الجنان

الجزء السابع
في ١ نيسان سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

كيفما ينظر العالم في هذا الزمان يرى لهُ علاقة مهمة باحوالهِ السياسية والادبية والمالية او يرى ماقد جعلتهُ اقوال اهل السياسة والمالية ذا اهمية عظيمة فان اهالي اواسط اوربا وعلى الخصوص اهالي فرنسا قد باتوا يرون في كل حركة انقلاباً وفي كل كلمة تحريكاً ليبينوا تفكك اعلال سياسة المطامع بتغيير احوالهم او نفوذ سلطان لم يكن نافذاً بانتصارهم وهكذا باتت الراجف اهالي اوربا مصدر قلق عظيم في تحريها وفي شرقها وعلى الخصوص بعد ان سارحضرة امبراطور النمسا حليف دولتنا القديم الى عاصمة الامبراطورية الروسية التي امسى ترجيح كفة ميزان القوة في يدها بعد ان وضعت ايالتها السلطان فرنسا حقاً جاء باحوال وانقلابات لاترى طامن النتائج القريبة في بلاد راءاهُ الذين يحبون ان يقرءوا عهدهُ قصر مجدنا اعادة فكأن اتحاد الملوك بات محصوراً بالزيارات وليست الاوراق والسفراء لا تقدر على ابرام عهد او الحصول على وعد مع ان اصالة السياسة تقود السلاطين الى كم مقاصد ليست لغيرهم في نحوه من الحرب ومع ذلك نسمع رجال السياسة يقولون ان روسيا والنمسا قد اتفقتا على ما لا يوافق دولتنا العلية بواسطة اجتماع امبراطوريها في بطرسبرج بعد اجتماعهما واجتماع غيرهما بها او باحدهما منذ اقل من سنة هذا وما من احد من الذين قد جعلوا ديدنهم نشر تلك الافكار قد تمكن من معرفة شيء من الحديث الذي جرى بين الامبراطورين واعوانهما وقد بنوا كل اقوالهم على تخمينات لا يثبتها العقل في الظروف الجارية ليس لان النمسا وروسيا ليستا على وداد ومصافاة ولكن لانهُ لا بد لهما من الحصول على مساعدة دولة ثالثة قوية ليتمكنا من جعل صداقتهما واتحادهما علة تقلبات سياسة مؤثرة في دول وبلدان واذا فرضنا انهما حصلتا على اتحاد المانيا الا يعرضانها لعدوان فرنسا ومجاهرة الدول الثانوية المتحدة مع بروسيا على ان تقطع رباطات الاتحاد لتخلص من رياسة دولة ربما كانت متقدم في التسلط الى ان يصبح كل السلطان في يدها واذا وضعنا المانيا لمراقبة فرنسا وحكمنا على اكثارها بالمحافظة على الحياد فهل تسمح النمسا لروسيا بان تتقدم الى الجنوب تقدماً يجعلها محصورة حصراً يصيرها دولة ثانوية وبينها وبين الروسيين من اسباب الخلاف بسبب المسئلة السلافية الجنسية قدر اسباب الخلاف بينها وبين الدولة العلية ولو كان للنمسا فائدة في توسيع مالكها وتكثير الجنسيات الخاضعة لها لكان لتلك التخمينات اساس ضعيف فاذا حكمنا بان النمسا قد اتحدت مع روسيا لتغيير احوال الشرق وان المانيا مجارية لهما بذلك بل متحدة معهما عليهِ والدليل اجتماع الامبراطورين وما جمعناهُ

من الكلام الدال على الصداقة والاتحاد فكيف نغض النظر عن الوداد الجاري بين روسيا وانكلترا هل يكون اجتماع امبراطورين طالما كانت صوالحهما متباينة ومتضادة تضادًا مهمًا جوهريًا دليل اتحاد اقوى من اتحاد المصاهرة الجاري بين روسيا وانكلترا ولو قال امبراطور روسيا عند ما شرب الخمر تثبيتًا لحبه لضيفه ان الاتحاد جارٍ بينه وبين النمسا والمانيا بدون ذكر انكلترا لاستنتجنا ما لا نقدر ان نستنتجه بعد ان رأينا ان روسيا قد جعلت اتحادها مع النمسا ومع المانيا كاتحادها مع انكلترا لترقية اسباب السلام في العالم ومن المقرر عند اهل السياسة ان زيارة الامبراطورين واولادهم لدول تصافت بعد كدر او اشاع اصحاب الغايات ما لا يوافقها ان يشيع عنها انما هي لتبيين اتفاقهم على الدفاع وليس على الهجوم وهذا هو الغالب والمحرك الاول لهذه الزيارات في هذا الزمان انما هو دولة المانيا ويهون على من يعرف احوالها ان يدرك العلة وهي ان تبين لفرنسا ولحزب خدمة الدين بانها متحدة مع روسيا فلا امل لها ببلوغ المقصود من اخذ الثار بالاتحاد معها ولما رات ان فرنسا تكاد تكدر الصلات الجارية بينها وبين ايطاليا ينت بزيارة ملك ايطاليا لها وللنمسا بانهم متحدون وانه لا سبيل الى نفوذ غايات فرنسا حتى ان مجيء ولي عهد ملك الدانمرك الى المانيا لا يخلو من تلك المقاصد ولا يخفى انه اذا تقرر عند اعداء المانيا انها متحدة مع جميع الذين يقدرون ان يضروا بها ينقطع املهم ويفرغ صبرهم فتضعف عزائمهم فتفوز المانيا بانفاذ مارمها وبناء على ذلك نقول انه اذا قلنا ان امبراطور النمسا سار الى بطرسبرج ليعقد اتحادًا مضادًا لالمانيا نصيب قدر اصابة الذين قالوا انه سار لالحاق الضرر بالدولة المجاورة لها وعندنا ان اتفاق اولئك الملوك انما هو نتيجة اتفاق مصالحهم في الحاضر وهي المحافظة على السلام لاكتساب الزمان لاتمام اصلاح داخلي فاصلاح روسيا انما هو تكميل تنظيم جيشها وانشاء طرقها وحصونها وتقوية بوارجها وتمهيد صعوباتها في اواسط اسيا والوصول الى ما يعوض عليها ما بذلته من المال بالاستقراض وبدفع فائض سنوي مجموعة اكثر من ١٢ مليون ليرا وكذلك اصلاح النمسا متعلق بالمالية وبتوطيد اركان الاتحاد الداخلي بين الامم الكثيرة الموجودة فيها والمانيا تتمنى ان تبقى مرتاحة لتقرير قواعد سلطانها وتكميل اجرائها المتعلقة بخدمة الدين وفرنسا وايطاليا برغبان في ذلك لاسباب مشهورة وعند انكلترا الفوز في المحافظة على حالتها الحاضرة فدول اوربا الشرقية تظهر من المصافاة والتواد ما لا مزيد عليه ومع ذلك كل منها مجتهد في التجهيزات الحربية اجتهادًا كثيرًا ولا يلزم ذلك كلهُ اذا كانت روسيا والنمسا والمانيا متفقة على ما يضرنا نحن العثمانيين لان المانيا لمقابلة فرنسا وانكلترا وايطاليا للحيادة وروسيا والنمسا عندهما من الجيش ما يكفي للهجوم على غيرهما فالتجهيزات دليل واضح على ان كلاً من الدول المذكورة لا تركن الى اتحادها لانهُ ربما كان يرجع الخلاف عند نهاية اتفاق الصوالح المذكورة وبناء على ذلك نقول انهُ لولا ارتباكاتنا المالية لما التفتنا الى هذه الاشاعات التي لا تضر الا بالامنية المالية وعلى الخصوص عند ما نسمع جرائد المانيا ترضي روسيا وتخوف فرنسا بقولها اننا نحن الالمان لانهتم بامر الشرق وتغيير احوالهِ لا يغير صداقتنا فيستغنم اصحاب المالية هذا الكلام المنشور لصوالح وليس لمراعاة الوقايع لتدنية احوال ماليتنا المضطربة وتكثير خسائرنا فارتياحنا شديد الى التخلص من هذه الظروف بحيث نبيت لا نخاف اشاعات سياسية في زمان لا بد من ان تزداد فيهِ ولا سيما بعد ان صارت روسيا مركز تمثيل كفة السياسة

السلام في اوربا

قالت جريدة النيوفري برس النمساوية ان ختام خطاب الامبراطور غليوم الذي قرأهُ عنهُ البرنس بسمارك من عرش الملك عند فتح المجلس العالي الالماني هو ان تكرار المقابلات التي جرت بين امبراطورين ذوي قوة وحب للسلام وصداقة مخصصة والصلات الودادية التجارية بين المانيا والدول التي صداقتها مبنية على سوابق تاريخية تحمل الامبراطور على ان يوطد املهُ بدوام السلام. انتهى. ولا ريب في ان اهالي المانيا وغيرهم من اهالي البلدان الاخرى يطالعون ذلك الكلام بسرور شديد لان الامم كلها تفرح عند ما يقول ملك انهُ محب للسلام. ومن المعلوم ان كلامنا متعلقاً بالسلام ينشر في اكثر الخطب الملوكية وعبارة اكثرها هي ان الصلات التجارية بيننا وبين الدول الاجنبية حسنة جدًّا. فهذه عبارة قد اصطلح الملوك عليها. وهي كثيرًا ما تكون بدون مساعد راهنة من جهة المطابقة بين مفادها وما يفهمهُ الجمهور منها. اما خطاب الامبراطور غليوم فقد حاد عن سبيل الكتابة الاعتيادية القارئة ونظر كلامًا محدودًا جدًّا فانهُ لم يقل ان صلات المانيا حسنة مع كل الدول الاجنبية ولكنهُ حصرها في الامم التي بينهُ وبينها سوابق تاريخية وفي المقابلات الودادية التي جرت بين الامبراطورين فان الامبراطور غليوم معلن امله بان هذين الامرين يصونان راية السلام العزيزة في يد المانيا. وقد اصاب الخطاب في اخراج فرنسا من الدول التي بينها وبين المانيا علاقات صداقة ومع ان ذلك لم يكتب فيهِ بسهل على من يطالعهُ ان يقرأهُ بين اسطرهِ. وهذا لا يشغل افكارنا في الحاضر. فان المانيا ليست من الدول التي تعتدي على غيرها وهي تفضل السلام الدائم على اكاليل مجد الحروب.

ولذلك المحافظة على السلام في اوربا منعاني بفرنسا. وما اشار اليهِ الخطاب المشار اليهِ بخصوص حكومة فرنسا مطابق للجمل التي نشرتها جريدة الدور دونش زيتونك الالمانية وربما كانت مطابقة لما قالهُ سفير المانيا في باريز لوزير خارجية فرنسا. فمركز جاذبية الحالة السياسية الحاربة محصور الان في النزاع الواقع بين المانيا وروسية واذا سلكت فرنسا مسالك الحكمة بالامتناع عن المداخلة بذلك لا تحدث ارتباكات. انتهى

فهذا راي جريدة مشهورة نمساوية اما الرأي الفرنساوي فهو مخالف لذلك وهذا ما قالتهُ جريدة لومونه الفرنساوية بهذا الشان ان التأكيدات السلمية الموضوعة في خطاب امبراطور المانيا هي غير صريحة ولذلك لا تبين انهُ راغب جدًّا في المحافظة على السلام. ومن اهون الامور اظهار الرغبة في المحافظة على السلام فانهُ ما من احد في اوربا يهب ان يكذبهُ. وقد قال امبراطور المانيا انهُ مقرر عندنا ان جميع الدول الاجنبية كذلك وانها مجتهدة في صيانة منافع السلام لافادة العالم. وكان اولى ان يكون هذا الكلام الذي لا يجلو من الريب من جهة نوايا الدول الاجنبية مبدلاً بكلام واضح ابياني بسيط. فان اعمال الدول الاجنبية ونواياها المعروفة تبرهن بوضوح رغبتها الشديدة في المحافظة على السلام من جهة تلك الدول ويمكن المانيا من ان تظهر نواياها السلمية بالوضوح. ومن المعلوم ان حفظ السلام الذي تحرض الناس على حفظهِ متوقف عليها. ولا بد من ان تقول امها تستند الى نوايا الاخرين اكثر مما تستند الى نواياها لحفظ السلام

اجتماع الامبراطورين

قالت جريدة النيوفري برس المطبوعة في فينا

ان الناس قد راوا ما يحملهم على ان يبعدوا عنهم ما طالما تقرر في عقولهم من انهُ لا بد لكل اجتماع من الملوك من تعلق عظيم منهم في اهم الامور السياسية الجارية ولذلك فقد امسى ذهاب امبراطور النمسا الى بطرسبرج موضوعًا لنبوات كثيرة من المقرر عندنا انها لا تستحق الاركان ولو نشرها اصحابها وهم يظهرون انهم لا يرتابون في صحتها . اما نحن فلا نرى لتلك الزيارة علاقة سياسية قدر ما نرى لها من العلاقة التجارية فانها فرصة تمكن النمسا من توسيع دائرة العلاقات التجارية الجارية بين الدولتين على انهُ لا يلزم ان توسع دائرة الامل في هذا الامر ولئن كنا موكدين ان الكونت اندراسي لا يسمح بان تذهب هذه الفرصة سدى . وقد رايتنا ما يبين لنا ان لذهاب الامبراطور فرنسيس جوزيف علاقة تجارية فانهُ قد اخذ معهُ رئيس نظارة التجارة النمساوية . وقد بلغنا انهُ قد جمع افادات صحيحة بخصوص الصلات التجارية الجارية بين النمسا وروسيا وان ذلك لافادات عملية . انتهى

هذا ومن المعلوم ان جريدة النيوفري برس هي من الجرائد الاولية في النمسا ولكلامها اعتبار وقوة وربما كانت اعرف من غيرها بهذا الامر على انهُ لا بد من ان نترجم ما ذكرتهُ جريدة دو دبيا الفرنساوية بهذا الشان ولئن كان غير محتوٍ على اراء قاطعة وهذه ترجمة جملتها . ان ذهاب حضرة امبراطور النمسا الى بطرسبرج اخذ في ان يزداد اهمية سياسية . فان الافادات الواردة الينا بالسلك البرقي وكلام كل الجرائد الاوربية يحملاننا على ان نقول ان تلك الزيارة غير محصورة في دائرة الملاطفات السياسية . ومن اصعب الامور ان نعرف ما قد جرى بين الامبراطورين ووزرائهما في الاجتماعات السرية على اننا لا نقدر ان نقطع النظر عن كلام جرى رسميًا وعن معرفة اهمية ذلك الكلام . ومن الكلام الذي يستحق الاهتمام خطاب امبراطور روسيا عندما شرب سر امبراطور النمسا فانهُ قد قال ان احسن ضمانات السلام في اوربا اتحاد روسيا والنمسا والمانيا وانكلترا وقد قال امبراطور النمسا في جوابهِ انهُ مشترك مع ضيفهِ بالاراء من هذا القبيل وبالحاسيات . ولا نعلم اذا كانت ملكة الانكليز قد فوضت امبراطور روسيا بذكر اسمها في تلك الظروف الدالة على اتحاد اربع دول تقدر ان تقبض على زمام السياسة وتدبر العالم كيفما ارادت . وعندنا ان وزارة انكليزية من حزب التوري تكون انشط من الوزارة التي سبقتها والوزارة التي تعتني حق الاعتناء بمصالح انكلترا لا تقدر ان تغض النظر عن مشروعات قد قالت جرائد برلين النصف الرسمية انها ما ستشرع بروسيا وروسيا فيهِ وهو متعلق بالشرق وعلى الخصوص في البلاد عند الدانوب الاسفل وان النمسا ستشترك معها في القيام بها

انتخاب حضرة البابا

قالت جريدة دوديبا الفرنساوية وهي تميل الى سياسة موسيو تيبرس ان الكردينال انطونلي قد انكر صحة الاعلان الذي نشرتهُ الجرائد الالمانية بخصوص تنظيم حالة الجمعية التي ستجتمع لانتخاب خلف لحضرة البابا ولذلك من الواجب ان نقول انهُ لا صحة لهُ وان ننقطع عن الاهتمام باعلان قد قال الذين تنسب اليهم انهُ تزوير . واذا قطعنا النظر عنهُ وبحثنا في ما يتعلق بامر انتخاب خلف لحضرة البابا بحرية تامة لا نرى شيئًا محللًا وموجبًا للتعجب في اتخاذ حضرة البابا الحالي الوسائل اللازمة ليمكن الكردينالية من ان ينتخبوا خلفهُ بحرية تامة . ومن المؤكد انهُ منذ سنة ١٨٧٠ قد صار الاهتمام في هذا الامر . واذا اجتمعت جمعية الانتخاب خارج رومية لا يكون ذلك المرة الاولى التي خرجت الجمعية فيها من رومية .

ولا يخفى انه ربما كان يحدث ما يحمل الكردينالية على ان يطلبوا حرية اجرا امهم خارج كرسي البابا ويه في هذا الزمان وسيخ زمان اخر. فهذه هي الامور التي اجابت الحكومة الايطالية عليها بالاعلان من وزير خارجيتها أُرسل الى سفرائها. وقد ذكر هذا الاعلان جميع الوعود والعهود التي صدرت من الحكومة الايطالية برسم حضرة الحبر الاعظم بخصوص استقلاليته وصيانته وحصانة جمعية الانتخاب وهذه العهود صارت من القوانين الدولية. ولا يلزم ان نبين قوة ذلك مرة اخرى ولكننا نبين انه من مصلحة ايطاليا ان ترضي حضرة البابا بحيث تبقى رئيس الكنيسة الكاثوليكية في رومية. ومن اللازم ان نقول ان حضرة البابا والكنيسة في ايطاليا تميلان الى مسالمة الامة الايطالية حتى دولتها اكثر مما يحال للناس. وقد قلنا ان الزمان قد انقلب وان حزب خدمة الدين عرب عن ايطاليا اكثر من سائر الاحزاب. ولذلك نساق بظروف الاحوال الى ان نركن كل الاركان الى وعود حكومة ايطاليا المتعلقة باعتبارها لجمعية الانتخاب. واذا نظرنا الى الوقائع من جميع الجهات فربما كنا نجبان حضرة البابا يصادف في رومية حرية تزيد على الحرية التي يصادفها في غيرها وان اكثرية الجمعية ترى ان رومية هي انسب مكان يناطح لجمعيتهم فانهم لا يجدون خارجها غير اضطرابات ومخاطر. فان اور باقد امست في حالة جديدة حتى ان حرية انتخاب حضرة البابا تكون اتم في بلاد خارجة عن طاعة الدين. واذا انتخبت الجمعية لنفسها بلادًا كاثوليكية غير البلاد الايطالية تغبط سائر الدول وايطاليا ابعد مكان عن وقوع مداخلات اجنبية في نفس الجمعية

نظام الطوابع المعروفة بالتمغا

ترجمة حديقة الاخبار

الفصل الاول

في بيان المواد العمومية

المادة الاولى. ان جميع انواع السندات المتعلقة بمعاملات الاقراض والاستفراض والشركة وسائر المقاولات والتعهدات والبوالص والكمبيالات التي للامر او المحولة لحاملها وسندات المنقوص والامرا وسندات الامانة المعبر عنها سرتيفيقاده دبو وسندات وتحاويل الشركة وسائر الحصص واوراق الفك وسائر السندات التي تعطى سيخ التجارة وتعمل بين افراد الناس وسندات التعهد والمنقوص التي تعطى لصناديق المال والاقلام والسائر ماموري المال والحكومة والذاكر والتقارير والاعترافات التي تكتب في المصالح الذاتية للدائرات الرسمية وجميع انواع الحج والاعلامات ودفاتر القمار وسائر السندات الشرعية واوراق الاذن والمراسلات التي تعطى من المحاكم الشرعية وعلم وخبر القيد به وغيرها وسندات مقبوض المعاش والاسلم والوظائف العمومية والضابط والاعلامات الحاوية الحكم الصادرة من محاكم الحقوق والتجارة وبقية البوالص وصورة الاوراق والسندات والقيد التي تعطى لافراد الناس من دوائر الحكومة وسندات التعاطي الحاوية المقاولة بين الحكومة والافراد وكل نوع من الاعلامات وعلم وخبر المرورية والجملة سندات المحولة وبوالص وسندات البنكورتاه والحاصل كافة السندات التي تبرز لاجل الاحتجاج في محاكم ومجالس الدولة العلية مع الغرامات تكون جميعها تابعة لرسم التمغا

المادة الثانية. ان العلوم والحجر والصورة وسائر السندات المحبادلة بين الدوائر والخزائن وصناديق المال وسندات المقبوض التي تعطى للافراد والعلم والحجر المخصوص بالاعانة التي تعطى للمحتاجين والفقراء والمكاتب ومحلات العبادة والتاسيسات

الخيرية ومضابط واعلامات المحكمة والجناية والمطبوعات الدورية المحصرة بالمعارف تكون مستثناة ومعافة من رسم التمغا

المادة الثالثة . ان رسم التمغا ينقسم الى قسمين الاول هو الرسم المقطوع المخصوص بالاوراق المبينة انواعها في تعريفة الرسوم المقطوعة الملحقة لهذا النظام والثاني هو الرسم المبني الموضوع بالنسبة الى مقدار المبالغ التي تحتويها السندات والاوراق المعين على الوجه الاتي وهو عشرون بارة توخذ على سند مبلغ من مائة غرش الى الف غرش وغرش على مبلغ من فوق الالف غرش الى الالفين وغرشان على مبلغ ما فوق الالفين الى الاربعة الاف غرش وثلاثة غروش على مافوق الاربعة الاف الى الستة الاف غرش واربعة غروش على ما فوق الستة الاف الى الثمانية الاف وخمسة غروش على ما فوق الثمانية الاف الى العشرة الاف وسبعة غروش ونصف على مافوق العشرة الاف الى الخمسة عشر الف وعشرة غروش على ما فوق الخمسة عشر الى العشرين الف واما عن المبلغ الذي يزيد عن عشرين الف غرش الى حد الخمسين فيترقى الرسم النسبي لخمسة غروش عن كل عشرة الاف غرش وكسورها فيوخذ عن الخمسين الف غرش التامة خمسة وعشرون غرشا وعما فوق الخمسين الى الخمسة وسبعين الف سبعة وثلاثون غرش ونصف وعما فوقه الى المائة الف خمسون غرش وعما فوق المائة وخمسين الف خمسة وسبعون وعما فوق المائة والخمسين الى المائتين مائة غرش وعما فوق المائتين الى الخمسمائة الف يترقى الرسم الى خمسين غرش عن كل مائة الف وكسور فيوخذ عن الخمسمائة الف التامة مائتين وخمسين غرش وعما فوق الخمسمائة الى السبعمائة وخمسين الف يوخذ ثلاثمائة وخمسة وسبعون غرش وعما فوق السبعمائة والخمسين الف الى المليون خمسمائة غرش وعما فوقه الى مليون ونصف سبعمائة وخمسون غرش وعما فوق المليون وخمسمائة الف الى المليونين الف غرش وعما يزيد عن المليونين يوخذ خمسمائة غرش عن كل مليون وكسور وكل نوع من الحوالات وسندات الامر والحوالة والبوالس وكل نوع من البون وسندات المقبوض والابرا وسندات الامانة والسندات المتداولة بين التجار والافراد وسندات التعهد والكفالة والشركة وسائر المقاولات المنعقدة على مبلغ معين وبوالس السيكورتاه وحجج البيع والشرى والادانة التي تعطى من المحاكم الشرعية ودفاتر التسام والحاصل كل السندات التي هي غير الاوراق المبينة في تعريفة الرسوم المقطوعة المكتوبة على قيمة معينة او مبلغ جميعها تابعة للرسم النسبي لكن البوالس والسندات التجارية المتعددة النسخ تكون نسخة من كل منها فقط تابعة لرسم التمغا وبقية النسخ تعفى من رسم التمغا ما لم تستعمل ونسخ المقاولات والسندات المتعددة المنظمة على حصص معينة يوخذ الرسم النسبي بالنظر الى الحصة التي في كل منها

المادة الرابعة . ان السند الذي يدرج فيه بتفرغ المعاملة مبالغ متعددة يوخذ عنه رسم التمغا بنسبة المبالغ المودي لها تنظيم اصل السند

المادة الخامسة . اذا كانت المعاملة المندرجة في السند شاملة لجهات متعددة يوخذ رسم التمغا عن الجهة المتجه اليها المقصد الاول من تنظيم السند واذا كان المقصد الاول شاملاً لكل جهات السند او لبعضها يوخذ عن الجهة المستلزمة لاكثر درجة من الرسم ويكون السند المذكور تابعاً لرسم التمغا توفيقاً لهذه القاعدة

المادة السادسة . ان ايفاء واستيفاء رسم التمغا يكون على ثلاثة وجوه الاول باستعمال الورقة ذات

الدفعة اي الورقة الصحيحة الثاني بخصوص الاوراق الاعتبادية لطبع الدمغة ودفع الرسم الموضوع الثالث بالصق ورقة الدمغة اعني التيمبر على الاوراق

الفصل الثاني في بيان الورقة الصحيحة

المادة السابعة . ان المعاملات التابعة للرسم المقطوع او للرسم النسبي تكتب على الاوراق الصحيحة المبينة قيمتها بالمعرفة المربوطة بالنظر الى انواعها واجناسها لكن سندات حصص الشركة وتحاويلها واوراق الشك وبقية السندات التي لا يمكن كتابتها على الاوراق الصحيحة المرتبة نظرًا الى شكلها ورسمها المخصوص تجري عليها الدمغة بمقتضى الفرنات بوجب الوجه المبين في الفصل الثالث وهكذا جميع انواع الاوراق التجارية يلصق عليها التيمبر بوجب الوجه المبين في الفصل الرابع

المادة الثامنة . حيثما لا توجد ورقة صحيحة بالقيمة المطلوبة ينبغي تكميل تلك القيمة يعني ان السند اللازم تحريرهُ يحرر على ورقة باقل من القيمة وتربط معها اوراق صحيحة تكمل النسبة بوجب المعرفة المربوطة بهذا النظام على ان يكتب باخر السند وقبل الامضا ان هذا السند تعلق بهِ العدد الفلاني من الاوراق الصحيحة وان يكتب تحت دمغة كل ورقة من الاوراق التي تربط بالسند انها مربوطة بالمادة الفلانية والتاريخ الفلاني وتحت هذه العبارة يمضي او يختم من طرف صاحب امضا السند

الفصل الثالث

في الاوراق التي يقتضي تحضيرها للدمغة

المادة التاسعة . ان سندات الحصة والتحاويل لكل نوع من الشراكات الموقتة او القطعية التي هي ذات حصص وتشكلت بوجب فرمان عالي يوخذ عليها رسم الدمغة دفعة واحدة بحساب واحد من المائة على مقدارها الاعتباري ويجري عليها الدمغة وهكذا سندات وتحاويل الشركة الاجنبية والاستقراض التي تتداول في بورس دار السعادة يوخذ عليها رسم الدمغة واحدًا من المائة على مقدارها الاعتباري ويجري عليها الدمغة

المادة العاشرة . ان السندات الموقتة لحصص الشركة التي دفعت رسمها توضع الدمغة مجانًا على السندات القطعية التي تعطى بدلاً عنها

المادة الحادية عشر . ان اوراق الشك والاعلانات وسندات المحمولة تعطي الرسم المقطوع المدرج بمعرفتها او يوضع عليها بقيمة الرسم اوراق تيمبر ويجب ابطالها على الوجه المبين في المادة الخامسة عشر

الفصل الرابع في التيمبر

المادة الثانية عشر . ان الدواليس وتحاويل كل نوع من الدون والامر وسندات الامانة وسائر الاوراق الادارية التي لا تكتب على ورقة صحيحة نسبية يوضع عليها ورق التيمبر الحاوي رسمها بنسبة الاوراق الصحيحة

المادة الثالثة عشر . ان انواع الاوراق والسندات والتحويلات المنظمة والخارجة للتداول من الممالك الاجنبية ومن ايالات ممالك الدولة العلية الغير الجاري فيها اصول رسم الدمغة بمقتضى احكام هذا النظام لا يجري تداولها ولا يجرى عليها بوجه من المعاملات عند ورودها لمحل من المحلات الجاري بها هذا النظام ما لم توضع عليها الدمغة او يلصق عليها التيمبر

المادة الرابعة عشر . ان التيمبر يكون كما هو مبين بمعرفتهِ على درجات متفاوتة واشكال مخصوصة والسند الذي لخسامة مبلغهِ لم يمكن ان يستعمل لهُ تيمبر واحد من التيمبر المرتب بحيث ان يلصق عليهِ اوراق تيمبر متعددة علاوةً بشرط ان تكون موافقة لقيمة الورقة الصحيحة النسبية المقررة في المعرفة المربوطة

المادة الخامسة عشر . ان التمبر ينبغي تلصيقهُ حين امضا وتمبر السندات ولاجل عدم استعمال التمبر الواحد دفعتين ولكي يكون معلوماً ان التمبر تلصق عند تمبر وامضاء السند ينبغي الحاق طرف من المهر والامضا الى التمبر دون ان يجعل كتابة التمبر غير واضحة واذا كان التمبر متعدداً يلزم كذلك الحاق قسم من المهر او الامضا الى طرف من كل تمبر واذا كان التمبر متعدداً ولا يمكن ايصال الامضا او المهر لكل منهُ يقتضي ان يصير تكرار المهر او الامضا واذا كان التمبر لا يصير ابطالهُ على هذا الوجه بتوقيع المهر او الامضا عليهِ يعتبر السند لغاياتهِ كانهُ دون تمغا

المادة السادسة عشر . ان اوراق البون والبوليسة والامر او سندات الحوالة المنظمة في المحلات المعينة في المادة الثالثة عشر التي يكون تاديتها في مالك الدولة العلية ينبغي على اول من تدخل في يدهِ ان يضع عليها التمبر قبل قبوضها او حوالتها او تادية بدلها والحاصل قبل ان يجري عليها شيئاً من المعاملات ويكون محجوزاً ايضاً ابطال التمبر الذي يلصقهُ بتوقيع المهر او الامضا على ما تبين في المادة الخامسة عشر

المادة السابعة عشر . ان البوليسه وسائر الاوراق التجارية التي ترسل للتادية من مالك الدولة العلية الى داخل مالك الدولة العلية او الممالك الاجنبية يلصق عليها التمبر في محل ووقت عملها على المنوال المبين في المادة الخامسة عشر

المادة الثامنة عشر . يستعمل تمبر بعشرة بارات للمعاملات التي هي اقل من مائة غرش

سياسة البرنس بسمارك الاجنبية

قالت جريدة التيمس ان الهارفون جوكاي الجري الشاعر المحب لوطنهِ والعارف باحوال السياسة اتى برلين واجتمع بالبرنس بسمارك اجتماعاً طويلاً وحدثهُ البرنس طويلاً بما يتعلق بالسياسة الاجنبية وقد قال الهارفون ما ياتي بهذا الشان بعد ان وصف هيئة البرنس وملابسهُ وذكر ما قالهُ لهُ من انهُ كان قد قرا كتاباتهِ البليغة في جريدة الالمان زيتونك من اللازم ان يكون في اواسط اوربا دولة قوية صحيحة الاساس كالنمسا وهذا هو الذي حملني على عقد الصلح سنة ١٨٦٦ مع انني كنت قادراً ان اطيل الحرب الى ان اصل الى فينا وكان ذلك بدون ارادة اصحابي الذين لم يكونوا يريدون ان اصالح النمسا . ومن المعلوم ان اهمية النمسا في قسمين وهما الالماني والمجري واهمية الاقسام الباقية التابعة لها هي قليلة . واجناسها كثيرة ولذلك لا يناسب جعلها مالك كثيرة صغيرة فمن الاصابة عضد الكل للمحافظة على القوة حتى انكم انتم المجر لا تستغنون الان عن الاتحاد مع النمسا . ومن الناس من يظن اننا نحب ان نضم الينا الولايات الالمانية التي لا تزال مع النمسا مع انهُ لا يخطر لنا ببال ان نتعب انفسنا بولايات جديدة لخدمة الذين سطوة نافذة فيها . ولا يناسبنا ان نزيد فتوحاتنا بعد ان امسينا متعبين بالالزاس واللورين وشمالي شليسويك . ومن اعظم اسباب تعبنا ما الزمتنا الصوالح الحربية ان نجريهُ من ضم قطعة من اللورين اهلها متكلمون بالفرنساوية . آه ما اتعب اولئك الفرنساويين فانهم برابرة (هذا كلام البرنس بسمارك وهو الذي اعداء الفرنساويين) فاذا جردتهم عن الاطعمة والملابس الفرنساوية ترى انهم كالهنود الحمر فلا بد من ان نكون على الدوام متحرزين منهم فانهم اعداؤنا الالداء ولذلك لا نريد ان نشغل انفسنا عند حدودنا الشرقية كما قد اشغلناها عند حدودنا الغربية . وبالجملة اقول انني مستعد ان احارب لامنع ضم

الالمان النمساويين الى المانيا قبل ان احارب لانهم الهما . على ان الظاهر ان النمسا ستتمتع بسلام طويل فان السياسة الالمانية قد وطدت العلاقات الودادية بين روسيا والنمسا ومن مصلحتنا مصافاة الدولتين ولذلك لا بد من ان نحافظ على الصداقة التجارية بينهما . ومن المحقق ان الامبراطوريات الثلث متحدة والمقصود منه ليس منع الحرية كما لاتحاد المقدس الماضي ولكنه للمحافظة على السلام وترقية اسباب الحرية وتقدم التمدن . وقد سررت بحب جميع اجناس الامبراطورية النمساوية لامبراطورهم بعد ان جرى ما قد جرى فاتحادهم سلامتهم . وكل من يحاول تكدير تلك السلامة يصادف مقاومة المانيا . على انني لا ارى لاحد مصلحة في ذلك لانه لا فائدة لروسيا من ضم غاليشيا اليها فانها عبئة من البلطيك الى بابان ومصممة على الفتوحات في اسيا ولو كان ذلك لإشغال الغير المرتضين من قومها ولذلك لا يناسبها ان تضيف اسباباً لتعبها بضم غاليشيا ولو كان فيها ٤ ملايين من الروسيين فانهم برابرة ولا ينفعونها . اما مسئلة الشرق فروسيا لا تنتفع بها ومن المعلوم ان لروسيا سياستين احداهما سياستها الصحيحة والاخرى سياسة سفرائها في الاستانة فانهم كغيرهم يتداخلون في امور لا تهم السياسة الصحيحة . ولذلك اقول اذا كثرت روسيا المجر يكون مصدر الكدر ما مورها في الاستانة وليس هي ولذلك لا خوف من تلك الاكثار فان امبراطور روسيا وحكومتهُ محبون لسياستهم السلمية التي اقاموا بها زمانا طويلاً . واذا مات الامبراطور يقوم ولي عهدهِ بسياستهِ فانهُ مستنيم صادق محب لحبوة العائلة المستكنة ولا صحة لما قد شاع عن رغبتهِ في الفتوحات ولاعن تصميمهِ على انفاذ وصية بطرس الاكبر فلا خوف على المجر منهُ . ومامن رجل في اوربا يحب ان يثير هيجانا فيها الا البابا وبعد ان طعن بحضرة البابا طعناً شديداً قال انا لا نحب ان نقضم البلقان ثم نبتلع من املاك غيرنا

النمسا

قد ذكرنا ان حكومة النمسا اخذة في تقرير قانون جديد بخصوص نسبة الكنيسة الى الدولة وقد ابتدأت المفاوضة بذلك في مجلس النمسا العالي وقد نشرت جريدة التيمس ما يأتي بهذا الشان وهو ان المجلس العالي النمساوي بحث في ٢ اذار بخصوص النظام الاول المتعلق بخدمة الدين وفي اثناء المفاوضة خطب وزير الاديان وقد قال في خطابهِ ان ذلك النظام هو نتيجة افكار مئاية خالية من الغرض والتحزب ولا تحاول ان نظم الكنيسة الكاثوليكية على ان الحكومة النمساوية لا تقدر ان تسحب بان الدين يتعدى حدودهُ للقيام بجيل وغايات تضر بالدولة ولا ان تسمح لجنام الله بان يصيروا رسلاً لاتحاد منظم غايتهُ مضادة قوانين البلاد . وليست بمصممة على ان تحارب الكنيسة ولكنها مصممة على ان تجعل الصلات التجارية بينها و بين الدولة ذات نظام بحيث تبيت قادرة ان تقوم بمامورياتها بحرية بدون ان تتعدى على حقوق الدولة التي لا يمكن ان يصير التسليم بالتعدي عليها (فصفق المجلس باصوات الاستحسان واطال زمان التصفيق) انتهى

وقد خطب رئيس الوزارة البرنس فون اورسبرج وتكلم عاقبة الحزب المضاد لتقرير تلك النظامات الكاثليسية بخصوص تصميمهِ على ان لا يسمح بانفاذ ذلك النظام ولو قررهُ المجلس وقال والمجلس يفتح باصوات الاستحسان ان الحكومة النمساوية مصممة على اجراء ذلك النظام بهمة ونشاط . انتهى

وبعد ذلك انتهت المفاوضة وقرر المجلس النظام المضاد باثنين و٢٤ رأياً ضد ٧١ . وفي اليوم التالي

اخذت الجرائد في التكلم عن ذلك النظام فقالت الجرائد النظامية كلها ان مبادرة ثلثة ارباع اعضاء المجلس الى تقرير النظام انكليزي بسرور وفرح يدل على ان الوزارة والمجلس في اتفاق تام

هولاندا والانتشيتيون

قد نشرت جريدة التيمس الاخبار الاتية وهي انهُ قد وردت رسالة تلغرفية من حملة هولاندا في انتشين في اواسط الماضي مآلها ان امامي ليبون ولون في الشواطئ الغربية قد خضعا لسلطان هولاندا وما فتحت جنودها في خراطوم سيدوم في حكمها . وكانت قد وردت قبل هذا الخبر الافادة الرسمية الاتية وهي ان اكثر الذين كانوا متحدين مع سلطان انشين قد تركوهُ فبهذه اخبار هولاندا

اما الانتشيتيون فقد قرروا ان لم تقعا كثيرة حصينة في الداخلية فيها مدافع ومهمات وقد قالوا انهم غير مصممين على الخضوع لهولاندا ولذلك سيدافعون الى ان يضعف عزم الهولانديين بفعل الهواء الاصفر والامراض فيهم ولا يزالون يقولون ان معاهدة سنة ١٨٥٧ التي قد جعلها الهولانديون اساس دعواهم هي غير صحيحة ويطلبون فحص الامر وعدمهم ان انكلترا لم تتم بحق وعدها في معاملتهم

الانكليز والاشانتيون

قد تدرنا اخبارًا متناقضة عن فتح كوماسي فان الرسالات البرقية التي وردت بهذا الخصوص لم تكن ذات اخبار واحدة وقد قلنا عند نشرها في الجملة انهُ عند ورود التفاصيل ننشرها فها ياتي هو ترجمة رسالة برقية رسمية بعث بها السار ولسلي رئيس حملة الانكليز الى وزارة المستعمرات الانكليزية وهي

من براهسو في ١٦ شباط . قد بعث الملك كوفي ملك الاشانتيين الف اوقية من الذهب لتكون القسم الاول من غرامة الحرب وقد طلب اليَّ ان اعتقد الصلح معهُ فقابلت رسوله في فوماناه في ١٣ الجاري وبعثت اليهِ بصورة المعاهدة الى كوماسي ليقررها . اما ملك ادانسي (من ملوك غربي افريقية) فعهم على ان يخرج من اشانتي ليسكن مع وساوس ودنكراس بالاتحاد مع حضرة ملكتنا . وقد انفصل ضابط عن القبطان كلوفرفي ١٠ الجاري وهو في مكان يبعد ١٨ ميلاً عن كوماسي (عاصمة الاشانتيين) في الجهة الشرقية ومر في وسطها قاصدًا فوما ومعهُ ٣٠ رجلاً فقط فلم يصادف معارضة . وسيرجع القبطان كلوفر حالاً الى اكرا . اما جنود البيض فهم كلهم راجعون الى كيب كوست وفي ٢٢ الجاري سترك الفرقة الاخيرة المراكب قاصدة الرجوع الى انكلترا والمرضى والجرحى في حالة جيدة

(الامضا) كارنت ولسلي

فرنسا وايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ في يوم تذكار ولادة حضرة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا تقام احتفالات في البلاد الايطالية بانية وتقيم سفراء ايطاليا ولائم يدعون اليها رجال الدول العظام وقد دعا في ١٤ اذار الكافليه نيكرا سفير ايطاليا في فرنسا المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية وقرينتهُ وبعض الوزراء العظام للولية في السفارة في ذلك اليوم وقد قبلوا الدعوة ولذلك قد تكدر جدًّا حزب اليمين وهو حزب الملكية اذ ان رئيس البلاد قد صمم على ان يتناول الطعام عند نائب ملك هو عدم مجانس وسالب ملك حضرة البابا وواقع تحت الحرم وهو ملك ايطاليا . ومن المعلوم ان المرشال مكماهون لا يقدر ان يمتنع عن اجابة تلك الدعوة بدون ان

يكون لامتناعه تأثير مكدر في علاقات سياسية لانه قد تناول الطعام في سفارات كثيرة قبل هذه الدعوة ومع ذلك لا يرتفي حزب الملكية فانه يقول ان هذه الوليمة انما هي تقريرا لما قاله وزير خارجية فرنسا في المجلس بخصوص سياستيو الخارجية . ومما تشعر ابدانهم منه ان يسمعوا بان رئيس حكومتهم سيشرب سر ملك ايطاليا فانه لا بد من ذلك . ومن المعلوم ان قبول الدعوة انما هو نتيجة مخابرات سابقة لها ولا ينفك حزب خدمة الدين عن ان يقولو ان قبولها انما هو تقرير لسلب امور مقدسة . والحاصل ان رجال السياسة الذين يهتمون بما في روميه اكثر مما في بلاد هم وهي فرنسا قد جعلوا هذه الدعوة موضوعا طويلا عريضا للكلام فانهم يحبون ان يروا حكومة فرنسا يطا ليا في خلاف دائم الى ان يحل ذلك اليوم الذي تخفق فيه الحروب الظاهرة . ومن العجب الامور ان نرى ما نراهُ من خسائر فرنسا وانثالها وضعف الاحوال التجارية وويل ادنياء القوم في باريز وغيرها واحتياجها الشديد الى الامنية والراحة لتصلح جراحاتها ونرى حربا في البلاد يفضل صوالح حضرة البابا على صوالح وطنه حتى انه لا يتاخر عن طرح حكومته في ارتباك لمؤال مقصد متعلق بذلك ولو اعاق اجرا ءها المتعلقة بالتنظيم الذي طالما صادفت صعوبات في القيام به

روسيا والنمسا

قد قالت جريدة دوديبا الفرنسوية انه قد اصاب الذين قالوا ان الاتفاق الذي جرى بين النمسا وروسيا بخصوص المسئلة الشرقية انما هو اتفاق سلبي لا تعلق له بصلح بعض البلاد التابعة للمملكة العثمانية عنها . الى ان قالت ان روسيا والنمسا قد اتفقتا بعد الخلاف على ما يتعلق باوربا وان اتحاد روسيا والنمسا والمانيا في الحالة الجارية احسن ضمانة لمحافظ السلام وهو الاتفاق الوحيد الذي يقدر ان يقوم مقام ميزانية اوربا بعد تكديرها بالحروب الاخيرة ولذلك قد سرت الجريدة المذكورة باتحاد دولة روسيا والنمسا

اعلان للمشتركين في الديار المصرية

انه بسبب الانواء الشديدة التي جرت في هذه المدة قد وقع ارتباك في ارسال الجرائد حسب العادة وعلى الخصوص لان المركب النمساوي الذي يحمل الجنان سافر يوم الخميس مساء عوضا عن ان يسافر يوم الجمعة فالتزمنا ان نرسل الجرائد خارج البريد وكذلك قد تاخرت مراكب كثيرة بخارية عن اوقاتها اكثر من اربعة ايام ومنها ما كان يحضر ويسافر في اقصر الاوقات بدون ان يكون زمان حضوره معلوما وبناء على ذلك نطلب اليهم ان يعذرونا وان شاء الله من الان وصاعدًا تنقطع الانواء فنصل الجرائد في اوقاتها بواسطة فعالة

توجيهات خديوية

ذكر في الوقائع المصرية انه احيل على حضرة سعادتلو مصطفى رياض باشا مستشارية الداخلية مع بقاء ما كان معه من وظائفه الحالية

صار حضرة سعادتلو عبد الله عزت باشا رئيس مجلس الاحكام بعد ان كان مستشار الداخلية

صار حضرة سعادتلو ثابت باشا رئيس قومسيون تحقيق المبالغ المتاخرة المالية الواردة بدفاتر حسابات مديريات الجهات القبلية بعد ان كان محافظ الاسكندرية

صار حضرة سعادتلو حسن راسم باشا محافظ

الاسكندرية بعد ان كان رئيس مجلس الاحكام

صار حضرة سعد نلو مراد حلمي باشا نشر بناتي الحضرة الفخيمة الخديوية

صار حضرة سعد نلو شريف باشا وكيل مجلس الاحكام بعد ان كان امين الكمرك

تعين حضرة سعد نلو علي غالب باشا مدير الدقهلية بعد ان كان مدير اسيوط

تعين حضرة سعد نلو اسمعيل حمدي باشا محافظ قسم السويس بعد ان كان مدير المنوفية

تعين حضرة سعد نلو محمد خسرو باشا مدير المنوفية

تعين حضرة عزيز نلو علي بك رضا الوكالة محافظة الاسكندرية بعد ان كان من مستخدمي الخارجية

تعين حضرة عزيز نلو يوسف فهمي بك امين عموم الكمرك بعد ان كان مدير الدقهلية

حل لغز سليم افندي عنحوري المدرج في الجزء السادس

(من قلم رشيد افندي حبيب الجاويش)

ياذا الذي الغزت في دود وما فيه نقط
عاطلة حروفه والواو منه في الوسط
وعكسه كطرده وذا اذا الراس اخرط
هذا جوابي راجيًا عفوًا لما مني فرط

ويل ثلثة ايام

قد قرانا في كتاب افرنجي القصة الاتية وهي عن حالة باريز في ٣ تموز سنة ١٨٣٠ الميلادي وراويها هو مولفها قال دخلت على مادام بازيل وقلت لها بعد ان حيتها وجلست عندها هل تذهبين في الغد معنا الى قصر الدوبارير (قصر ملوك فرنسا) فان الظاهر ان الهواء سيكون جيدًا والمسموع اننا سنرى امورًا بهجة جدًا عند اقامة احتفال جلوس لويس فيليب على تخت الملك. فاجابت تلك المراة التي كانت قد تجاوزت سن الفتوة قائلة بصوت منخفض كيف ثم هزّت كتفيها بغضب ثم قالت اف. فاندهشت اذ رايت ذلك منها ورددت كلامها بتعجب وسالتها عن معناهُ. فتحركت تحرك متعبة وهي جالسة على كرسيها واخذت تضرب الارض بفروغ صبر بطرف قدمها وهي تتفتل بسرعة بعمل جوارب ثم قالت بكدر اف. فقلت لها يا مادام بازيل ان ذلك لا يعد جوابًا على سوالي فهل تذهبين الى ذلك القصر. فعند ذلك رفعت الطارتين عن عينيها ومسحتهما ثم لبستهما واخرجت علبة السعوط واخرجت سعوطًا قليلاً بعنف ثم ارجعتهما بعدوانى جبينها وتنهدت تنهدًا شد يدًا ونظرت اليَّ نظرة حزن لم ارَ مثلها وقالت بصوت منخفض يدل على شدة حزنها لا اذهب. فقلت لها لماذا. فقالت اني لا اذهب الى هناك ابدًا ومنذ ١٥ سنة لم اذهب الى ذلك القصر ولا الى الباني رويال والمامول انهُ لا يحدث شيء بازمني ان اسير في تلك الطرق المكروهة مرة اخرى. وفي اثناء هذا الكلام سقطت دمعة من عينها وارتخبت يداها بشدة حتى ان الجوارب سقطت منهما. فلما رايت ذلك منها تحيرت واسيت لا اعلم ماذا ينبغي ان اقول فضمت الواح التعجب ما رايت تلوح على وجهي. وبعد بضع دقائق صرفت في الاجتهاد في مقاومة حاسياتها الحميمة ثم تفرست في غرفة وقالت بصوت هادئ هل تخاف من شيء قليل. فاجبت لا فان اكبر الاخافة لا تدخل الخوف في قلبي فماذا يا ترى يحملك على ان تسالني هذا السوال. فقالت هل تصبرين على استماع قصة عجوز فقلت كيف لا اني اسمعها بشكر ومونونية. فقالت اقترب مني ولا تتكلم الا بعد ان ينتهي كلامي. فاجبت

طلبها واخذت اسمع خبرًا صحيحًا وهي موضوع اهم قسم منه . فقالت في ٢٧ تموز سنة ١٨٤٠ اصباحًا ذهبت انا وحفيدتي الى حديقة البالي رويال واخذنا في التمشي فيها . وكان ذلك النهار جميلاً فان هواءهُ كان نقيًا صافيًا وغير مكدر بالحر الشديد الذي يحدث في ذلك الشهر . وبعد ان تمشينا برهة جلسنا على كرسيين فقلت لحفيدتي ماري ان كل شيء في هدو وسكينة . وفي نهاية الكلام سمعت صفيرًا شديدًا مخيفًا جدًا وهو صفير عشرات الوف من البشر فاجفلنا ونحن بين نائم ويانا رجلاً راكضًا كنت اعرفهُ قبر بنا وصرخ قائلا الهرب الهرب خلصوا انفسكم فانهم عليكم بحب السماء ان لا تنبطوا لحظة لئلا يهلكوا وبعد ان قال ذلك غاب عنا بدون ان نفهم علة الخوف والهلاك . ومن المعلوم ان انتقالنا دفعة واحدة من سكينة تامة الى صفير شديد واضطراب يكل القلم عن وصفهِ اوقعنا في حيرة ودهشة لامزيد عليها حتى اننا وقفنا ننظر الى ما حولنا بدون ان نتحرك فاسمعنا كصمبين واقفين وفراتصا نرتعد وقلوبنا تخفق من شدة الخوف والرعبة . وبعد ان اتممنا على تلك الحال برهة قصيرة اخذنا في الهرب بدون ان نكون عارفين بظروفنا والاحوال التي كانت تحوط بنا وكنا نسير بسرعة وارجلنا ترتجف وتعيق مسيرنا ولم نقف الا بعد الوصول الى الدار التي كنا مقيمين فيها . وكان قد اشتد علي الخوف حتى انني اصبحت غير قادرة ان ارى ما حولي غير اننا لما وصلنا الى شارع سان اونوري قالت لي حفيدتي بصوت منقطع بالتعب وتاثير الخوف يا جدتي انظري قد قفلت كل الدكاكين . وفي اثناء تلك الساعات القليلة كانت جهنم الثورة قد فتحت افواهها المخيفة فباتت بارتج شيء برهة قصيرة ميدانًا للخوف والويل والقتل والهلاك واصبت كل بيوتها مقفولة وكل اهاليها في بيوتها خلا اولئك الاوباش الجهنميين المجيئين الذين كانوا يجيئون الهلاك ويسفكون الدماء في شوارعها الجميلة . وكان البواب مشغلاً في قفل باب الدار التي كنا فيها وقبل ان قفلهُ دخلهُ رجل بعنف وسرعة ووصل الى صحن الدار وسار الى اول السلم وصرخ صرخة ضعيفة مفلقة وسقط على الارض ميتًا . فلما رايت ذلك صرخت صراخ الويل والخوف . (وعند ذلك وضعت تلك المراة يدها على ذراعي وقالت بهدوء اذ رات تعجبي اصبروا ثم قالت بصوت منخفض) فنظرت الى جثة ذلك الرجل المطروحة عند اسفل السلم فرايت اعضاءها متغيرة تغيرًا مخيفًا يفعل الموت فانهُ كان قد غيَّر هيئة وجهها كل التغيير على انهُ ليس بصعب على الام ان تعرف ولدها فان المقتول كان ابني جول المذكور انفًا فواحسرتاه . الا ترى انني لا اقدر ان ابكي الان اذ انني قد صرفت حبوبة ويل غير منقطع وقد بحت حتى نشفت دموع عيني وقل نورها فيا حبذا لي قدرت على البكاء لانهُ يفرج كربتي . فانحدرت امراة الحربة واحد اتباعنا ونقلناهُ الى محدع علوي والقيناهُ على فراشهِ ووجدنا في خاصرتهِ سكينًا مكسورة فاخرجتها وانا غائبة عن الصواب يد مرتجفة وقلب خفوق وقد حفظتها ولا تزال عندي وصرخت اذ ذاك قائلة ويلاهُ وا مصيبتاه ما اشد توحشهم قد قتلوا جولي المذكور انفًا فان السكين كانت قد دخلت حتى جرحت قلبهُ . فوقفنا بجانب سريرهِ ونحن ننوح وابي نوح ونتظر بحزن تنفست له الاكباد الى جثتهِ المفرجة بالدماء وبعد برهة قصيرة سمعنا صراخًا شديدًا كالصراخ الذي كنا قد سمعناهُ ونحن في الحديقة غير انهُ اشد منهُ فاجفلنا وابعدنا عن جانب السرير وتراكضنا الى الوافذ فرايتا جمهورًا غفيرًا جدًا من الاوباش الاشرار السكارى المجيئين يسيرون في الشوارع كانهم بحر مزبد وفي ايديهم

اسلحة من جميع الانواع وعصي وكانوا يهدمون الحيطان وهم يسيرون ليستخدموها في نوال مارمهم الشريرة المهلكة وكان تهييجهم شديدًا مخيفًا فسارعوا الى جهة قصر التويلري . ولا يقدر الانسان ان يتصور منظرًا كذلك المنظر بمجرد قراءة وصفهِ فان الرجال كانوا كمشرات الوف من الشياطين الثائرين لارتكاب اشر الاثام . واظن انك عالم بانا كنا ساكنين حينئذٍ في شارع سان اونوري مكان المذبحة العظيمة . ولا يلزم ان انعبك باستماع اخبار كل الويلات التي رأيتها تجري في ذلك المكان في الايام الثلثة المذكورة ولذلك ساحصر كلامي في ما يتعلق بي منها وهذا كافٍ ليبين لك الاسباب التي تحملني على الامتناع عن الذهاب الى احتفالات نهار غد . ولما قالت ذلك تبسمت تبسمًا خارجًا عن مرارة قلب شديدة . ثم قالت وسمعنا في وسط ذلك الضجيج صراخًا اشد منهُ وكان كصراخ الشياطين وهو هيا بنا الى التويلري . هيا بنا الى التويلري . هلمّوا . هلمّوا . اجلسوهُ على العرش . اجلسوهُ على العرش . هيا بنا الى التويلري . وبعد ذلك بهرهة قصيرة جدًّا رأينا شابًّا مغطى بالدماء محمولاً على اكتاف خمسة او ستة رجال من اولئك الاوباش وكان دمهُ لا يزال يسيل غزيرًا من جراحاتهِ التي كانت تزيد عن ١٢ جرحًا . وعند ما قالت هذا الكلام تبددت تلك المراة وصرخت قائلة يامارى يامارى المنكودة الحظ واحسرتاه وكان ذلك تاثير اشتداد الحزن عليها عند تذكر المصائب الكثيرة التي حلت عليها . ثم صرخت قائلة ابني ماري واولاده . فكنت اسمع صراخها المؤثر وقلبي يكاد يذوب حزنًا عليها ولا سيما لما اغمضت عينيها وتصلبت على ظهرها بدون ان تتحرك وكنت قد رايتها على تلك الحال اكثر من مرة في الماضي وكنت اعلم ان تركها الى ان تستفيق من غشاوة نفسها اوفق فجلست صامتًا غير متحرك . وبعد برهة فتحت عينيها شيئًا فشيئًا واخذت في اتمام قص خبرها الحزن فقالت ولم نعلم من قتلهُ ولكننا قد عرفنا انهُ هو وابني جول من اول الذين قتلوا في تلك الثورة فانهما قتلا وهما اتيان الى هنا عند ما صادفا اولئك الاوباش غير ان ابني لم يقتل عند ما طعن فتركض الى البيت ولكن هنري سان روش وهو خطيب ماري حفيد قتل حالاً وسلب الاشرار ثيابهُ كلها وطعنوهُ في عشرين مكان من جسدهِ وساروا بهِ على تلك الحال الى قصر التويلري مفتخرين بصنعهم ووضعوا الجثة على العرش وهم يضحكون ضحك الشياطين . وكانت ماري المنكودة الحظ واقفة في مكان مبني خارج النافذة تنظر بحزن لا مزيد عليهِ الى جثة ذلك الذي كانت تحبهُ محبة شديدة صحيحة وفي عربانة ومضرجة بالدماء . ولما كنا على تلك الحال سمعنا صوتًا من نافذة بيت قبالة بيتنا يقول من اي حزب انتم وكان خشنًا فقطعت اذ ذاك المنظر عن مراعاة الخفية وقلت له انا من حزب الحرية . من حزب الحرية . من حزب الشعب . ولا اعلم هل سمعني او لم يسمعني او فهمني او اراد ان يتجاهل فانهُ رفع يدهُ قبل وجهها البنا . فرايتها واردت ان ابعد حفيد في ماري المنكودة الحظ فانني رايت انهُ قد وجهها اليها ولكن رصاصة سبقني فسمعتهُ تصيح ثم رايت حفيدتي وسبحتي المسكينة ملطخة ماينة على يدي فان الرصاصة خرقت قلبها وقتلتها بالحال . فلما سمعت هذه الاخبار ملات الدموع عيني ولم اقدر ان اضبط ظهورها . فقالت لي تلك المراة ان شفقتك تحملك على ان تبكي لبكائي وتحزن لحزني ومن المعلوم عندي انكم ايها الانكليز من اهل الشفقة فان قلوبكم لم تتقسَّ بمناظر كالمناظر التي جرت عندنا . والنساء الانكليزيات لا يقدرن ان يتصورن ويلاتنا ومصائبنا فان حضورهن لم تشاهد ما قد شاهدتهُ عيوننا .

ولم انقص عليك خبر كل ويلي فانني في نفس ذلك اليوم رايت زوجي مقتولاً بقطع الراس اي في نفس الساعة التي انتهت فيها مصائب لويس السادس عشر وويلاتهُ وساخبرك عنهُ في يوم اخر ولبس اليوم لانني لا اقدر على ذلك . اما نحن فمن اصدق اتباع تلك العائلة ومع اننا قد احتملنا بسببها من المصائب ما لا يقدر لا ازال احبها

وفي نهاية الايام الثلثة اخذ القوم في الاهتمام بجمع جثث القتلى وصدر الامر الى الجنود بان يقفلوها ولكنهم عدلوا عن ذلك فصار الاتيان ببعض الفعلة ليقوموا بذلك وبعدوم بضعف الاجرة الاعتيادية ولكنهم كانوا بدون نظام . ومع انني كنت في اسوإ حالات من جرى قتل زوجي وابني وحفيدي وخطيبها في يوم واحد رايت ما اقشعر بدني منهُ فانني ذهبت الى نافذة لا اغلبها فان الرائحة الكريهة المنتشرة من الرمم كانت تكاد تقتلني فرايت مركبة بضائع وفيها اكثر من ١٢ جثة عريانة راتحتها كريهة ومنظرها منفور من الجروحات فاقشعر بدني من ذلك المنظر وعلى الخصوص لما رايت قوماً ينظرون اليها ويضحكون مستهزئين . اما سبب العري فهو الساء اللواتي كن ينتظرن قتل الرجال ليسلبن كل ثيابهم . فالفعلة ضحكوا مرة ثانية ثم تركوا تلك المركبة وساروا وكان الحر شديداً فبينا لا نذر ان تنفس من شدة الرائحة الكريهة . وكاد الوباء يدخل المدينة ولذلك صار الاعتناء بنقل الجثث وتصليح المحطان . وارادوا ان يدفنوا ماري وابا هابع القتلى فلم ترض قد فنها الواحد بجانب الاخر في بيرلاشس وساريك قبريهما . فهل تتعجب الان اذا تمعنت عن الذهاب الى الفوبارج فان الثورة التي وضعت لويس فيليب على عرش الملك تركتني امراة منقطعة حزينة محرومة من الذين كنت اعيش لاجلهم

مسئلة رياضية

(من قلم محمد ماهر افندي تلميذ بالفصل الثاني من مدرسة اركان حرب في القاهرة)

المطلوب رسم مستقيم من احد طرفي قطر نصف دائرة معلومة بشرط ان هذا المستقيم يقطع محيط نصف الدائرة المعلومة في نقطة يكون جزؤهُ المحصور بين تلك النقطة ونقطة تقابلهُ مع الماس المرشوم من الطرف الاخر للقطر مساوياً لمستقيم معلوم طولهُ بمعنى انهُ يلزم ان يكون

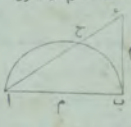

ح ا = طول م

حل لغز قيصر افندي بونز المدرج في الجزء السادس

(من قلم جبران افندي حبيب طراد)

اذ كان لغزك فيهِ الفضل مجتمعٌ
واني سليمًا من العيب المشين خلا
لذا إليك باسم سليم الفضل جئت بهِ
من حيث وصفك في تخليلهِ كملا

حل لغز ميخائيل افندي انطون سنال المدرج في الجزء السادس

(من فلسطين افندي عفوري)

يا ادبيًا قد ارانا في سماء اللغز شمسا
احييها اساءه اسمي رنة في الحجر اسما
يا لها خودٌ رداحٌ افتنت عربًا وفرسا

ذات قدٍّ قد قدَّ م العاشقي المفتونين بسا
ما رأينا قبل لغزٍ منك درًّا عمَّ طرسا
حزت فضلاً وكمالاً فيهما ضاهيت قسا
دمت في روض المعاني تجتني ما طاب غرسا
ما صبا صبٌّ لحبٍّ هاجرٍ افقد حسّا

رحلة

بما انني بارحت مدينة بيروت وقدمت الى العراق الغربي حيث عُيِّنت كشليارًا في مدينة بغداد رايت ان ارقم بعض مذكّراتٍ عما شاهدته في سفري وعن المراحل التي قطعتها مع مسافاتها. وعند وصولي الى مقرّي الجديد خطر لي انه لربما يحفظ لرواية رحلتي هذه جانب في احدى زوايا جنانكم اطرحها بين يديها تاتي بنفعٍ ولو جزئيًّا لمن يقصد زيارة العراق من السياح الشرقيين. وعند ما بلغت فكري لحضرتكم بهذا الشان بواسطة عزيزي وابن خالي الخواجا ميخائيل سيوفي صادف عندكم محل القبول والاستحسان وبناء عليه بادرت بتقديمها الى حضرتكم

انما قبل المباشرة بها يلزمني القيام بحق دين يلذُّ لي وفاؤه وهو تقدمة الشكر والممنونية لاهالي بيروت المحترمين وذوانها المخدرين عما نالته منهم من شعائر الوداد والمحبة بمدة تقارب اثني عشرة سنة صرفتها في مدينتهم متمتعًا بمسامرتهم ورقة حواشيهم راجيًا المولى ان يريني جميعهم باحسن حال. ثم ارجع الى القصد بذكر رواية السفر فاقول

انني ركبت الفابور الفرنساوي المدعو تاناييس بعد وداع اصدقاءي وخلاني نهار الثلثا الواقع في ٩ ايلول سنة ١٨٧٣ الساعة الخامسة بعد نصف النهار. وبعد نصف الليل اقلعنا من ميناء بيروت ونهار الاربعا في ١ منه باكرًا حللنا ميناء طرابلس وكانت مدة مسيرنا نحو ٥٠ فنزلنا الى البرّ وصرفنا النهار في الجانب المدعو بالميناء الكائن على شاطي البحر وفي المدينة التي تبعد عنه نحو نصف ساعة. وما شاهدناه هناك خارج المدينة محل المولوية وهو مكانٌ ذو مركز جميل مشرف على وادٍ ترى فيه امواهًا رايقة تظللها اشجارٌ ملتفة. وبعد ان صرفنا هناك بُرهةً من الزمان رجعنا عند العصر الى السفينة وكانت ليلة شديدة الحرّ حتى ان الكومندان امر بنصب مائدة الطعام على ظهر المركب والساعة ١١ قبل نصف الليل بساعة اقلعنا من ميناء طرابلس وصباح الخميس في ١ منه ارسى المركب في مينا اللاذقية وبقينا بها الى المساء والساعة ٨ بعد الظهر خرجنا من هناك وصبحية الجمعة في ٢ منه حللنا ميناء الاسكندرونة

فنزلنا حالاً الى البرّ وباشرنا باستحضار لوازم السفر كالمركب الذي يُدعى بخت رولن وغيره وتركنا الاسكندرونة نفس ذاك النهار الساعة الثانية بعد الظهر والساعة الخامسة وصلنا الى بيلان وكانت مرحلتنا من الاسكندرونة اليها ثلث ساعات فقط. وبيلان قرية كبيرة بسفح جبل على وادٍ يجري باسفله ماء عذب ومناخها جيد فنزلنا في خانٍ معدٍّ للمسافرين وبتنا ليلتنا فيه ومن هذه القرية تبتدي اللغة الكردية عند اكثر الاهالي بتلك الجهة

السبت في ١٣ ايلول سنة ١٨٧٣. سرنا من بيلان الساعة الثالثة بعد نصف الليل وبعد ساعة بانت لنا بحيرة انطاكية وسهل يدعى العمق. وكان من قصدنا ان نجعل طريقنا على انطاكية لنراها لكننا عدلنا عن قصدنا عندما تبين لنا ان التعريج اليها يستدعي زيادة نهار واحد في السفر. والساعة السابعة صباحًا وصلنا الى خان يدعى ديار بكر لي وهو في اول السهل المذكور وهناك يوجد ماء عذب رائق فنزلنا فيه لنصرف ساعات شدّة الحرّ. اما الطريق من بيلان اليه فكان اكثره جبالاً مكللة بالاشجار

يسمونها جبال بيلان . وكنا نصادف مرارًا قطعان الغنم والماعز الوافرة العدد وكثيرًا من القوافل بعضها متوجه الى حلب والبعض آتٍ منها الى الاسكندرونة

ثم ركبنا الساعة الثانية بعد الظهر ودخلنا سهل العمق الذي يشبه سهل البقاع الا انه قليل القرى والعمران وشديد الحرّ والساعة ٤ استرحنا بجانب جسر يدعى جسر مراد باشا وهو على ما قيل مبني باسم بانيهِ . وبعد نصف ساعة رحلنا من هناك ووصلنا الساعة السادسة الى عين البيضاء وهي قرية صغيرة على رابية فنصبنا خيامنا بازاء عين ماء قريبة منها وبتنا هناك وكانت مسافة مرحلتنا من بيلان الى عين البيضا سبع ساعات ونصفًا

الاحد في ١٤ ايلول سنة ٧٢ . سرنا من عين البيضاء الساعة الاولى بعد نصف الليل والساعة الثالثة مررنا بحمام ماؤهُ فاتر كبربني يدعى حمام القدرة فدخلنا اليوواذا هو حوض مربع الشكل ضمن حجرة مسقوفة يسيل ماؤهُ من وسط الحوض ويجري منصرفًا الى الخارج والساعة ٤ مررنا بقرية عنترين وفيها نهر ماء جار والساعة الخامسة على قرية معران وعند العامة تدعى ضيعة العرب وبعدها بعشر دقايق نظرنا عن يميننا قرية مهدومة يسمونها برزه وهي في منتصف الطريق بين عين البيضا وقرية ترمانين نحو الساعة ٨ دخلنا عقبة في الجبل يمتصعب ركوب الخت فيها مسافتها تقارب عشرين دقيقة . ومنها انحدرنا الى سهل يسمونهُ بلادّ الحلفاء والساعة ٨٠ مررنا بالقرب من قرية خرزة وكانت عن شمالنا فتركنا جماعتنا ودخلنا اليها فوجدنا جانبًا منها خرابًا وبها اجية قديمة مسيحية وعلى اسكفة ابوابها صلبان منقورة في الاحجار نظير جملة اشارات كنا رايناها في حوران . وكانت عن يميننا قرية الدانا عن بعدٍ والساعة ٩٠ نزلنا في قرية ترمانين واسترحنا مدة ساعتين في بيت الشيخ ثم ركبنا وبعد الظهر بثلثة ارباع الساعة حللنا في قرية تفاط والاتراك يسمونها المجر كوي اي قرية الجسر وبتنا هناك تحت الخيام . ومسافة المرحلة من عين البيضاء الى تفاط كانت ٩٠ الساعة وطريقنا كانت غير مستقيمة والجبال جرداء بخلاف الجبال التي نظرناها سابقًا

الاثنين في ١٥ ايلول سنة ٧٢ . سرنا من تفاط الساعة الاولى بعد نصف الليل وصباحًا الساعة ٧ وصلنا الى مدينة حلب وكانت المسافة من تفاط اليها ٦ ساعات فاط والطريق سهل فنصبنا خيامنا في احد البساتين القريبة من المدينة بجانب نهر قويق الذي تتروى منهُ بساتين المدينة

اما حلب فهي مدينة كبيرة جميلة تسر القادم اليها عن بعدٍ بحسن مناظرها الطبيعية وبساتينها وغياضها . وابنيتها جميعها من الحجر المحوت واكثر طرقاتها واسواقها واسعة نظيفة بالنسبة الى غيرها من المدن الشرقية . وبعض الدور باشر وابنية مساكن في الضربة خارج المدينة في محل يدعى العزيزية وهي بيوت مسقوفة الدور وكلٌّ منها منفصل عن الاخر تحدُّهُ الجنان من كل الجهات ومنفتة البناتروق للنظر تشبه مساكن بروت فدخلنا بعضها وتلقّانا اربابها بكل لطف وانس جزاهم الله عنا خيرًا ومتعهم بهناء السكن في الدارين

وابتدأنا في حلب بضعة ايام لاستحضار الاشياء اللازمة للسفر ثم قرارنا هذا وذلك نهار الاثنين في ٢٢ ايلول سنة ٧٢ . وسرنا الساعة ٢ بعد نصف الليل والساعة ٦ مررنا بجانب قرية صغيرة تدعى باب الليس والساعة ٧ نزلنا عند قرية حاجبين وبجانبها نهر ماء يدعى الساجور وهو الذي جلبته الحكومة منذ السنة الى حلب لان مياه نهر قويق نقصت كثيرًا بهذه الايام وبعد ان استرحنا

هناك مقدار نصف ساعة ارتحلنا وبعد ربع ساعة صارت قرية تركان بارج عن شمالنا في علاتلّ قريب والساعة ١٤ مررنا بجانب قرية بالوظة والساعة ١٠ بعد الظهر حللنا بجانب قرية وقف ونصبنا الخيام هناك للمبيت . والمسافة من حلب الى قرية وقف عشر ساعات ونصف والطريق جميعه سهل كثير القرى الاّ انها صغيرة لا تروق للناظر

النزلنا في ٢٢ ايلول سنة ٧٣ . سرنا من قرية وقف الساعة الثالثة بعد نصف الليل والساعة السادسة عند شروق الشمس مررنا في قرية خلّ اوغلي والساعة السابعة في قرية باب ليمون وبعدها بعشرين دقيقة في قرية حاجي ولي والساعة الثامنة في قرية اوكوز اولدران وبعدها بخمس وعشرين دقيقة في قرية قره كوز والساعة التاسعة قطعنا نهر الساجور المذكور انفاً ونزلنا بجانبه طلباً للراحة . وكانت بالقرب منا قرية كنيسة والساعة العاشرة الاّ عشرين دقيقة ركبنا من هناك والساعة ١١ اي قبل الظهر بساعة حللنا في خارج قرية زنبور وهناك نصبنا الخيام

والمسافة من قرية وقف الى قرية زنبور سبع ساعات وثلث والطريق كله سهل واهالي القرى يتكلمون اللغة التركية دون خلافها الداعي

ستاتي بقيتها بقولا سبوفي

شهادة من الاستانة العلية

في جملة اسمها العود احمد بينا سرورنا من خروج الصف الاول من تلامذة الطب في المدرسة الكلية السورية الانجيلية واظهرنا عظم فائدة نشر الطب بين اولاد بلادنا بواسطة مدرسة طامن المدرسين المشهورين ما للمدرسة الطبية المذكورة ومن احب الامور الينا بل من اوفق الامور لمصلحة البلاد اعطاء التسهيلات اللازمة لرفع الكلفة عن تلاميذها بحيث يستغنون عن الذهاب الى الاستانة ولئن كان ذلك الذهاب على مصروف الدولة العلية هذا وما يجعلنا نلتمس ذلك بلسان حال احتياج البلاد انما هو الشهادة تمامه التي حصل عليها نعوم افندي بدور الطبيب بعد ان فحص في الاستانة العلية وهذا برهان واضح على ان العلوم الطبية جارية في المجرى الواجب في تلك المدرسة ولذلك نستغنم هذه الفرصة لاثناس ما تقدم والثناء على اساتيذها الفاضلين . وهذا نص الشهادة الواردة الينا من الاستانة باسم الطبيب المومأ اليه

مكان الطغراء الغراء

انه بختام هذه السنة المدرسية انعقد مجلس امتحان عمومي بدار العلوم الحكمية في المدرسة الطبية السلطانية بحضور جناب لامع النمر الملوكي ولي نعمة العالم وسبب رفاهية بني آدم شوكتلو عظمتلو قدرتلو سلطاننا علي السيرة سلطان السلاطين الغابق افلاطون فكرة افندمز حضرتلري وبحضور جملة الوزراء العظام والوكلاء الفخام ولما كان نعوم افندي بدور من تبعة الدولة العلية قد داوم الدروس الطبية والجراحية تماماً ونظاماً كما استفيد من الشهادات الموجودة بيده المعلنة عن علم الطبيعيات وفن الكيمياء وعلم التشريح وعلم النباتات وعلم الحيوانات وفن الصيدلاني وفن جراحي صغير والفيسيولوجيا وبحث الامراض والمفردات الطبية وحفظ الصحة وعلم الامراض الداخلية والخارجية والطب القانولي والتشريح المرضي والعمليات الجراحية وفن التوالد واصول سريريات طبية وجراحية وجلدية وكحالية وبما انهُ قد حل المسائل التي ابرزت اليهِ علناً بهذه الفنون واعطى الجواب الشافي عنها واظهر المهارة في علومهِ التدريسية

في الخمس جاسات التي أعدت لامتحانهم وبموجب الرخصة الهمايونية الممنوحة لدار العلوم الحكمية محضاً من طرف باهر الشرف الملوكاني نحن ناظر ومعلمو المكتب المذكور نظراً للحذاقة واللياقة التي اظهرها الموما اليه عن غوامض المسائل الطبية والجراحية فقد اعطيناه عنوان دوكتور واستاذ بالفنون المذكورة باعطائه رتبة معلم بجامع كل امتيازاتها بانه في سائر الممالك المحروسة الشاهانية يتعاطى الفنون الطبية والجراحية كيفما يشاء واعلاناً بمنحه وهذه الرخصة الكاملة سلمناها الى يد الموما اليه الاجازة نامه هذه موشحة بالطغراء الغراء الشاهانية ممضية ومبهورة مناجمعاً

المشورة الطبية في الاستانة العلية

ديبلومة دوكتورية

في الطب والجراحة

باسم ذي الجلالة السلطان عبد العزيز خان

نحن الدكتور ماتو باشا باش طبيب الحضرة الشاهانية الحامل نيشاني العثماني والمجيدي من الرتبة الثانية والحائز جملة نياشين اجنبية الى اخره نظراً لشهادة الاستحقاق لدرجة دوكتور في الطب والجراحة المعطاة في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٠ من الهجرة من اساتيذ المكتب الطبي الى نعوم افندي بدور السوري المولود سنة ١٨٤٩ تأييداً للشهادة المذكورة نعطي بهذه الاسطر الى نعوم افندي بدور ديبلومة دكتور في الطب والجراحة كي يتمتع بها بكل الحقوق والامتيازات المتعلقة بالرتبة التي منحها له هذه الديبلومة

حرر في المكتب الطبي وختم بختم الحكومة وختم المشورة بالاستانة العلية في ١ محرم سنة ١٢٩١ و٦ شباط سنة ١٨٧٤ و٨٩ امضا ناقله نعوم بدور

امضا الفاحصين

مارتو احمد سروتخين عزيز شيمي كالليا

باشا باشا افندي بك بك افندي

كالليكا فالاسيدي كلياس حسين فريدبان

بك افندي افندي افندي بك

ڤيشنيو مقربوني خورشخي قسطنطين مردان

افندي افندي افندي افندي افندي

العضلات

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ذكرنا العضلات في الكلام عن العظام ولا يخفى انها هي اللحم في الجسد وهي علة كل الحركات فهو فانها محركة للعظام وغير اعضاء كاللسان وجانبي الفم والاعين والجفون اما كيفية اقام ذلك ففي شجبة بامتداد الضبع المعروف باللستوك فان اخذنا قطعة منه وجذبناها من طرفيها تمدد واذا تركناها ترجع الى ما كانت عليه قبل التمدد وكذلك العضلات فانها تقصر عند ما تفعل في العظام فعل اللي وسبب قصرها قوة العقل فانه عند ما يطوي الانسان يده عند الكوع يرسل العقل امرًا بالاعصاب الى العضلات التي من وظيفتها طي اليد فتطويها . وصورة عدد (١) صورة يد فيها العضلة التي تطوي اليد والعضلة التي تمدها وقد جردت عن سائر العضلات لتظهر العضلتان المذكورتان فالعضلة المصورة عند حرف ا هي التي تطوي الذراع عند ما تقصر اما المصورة عند حرف ب فعلها عكس ذلك الفعل فعند ما تقصر تمتد اليد لانها من الجهة الخلفية . وعند ما تقصر العضلة بامر العقل تنتفخ واذا مددت يدك ومسست العضلة فوق الكوع من الجهة الخلفية تشعر بتضخمها وبانها صارت اصلب مما كانت قبل التقصر وكذلك اذا طويت اليد ومسست العضلة اي الى فوق الكوع من الجهة

الامامية . فلحم الحيوانات هو من العضلات فانها من الجسد لحماً وهي مختلفة الالوان فلون لحم الثيران وهو عضلاتها مختلف عن الوان لحوم الطيور . فاليد تحت الكوع كثيرة اللحم فان اكثر العضلات التي تحرك الاصابع والكف هي هناك فاذا وضعت يدك عليها وحركت اصابعك تشعر بالعضلات وهي تشد وتنتصر لتتم حركتها فصورة عدد (٢) صورة عضلات اليد تحت الكوع وهي كثيرة على ان المعصم وهو ما عند الكف دقيق فانهُ ما بين عضلات فيهِ ولكن فيهِ عروق لامعة ناعمة وهي ممتدة من اطراف العضلات الى الاصابع فالعضلات تحرك الاصابع بجذب هذه العروق كما يحرك الانسان شبكتها بجذب بحبل مربوط فيهِ . اما الراحة فالعضلات فيها قليلة وصغيرة كالتي تثني الاصابع وتفضها ولا يلزم لذلك عضلات كثيرة ولذلك قد جعل الله العضلات التي تقوم باعمال اليد الصعبة في ماتحت الكوع ولولا كبرها وقوتها لما كانت اليد قادرة على ان تقوم باعمال كبيرة . ومن الحكمة الالهية وضع تلك العضلات الكبيرة في غير الراحة والاصابع لانها لو وضعت فيها لجعلتها ضخمة وغير قادرة على اعمال لطيفة دقيقة ولذلك جعلها في ما تحت الكوع ومدتها عروقاً صغيرة روصلها بالاصابع وهكذا اوصل قوتها اليها والعضلات المحركة في ارجل بعض ذوات الاجنحة هي في الساق وما تحت التركية من الرجل دقيق وفيهِ عروق وكثيراً ما نراها عند ذبح احداها وقطع الرجل فاذا جذبناها تحركت اصابع الطير المذبوح وهي مقطوعة . وكذلك عضلات ارجل البشر فانها في الساق وفيها عروق فلو كانت تلك العضلات موضوعة في القدم واصابعها لصارت ضخمة وصعب المرور بها والعضلات ذات هيئات مختلفة فهي اما بسوطة واما طويلة واما مستديرة فان هيئتها موافقة لوظيفتها . ومنها ما هو كبير جداً ومنها ما هو صغير بحسب الاقتضاء فما اكبر عضلات الذراع التي تمكننا من الضرب بالسيف والفاس وما اصغر العضلات التي تحرك اوتار الصوت عند التكلم او الغناء فانها مصدر كل النغمات بواسطة اختلاف حركتها وجذبها للاوتار فبعض هذه التحركات خفيف جداً . وقد ذكرنا

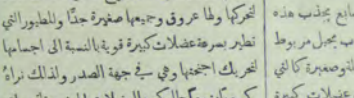

عدد (١)

العظام الموضوعة في الاذن ومع صغرها لها عضلات لتحركها ولها عروق وجميعها صغيرة جداً وللطيور التي تطير بسرعة عضلات كبيرة قوية بالنسبة الى اجسامها لتحريك اجنحتها وهي في جهة الصدر ولذلك نراهُ كبيراً متسعاً حال كون العضلات الموضوعة لتحريك اوتار الصوت دقيقة جداً حتى انها تكاد لا ترى وهي مصدر ذلك التغريد المطرب الذي نسمعهُ

هذا وفي كل الجسد عضلات كثيرة وهي مصدر حركاتهِ كلها ففي الذراع واليد نحو خمسين عضلة وفي

عدد (٣)

كل الجسد نحو اربعمائة وخمسين عضلة وكل منها مركب من دقائق صغيرة خيطية كثيرة ولكل من هذه الخيطيات وظيفة . ولكل هذه العضلات اعصاب جارية بين كل منها وبين العقل وفي كل منها اطراف اعصاب كثيرة منتشرة . فعند صدور امر العقل الى عضلة تمديد الذراع تمتدُّ لا يرد الامر الى العضلة بجملتها ولكنهُ يرد الى كل جزء من اجزاء العضلة

فان لكل منها عصبًا ممتدًا الى العقل وهكذا نرى ان كل جزء يقوم بعمله بامر العقل على حدة . وفي الغالب لا تتم الحركة الا بحركة عضلات كثيرة فاذا رفعت يدك لا يتم رفعها الا بفعل عضلات كثيرة فان العقل يرسل امرهُ الى جميع اجزاء العضلات وهي كلها تتحد لاتمام امره بانهاض يدك . واذا غيرت حركتها بتم ذلك بعضلات اخرى . ومن المعلوم ان الانسان لا يدرك كيف يقدر العقل ان يرسل اوامر كثيرة مختلفة الى اجزاء متعددة في وقت واحد وبان يقودها كلها الى طاعته فهذا اعجب عند تحريك اليد برفعها فما اعجب تحريك الاصابع عند ضرب العود او ضرب الالة المعروفة بالبيانو فما اكثر اشغال عقل الضارب الذي يرسل اوامر للقيام بحركات الاصابع الكثيرة المختلفة وكم من مرة يتم ذلك جميعهُ ويضيف الضارب اليهِ تشغيل العقل بتحريك عضلات الغناء عند الوترين في الصدر واللسان والفم واعجب من ذلك اشتغال العقل باصدار الاوامر للقيام بجميع تلك الاعمال في وقت واحد وفي ورود الاخبار اليهِ من الاصابع والعينين والاذنين وغير ذلك فما اعجب هذا العمل وما اعظم قوة العقل الذي يصدر جميع ذلك ويستقبلهُ بدون ارتباك

ولا تنحصر وظيفة العضلات في تحريك العظام فان بعض الوجه يتحرك بالعضلات بدون عظام وهذا هو مصدر هيئات الوجه فعند ما يتحدث الانسان تجذب عضلات الفم طرفيهِ واذا اشتد الضحك يشتد جذبها فما كان يظهر من صورة عدد (٣) وكذلك تتحرك العضلات عند الاعين لانهُ يشتد جذب العضلات لطرفي الفم ترتفع الوجنات . وما هو ياترى الفرق بين الضحك والتبسم انهُ الفارب في جذب طرفي الفم فان جذبا كثيرًا كان ضحكًا وقليلًا تبسمًا . ومن الناس من يظن ان للعين دخلًا في ما يتعلق ببشاشة الوجه وطلاقتهِ وهذا غلط فان ذلك انما هو فعل العضلات التي تجذب طرفي الفم وفي توتر في العينين ويبدو على الانسان ان يضحك وجفونهُ مطبقة وكم من مرة نرى الطفل يتبسم وهو نائم وما ذاك الا فعل حلم مسرٍ يبلغهُ العقل الى عضلات التبسم . ولواتح الكدر هي نتيجة فعل عضلات ترخي طرفي الفم واجتماع العبوسة والكدر في الوجه يكون بفعل تلك العضلات وعضلات الحاجبين كما ترى في صورة عدد (٤) . فما اعظم الفرق بين الوجهين مع ان الفرق محصور في طرفي الفم والحاجبين وفي صورة الوجه العابس نرى ان العبوسة نتيجة فعل اربع عضلات فقط

(عدد ٣)

(عدد ٤)

ولبعض الحيوانات عضلات ليست للانسان كالموجودة في اوجه الكلاب والثعورة وغيرها وهي ترفع الشفتين عند جانبي الفم حتى تظهر الانياب. اما عضلات التحك والكدر فهي محصورة في البشر. وما يتوهمهُ الانسان عندما يرى الكلب ينظر الى صاحبهِ ويحرك ذنبهُ من ان لوائح السرور تلوح على وجههِ هو في غير محلهِ فان اظهار سرورهِ انما يكون بذنبهِ وليس بوجههِ فانهُ هو وجميع الحيوانات الغير الناطقة محرومة من عضلات الفرح وعضلات الكدر في الوجه

سعادة الناس

(من قلم مانوئيل افندي فيلوبيذس)

ان ما يأتي هو ترجمة رسالتين فارسيتين عن اللغة الفرنساوية

من مرزا الى صديقهِ يزبك خان في ارضروم

يا ايها الخل الوفي. انك انت كنت سلواني الوحيد في غياب عليّ وكان هو سلوتي بغيابك. اما الان فقد بت وحدي بعد فراقكما فمن يسليني. يا يزبك ياخلي الوفي انني متحسر لفراقك فانك كنت حبوة هيئتنا الاجتماعية وزهرتها ورونقها. فما اصعب قطع علاقات مدها التلب والعقل. هذا ومن المعلوم عندك اننا كثيرًا ما نبحث في الامور الادبية وانس جرت المباحثة على ما يأتي وهو هل تقوم سعادة الناس بارضاء اميالهم وحاسياتهم بالملذات او بالفضائل وبما انني قد سمعتك تقول ان الناس انما خلقوا ليقوموا بالفضل وان العدالة من الصفات التي لابد من ملازمتها لهم كالحبوة اطلب اليك ان توضح هذا الكلام. وقد بحثت في ذلك مع بعض علمائنا غير انهم يستندون الى امور دينية تكاد تطرحني في اليأس ولا اكلهم كلام من هو ثابت في ايمانهِ ولكن كلام انسان عليهِ واجبات وطنية وعائلية. انني استودعك في يد

الله ومصطفاهُ فكن معانًا. تحريرًا في اصبهان في غاية صفر سنة ١٠٤٢ هجرية

الجواب

من يزبك الى مرزا خان في اصبهان

يا ايها الخل الوفي. قد تناولت بسرور لامزيد عليهِ رسالتك الصادرة عن ودادك الخالص وحبك الموكد عندي. وعندما طالعتها رايت انك غير مكتف برايك ولذلك قد طلبت اليّ تبيين ما انت اهل لتبيينهِ وما ذلك الا من تواضعك وظنك بانني قادر على توضيح سوالك. فيا صاحبي ان افتخاري بصداقتك اعظم من افتخاري بما فوضت اليّ تبيينهُ برسالتك. ولم اعول في تنفيذ امرك على مجرد البراهين والادلة لان من الحقائق ما لا تظهر صحتها بالعقل دون الامثال ومن هذا القبيل الحقائق الادبية ولذلك قد قررت خبرًا تاريخيًا والمامول انهُ يقع منك موقع الاستحسان ولعلهُ اشد تاثيرًا فيك من الحكمة المجردة عن الامثال فاقول. انهُ قد جاء في كتب الاخبار انهُ كان في الزمان الماضي شعب في بلاد العرب اسمهُ التروغلوديت وانهُ من نسل التروغلوديت القدماء الذين اذا صدقنا ما قيل عنهم نقول انهم كانوا اقرب للحيوانات منا هم للبشر على ان البنين لم يكونوا ممسوخين كجدودهم غير انهم كانوا اشرارًا وحشيين بعيدين عن الانصاف والعدل حتى انهم ربما كانوا لا يعرفون لها اسمًا. وكان ملكهم من غير جنسهم فاراد اصلاحهم فساسهم بالقساوة غير انهم كانوا غلاظ الطباع وشرسي الاخلاق فلم يرتضوا بسياستهِ ونسبوا اليهِ الجور والاعتساف والتعدي على حريتهم. ولذلك لم يبالوا بتهديداتهِ ووعودهِ بل انفقوا على قتلهِ وقتلوهُ وقتلوا كل العائلة الملكية

هذا ومن اللازم قبل ان اتم القصة ان ابين

لك ما كان لا يوافق من تصرفات ذلك الملك لئلا تظن انه من الواجب ان يعامل اولئك القوم بما يستحقه شرهم وسماجتطباعهم. مع انه من الواجب ان لا يسبق ذلك الى ذهنك لانه من المعلوم اننا اذا رغبنا في اصلاح اداب امة او عاداتها او طباعها او كلها او بعضها الا يسوغ ان ننفذ العناصر المصلحة دفعة واحدة بالقوة والاجبار لان في ذلك ضرراً يزيد على النفع الذي ينتج عنه. واست اعلم مني بانه اذا احترق عضو من اعضاء الجسد لا نضعه في الماء البارد على الفور لئلا تفقد ذلك العضو. ولذلك من الواجب على الملك او الانسان الذي يرغب في اصلاح شعبه ان ياخذ في الاصلاح شيئاً فشيئاً بالتاني والصبر ويكون الابتداء بان يجري هو نفسه مقتضيات ذلك الاصلاح فيقتدي القوم به اذ انه كبيرهم وانت اعرف مني بذلك. فان رغب كبير قوم في تغيير الملابس مثلاً فمن واجباتي ان يغير هو ملابسه ثم اعوانه وليس ان يجبرهم بالتغيير بقوتي وسلطاني فالصغير يقتدي بالكبير فينال الغاية شيئاً فشيئاً. وبرهان صحة ذلك ما هو جارٍ عند جيراننا الروسيين فان امبراطورهم بطرس الذي يحبه اصحابه بالكبير اخذ في اصلاح بلاده وقومه وهو يجتهد في ذلك على الدوام ولا يلزم ان اعدد مناقبه فانك عالم بها ومع ذلك قد اخطا في بعض الامور اذ حاول تغيير عادات قومه دفعة واحدة بالوساطة الاجبارية الفاسية فكان من مرغوباتي بدل الثوب الطويل بالقصير والواسع بالضيق وحلق اللحى وتقصير الشعور الطويلة. فسياستة الحالية من التاني بذلك اوقعت الامة في اضطراب حتى انهُ كاد يزعزع اركان ملكهِ. فان عادة الانسان طبيعة الثاني فان كان تغيير العادات ذا صعوبة عظيمة فكيف يكون تغيير الصفات والطباع. ومن البراهين ما قد رايتهُ في كتب النصارى من ان نجاح دينهم انما كان بالاضطهادات والمقاومات التي صادفها بسياسة ملوك حاولوا ابطالهُ بالجبر فكان ذلك داعياً لانتشاره واشتداد شكيمة اصحابهِ به

هذا واعود الى ما قد شرعت فيهِ فاقول ١٠. انهُ بعد ان قتل اولئك القوم المذكورون منكم وعائلتهُ اجتمعوا ليقيموا حكومة جديدة وبعد مباحثات طويلة اتفقوا على تغيير هيئة حكومتهم السالفة وهي من النوع المعروف بالجمهوري فانتخبوا قوماً منهم ليسنوا لهم قوانينها وادارة احكامها بعد ان افهموهم انهم وكلاء قد انتخبتهم الامة على رعاية الشعب ولذلك لا يسوغ لهم ان يدعوا بانهم سادتهُ وانهم اذا تعدوا على ناموسهِ او احتقروا افرادهُ يعفونهم كما كان الحكومة السالفة. فهذت اركان تلك الحكومة غير ان الامة لم تلبث ان ضجرت منهم وثارت عليهم وقتلتهم. وبعد هذا العدوان والتخلص من الحكومة الجديدة اجتمعوا وقالوا الاوفق ان لا نسلط احداً علينا فان الانسان مفطور على التكبر والعتو فان وضعنا بين يديهِ امانة ليصونها يجار قلبهُ الطمع ويطلب الاستبداد بالراي والامر فيجور على العباد ويظلمهم بعد ان كان لهم خادماً وامينا. ولا يكفي بذلك ولكنهُ يدعي بحقوق سماوية بعد ان كان يعيش من فضلاتنا وخيراتنا التي رزقناها بالكد والجد فالى متى نكد ونتعب لنعطي نتاج عرق جبيننا لقوم كنودين. فاجمع القوم بعد هذه المفاوضة على ان لا يحكمهم احداً وان يعتني كل انسان منهم بنفسهِ. وهكذا وقع القوم في اضطراب وارتباك وكانوا كمن ينتقل من تحت الوكف الى تحت المزراب فانهم انتقلوا من الحريرية المرتبة الى الحرية الغير المرتبة. واخذ كل منهم يقول لماذا اتشغل واتعب لنفع قوم لا يهتمي لعرهم فالاوفق ان اجعل كل اهتمامي بنفسي فاعيش سعيداً ولا ابالي بغيري فبعد ان احرز مايلزمني فلا اهتم باحد. وكان ذلك الزمان زمان زرع الحبوب فقال كلٌ

من الزراعين انني لا ازرع من حقلي الا ما يكفي للقيام باودي فان ما يزيد عن ذلك لا ينفعني . ومن المعلوم ان بعض اراضي هذه المملكة كان مرتفعاً وبعضها منخفضاً وبعضها سهلاً وبعضها وعراً وكانت السهول متخللة بسواقي وينابيع وحدث في تلك السنة جدب فلم ينبت زرع في الاراضي الجبلية اما السهول فانت المحصولات كثيرة فهلك اكثر اهل الجبال جوعاً فان اصحاب السهول لم يرتضوا ان يعطوهم شيئاً ففعل الجوع فيهم واهلك عدداً غفيراً منهم وفي السنة التابعة هطلت امطار غزيرة جداً فعرفت مزروعات السهول واقبلت مزروعات الجبل فطلب اولئك الاسعاف من هؤلاء فقالوا لهم انما نقابل عملكم بمثله فموتوا جوعاً في هذه السنة كما هلك عدد غفير منا في السنة الماضية فهلك عدد غفير منهم في تلك السنة . وكان لاحد اعيانهم امرأة جميلة فرآها جارهُ ناحبها فخطبها فوقع النزاع بين الرجلين ولما كان السالب اقوى من المسلوب منهُ قال الضعيف للقوي هلمَّ نتقاضى الى فلان وكان هذا الرجل من الذين اشتهروا في الدولة الاخيرة الجمهورية فذهب اليه وقاضى كل منهما فقال لي امامي قاضيتُ وما لي ولكما فلا اضيع الزمان للاهتمام بكما ولما فرغ من الكلام سار عنهما قاصداً محلهُ. فاقسم المتعدي بانهُ يطرح نفسهُ في الهلاك ولا يرجع لزوجهِ الذي تعدى عليهِ . فالتزم الضعيف ان يرجع بحبيبة الامل . وفيما هو في الطريق صادف امرأة كانها من حور الجنان واذ كان قد بات بلا زوجة ورأى من تلك المرأة ما رأى من الجمال فرح بها ولا سيما لما عرف انها امرأة الرجل الذي كان قد تقاضى هو وخصمهُ اليهِ فخطبها وسار بها الى مكان منفرد ولما عرف زوجها بذلك بحث عنها الى ان وقف على خبرها فلما بطلبها ولما كان السالب اقوى من المسلوب منهُ رجع زوجها بحبيبة الامل . وفي اثناء ذلك تعدى قوم على ذي حقل جيد وطردوهُ منهُ واستولوا عليهِ ثم وقع النزاع بينهم وتقاتلوا الى ان فاز احدهم بالاستقلال بالبيت بعد ان هلك الاخرون وفي اثناء ذلك راى رجل عربان صوفاً عند رجل اخر فاراد ان يشتريهُ لعيلته ترفساً فقال صاحب الصوف ان هذا الرجل محتاج الى الصوف لقلة وجودهِ فلا بد من ان اجعل ثمنهُ كافياً لابتياع ثمانية اكيال من القمح مع ان ثمن الصوف الحقيقي لا يشتري غير كيلين فبعد الجدال التزم العربان ان يدفع المطلوب فلما قبض صاحب الصوف المبلغ قال لقد حصلت على ما يكفي لابتياع ما احتاج اليهِ من القمح وكان القمح مفقوداً فلما سمع الشاري هذا الكلام قال لهُ ان القمح غير موجود فاعطني المال لا عطيك كيلاً واحداً لنسد جوعك بهِ ولا ارتضي بغير ذلك ولو رايتك ميتاً من الجوع . وكان في البلاد وباء شديد فانا هم طبيب غريب وعالجهم وشفى كل الذين تطببوا عندهُ وبعد انقطاع المرض المخيف المهلك طلب اجرتهُ ثمن الدواء فامتنعوا عن اداء المطلوب فتعجب من صنيعهم وشرهم وغيرهم ان الوباء عاد بعد برهة قصيرة فذهبوا واستعانوا بالطبيب فقال لهم يا اولاد اللئام الاشرار الكنود ين الذين لا تعرفون حقوق الناموس الا تخجلون ان ثانيا الحق بعد ان فعلتم ما فعلتم ففي احداثكم سم ناقع اقتل من الوباء الذي يهلككم وانتم طالبون الشفاء حال كونكم لا تستحقون ان تكونوا من الاحياء فانكم مجردون عن الفضائل والعدل والانسانية ويتصف ربكم اذا فعل بكم ما فعل باصحاب الفيل او اذا ارسل عليهم طيرًا ابابيل ترميكم بحجارة من سجيل باجاحدي الاحسان والجميل فاذهبوا عني اذ اني اخشى قصاص الله الذي يقاصكم اذا حاولت شفاءكم . فحيرهم في ارضروم للثلاث خلت من جمادى الثاني سنة ١٢٤٣ الهجرية (سنأتي بقيتها تتوابر)

تاريخ فرنسا الحديث

وحنوها وصفات بونابرت التي تستحق كل الثناء والمدح

مع ان فرانصيا لا تزال ترتعد من تذكر الحادث المخيف الذي جرى وقد تكررت كمرارا لا مزيد عليه من القصاص الذي سيحل بالمذنبين وعلى الخصوص لانهُ يقال انهم من عيال كانت بيني وبينهم علاقات صداقة . ولذلك لا بد من ان تبادر والدتهم وشقيقاتهم ونساؤهم اللواتي لا يجدن تعزية عن مصائبهم الى طلب مدا خلتي لنوال العفو فابيت حزينة اذ ارى انني عاجزة عن نوال كل العفو الذي اطلب نوالهُ . هذا واني عالمة بان التفصل الاول من اهل الرحمة وانهُ يعميني حبًّا شديدًا على ان الخطر لم يلحق بهِ وحدهُ ولذلك لا بد من ان يعامل المذنبين بالصرامة . وبناء على ذلك اطلب اليك بالحاح ان لا تشدد البحث لايجاد المتعدين تشديدًا مجاوزًا حدود الاعتدال بحيث تظهر جميع الذين اشتركوا بذلك العدوان المخيف وتبيت فرنسا التي طالما غاصت في مخاوف القصاص بالقتل منتهدة من جرى حمل مصائب جديدة بعد خلاصها من مصائبها الماضية . فعند معرفة رؤساء الذين اقاموا بذلك العمل الشرير اجعل الحلم غالبًا على الصرامة اذ انهم ربما كانوا قيدوا الى ذلك الشر باكاذيب ذات خطر واراء غير معتدلة وبما انني مراة وزوجة والدة اعرف حاسيات النساء والزوجات والوالدات عند ما يقعن في مصائب كتلك المصائب فاشترك معهن بذلك . فاطلب اليك ايها الوزير ان تجري ما يقلل عدد الذين سيعتملون العقاب القانوني . انتهى

ومن اغرب الامور نجاة بونابرت من الوقوع في الاشراك الكثيرة التي نصبها اعداؤهُ لاهلاكهِ فان احزاب البوربون وهم الملوك الذين ماكانوا يظنون انهُ اذا سقط بونابرت ترجع الملكية الى فرنسا فان جذقة العجيب ومعارفهُ الكثيرة وحسن اداريهِ هي الة مكنت فرنسا من ان تفوز على جميع اوربا حال كونها كانت متحدة ضدها . ومهما يجعل فرنسا بلا فائد فتتمكن جيوش الدول المتحدة ضد فرنسا من ان تصير الى باريز بعد ان تجري انهارًا من الدماء ومن ترجع العائلة البوربونية الى سرير الملك مع ان الامة الفرنساوية كانت تكرههم اشد الكره . وكانت فرنسا عالمة بذلك وهذا هو الذي حملها على ان تعتبر بونابرت اعتبارًا يفوق المعهود . وكذلك احزاب الملكية كانوا يعلمون ذلك وهذا هو الذي جعلهم يوجهون كل مضاداتهم لقلب حكومة بونابرت اما الضابطة الفرنساوية فاظهرت اكثر من ثلثين من الذين حاولوا اهلاك بونابرت بتلك الالة الشيطانية وكانت لوندرا مركز القيام بتلك الاعمال الشريرة ولذلك كان الاعداء يحاولون اطلاق الرصاص على بونابرت من بنادق هوائية . وكم من مرة حاولوا قتلهُ بالخناجر . واخترعوا كرة محشوة ثقلها نحو ٤٥ اوقية وعزموا على طرحها الى مركبتهِ من نافذة بها فسقوطها تنفجر وتقتل كل الذين حولها . حتى ان اعداءهُ كانوا لا يبالون بقتل مئات من ابناء وطنهم ليتمكنوا من قتلهِ فان الذين صنعوا تلك الالة التي احترق بارودهُ اعتمدوا كان بونابرت مارًّا في الشارع وذاهبًا الى قاعة التشخيص سلمًا زمام الفرس الذي كان يجرها لفناء عمرها ١٥ سنة وهذا من الاعمال الشريرة فانها هلكت باحتراق البارود ولم يجد القوم من جسدها غير رجليها فان قوة البارود افنتها . وبعد ان كثرت تلك التعديات اشتد غضب بونابرت وقال انني سابين لاولئك البوربون التي لست

بكتب يسهل عليهم اطلاق الرصاص عليهِ

و بعد هذا الزمان بزمان طويل كان بونابرت يلبس ملابسة ولا كاسا بنفرس فيوفقال بونابرت لهُ بماذا تتامل سعادتك يا ترى ثم تبسم . فقال لا كاسا يا مولاي انني فرات كراسا مطبوعاً منذ برهة قصيرة فوجدت فيهِ ان جلالتكم تلبسون درعاً تحت ثيابكم لقد فعلوا الخاطر عنكم . فقال بونابرت ان هذا الخبر هو خبر واحد من الوف اخبار كاذبة يشيعها العالم عني فيمران هذا الخبر امر غريب اذ ان كل انسان من المقربين اليَّ يعلم انني لم آكن ابالي باخاطر ولذلك كنت لا احتفظ وانني تعودت منذ بلغت سن ١٨ سنة ان اعرض نفسي لكرات المدافع التي لا تدفع الدروع اضرارها ولذلك سلمت نفسي الى التقادر بدون الاجتهاد في التحفظ . ومن المعلوم انهُ كان يهون عليَّ ان افرض عند الوصول الى رياسة الحكومة انني لا ارال في ميدان الحرب وعدوان الاعداء الذين كانوا يحاولون قتلي انما هو كرات متساقطة حوالي . وهكذا توكلت على سعدي وتركت التحفظ لمن حاول الخطر لدقيقات الضابطة . واظن انني كنت الامبراطور الوحيد في اوربا الذي كان يسير بدون حراس حتى ان كل انسان كان قادراً على ان يدنو مني بدون ان يعاني بصفوف الجنود التي تحيط بالملوك . اما ماريا لويزا فتعجبت عندما راتني بلا حراس وقالت لي ان اباها امبراطور النمسا كان محاطاً بالجنود على الدوام هذا مع ان اعداءهِ نصبوا لقتلي اكثر من ثلاثين شركاً فهذه هي الاشراك التي ظهرت ومن يدري يعرف عدد التي لم تظهر . ومن المعلوم ان بعض الملوك يدعون بوقوع عدوان كذلك العدوان عليهم على انني كنت اكتمهُ في بعض الاحيان . ومن اشد الازمان خطراً عليَّ الزمان الواقع بين معركة فاغرام وعدوان جورج كادودل وامر الدوق دونغين . انتهى

هذا وقد قلنا ان اللصوص وقطاع الطرق كانوا قد اتعبوا الفرنساويين وكان بونابرت قد توعدهم فشرع في ان يمنع تعدياتهم ويجري قصاصهم بنشاطهِ المعهود وهو ما الاعتيادية وفي زمان قصير قطع جميع تعدياتهم وعم الامنية في البلاد . اما الجيوش العاصية التي كانت مجتمعة في لافندي وعددها مائة الف رجل فكانت مركبة من الاشرار والاوباش من جميع الاجناس فلما دخل رساؤهم في سلك طاعة بونابرت تفرقوا غير ان كثيرين منهم كانوا متعودين التعدي والشر فاخذوا في قطع الطرق وتحصيل الاموال لانفسهم فتكاثر عددهم حتى سلبت الامنية وباتت الحكومة ملزومة بان ترسل مع كل مركبة من مركبات السفر خارجة من باريز وغيرها جنوداً ليحرسوها . فاخذ بونابرت في قطع ذلك بانشاء مجالس في كل منها ثمانية قضاة وكانت تقرر جميع التعديات التي كانت تجري . وبارسال فرق من الجنود الى جهات مختلفة من البلاد فكانت تسير فيها بسرعة عجيبة منقذة البلاد من اولئك الاوباش . فكان يحاكم اللصوص الذين يلقى القبض عليهم ويقتلهم باطلاق الرصاص بعد ثبوت تعدياتهم . وهكذا رجعت الامنية في زمان قصير .

ولم تكن الامة تخاف سوء عواقب السلطان المطلق الذي سلمتهُ الى بونابرت فانها كانت تعلم انها في احتياج شديد الى قائد قادر على قطع اسباب الاضطرابات والارتباكات والتعديات . وراث بالامتحان ان بونابرت هو الرجل القادر على سدّ احتياجاتها ولذلك كانت ترغب في ان تمنحهُ كل السلطان اللازم . وكانت تقول لهُ انك عالم بما يوافقنا فمرنا لننفذ امرك . وهكذا اصبح في يدهِ زمام سلطان مطلق بدون ان يجهد نفسهُ في سبيل الحصول عليهِ ولا عجب من ذلك فان ظروف الاحوال قادتهُ اليهِ فكانوا يسمونهُ القنصل الاول على ان سلطانهُ كان

انقذ من سلطان قيصر الرومان وذلك جميعه بعد وصولهِ الى الفرنجوز بمدة عشرة شهراً لا غير. فما اعجب اعمالهُ اذا نظر في تلك المدة القصيرة فكم من ان يتبوأ تخت فرنسا ورجع النظام والامنية بعد ان كانا مفقودين بعواقب الثورات والمظالم . ولم يخن عن ذلك النجاح والتقدم . ويمكن منَّ ان يحمل روسيا على مسالمتهِ بحكمتهِ وكرامة اخلاقهِ ومن كسر النمسا باجبارها على مصالحتهِ . ولذلك كان يحق لهُ ان يحصل على شكر ابناء بلادهِ فيحصل عليهِ واي حصول . ومع انهُ اقام باعمال عظيمة جمَّاً وكثيرة الاهمية لا نقدر ان نرى فيها ما يظهر انهُ نتيجة الحسد وقد قال بونابرت عن نفسهِ بعد ذلك بزمان طويل انهُ لا اخاف ان ابيت مظلوم الصيت فان القرون الاتية ستعدل بالحكم وستقابل الخير الذي فعلتهُ بالاغلاط التي ارتكبتها . ولو نجحت الى النهاية لمتُّ والعالم يقول انني اعظم رجالهِ . فانني كنت مجهول الاسم وكنت بالنسبة الى اهل الشهرة كالعدم بالنسبة الى الوجود فاجهدت نفسي فصرت اقوى ملوك العالم وذلك بدون ان ارتكب ذنباً واحداً . ومن المعلوم ان دوائر مطالعي كانت متمعة غير ابها كانت موسومة على راي الامة . فانهُ من الذين قد تقرر في عقولهم بان السيادة انما تخرج من الامة فالامبراطورية التي انشاتها كانت جمهورية عظيمة . ولما كانت الامة قد دعتني الى تخت الملك وضعت لنفسي قاعدة وهي التفتدر بالاهلية وليس بالحسب . وهذا هو سبب بغض اهالي الامتيازلي . ومع ان الاهلية والحذق يرفعان الانسان في الكنائر ان ارفع الدرجات كان من الواجب ان تقوم انكنائر مقاصدي . اما الثورة الفرنساوية فكانت مضادة عظيمة فاسستها الامة لنفر اصحاب الامتيازات المورونة . فان الامراء كانوا معدين من حمل اثقال الحكومة مع ان مراتبها ومجدها ومنافعها كانت محصورة فيهم فهد ستها الثورة تلك الامتيازات وقررت المساواة في الحقوق وهكذا اصبحت ابواب المراتب والمناصب والتقدم مفتوحة لكل ذي حذق واهلية مع قطع النظر عن حسبهِ ونسبهِ فالامة الفرنساوية اقامت الامبراطورية واجلستني على سريرها مع ان هبوج كابت وصل الى تخت الملك بواسطة بعض الاساقفة والامراء . فالسرير الامبراطوري اعطي لي بارادة الامة كلها . انتهى

وكان جوزف بونابرت شقيق نابليون بونابرت الفصل الاول وكان ذا حذق سياسي تخدم شقيقهُ خدمات نافعة . اما شقيقة لوسيان فكان يستخدمهُ في مأموريات مختلفة وهكذا كان بونابرت الفصل الاول يهتم بكل عائلتهِ . وقد قال واصفاً اخوتهُ واخواتهِ انني لا اظن ان غير عائلتي كانت تقدر ان تسلك سلوكاً موافق من سلوك عائلتي في الظروف التي باتت فيها . ومن المعلوم انهم لا يقدرون جميعاً ان يكونوا من رجال السياسة فانهُ لا يتيسر لكل انسان ان يكون كذلك . اما اخوتي فكانوا في ظروف متغايرة فان كلاً منهم كان داصمات ربما كانت متناقضة بعض التناقض . فانهم كانوا يرون انهم اقوياء فلا يقدرون ان ينقادوا لكل الانقياد الى واحد منهم مع انهم كانوا لا يقدرون ان يستقلوا في اعمالهم فان قوتهم كانت دون ذلك . واذا نظرنا اليهم جميعاً نظراً عمومياً نرى ما يحملني على الافتخار بهم . فان جوزف كان قادراً ان يحسن الهيئة الاجتماعية بصفاته ايما كان . ولوسيان كان موضوعاً لافتخار كل مجلس عالٍ انتظم في سلك مأموريهِ . وجيروم كان يتقدم في السن ويكتسب كل الصفات الحسنة التي تليق بالملوك . اما لويس فكان يسهل عليهِ ان يشتهر في اي سلك احترط فيهِ . اما شقيقتي الزاهيات كانت ذات عقل يحاكي عقول الرجال في القوة ولذلك اظن انها كانت تملي نفسها سلوى الحكام عند وقوعها في

المصائب . اما شقيقتي كارولين فهي ذات خلق عظيم ونباهة . اما شقيقتي بولين فربما كانت اجمل نساء عصرها وهي الطف الناس وتبقى كذلك الى نهاية حياتها . اما والدتي فتستحق كل اعتبار . واية عائلة يا ترى يستحق كل اعضائها الاعتبار الذي يستحقهُ كل اعضاء هذه العائلة . فاذا قطعنا النظر عن اختلافات ارائنا السياسية نرى ان كلاًّ منا كان يحب الآخر فانني اعلم انني كنت احبهم جميعاً محبة اخوية وقد تقرر عندي انهم كانوا يحبونني نفس تلك المحبة ولو احتجت الى مساعدتهم لبرهنوا بها عن محبتهم . انتهى

هذا ولم يكافِ امراء فرنسا المتكبرون بونابرت مخلصهم من مصائبهم بما يدل على كرامة اخلاقهم وشهامتهم مع انهم كانوا منفيين فسمح لهم بالرجوع وكانت ارزاقهم واموالهم محجوزة فردها اليهم فانهم كانوا طالبين ترجيع الدولة البوربونية لتعود ايامهم السعيدة الماضية لما كانت كل الوظائف العالية والمراتب والامتيازات محصورة فيهم وفي اولادهم وكانت الامة حطابة وسقاءة لهم . وكانوا يحشدون الى قاعة استقبال القنصل الاول في الصباح باتمامهم طالبين الاحسان والاسعاف حال كونهم كانوا يمتنعون عن ان يزوروهُ في المساء فكانوا يذكرون جوسيفين باحتقار ويستهزئون باجتهاداتها المصروفة في سبيل الفاء الاتفاق بين جميع الاحزاب . وكانوا ينكتون على كل ما كان بونابرت يفعلهُ غير انهُ لم يلتفت الى تذمراتهم حتى انهُ لم يقاصهم بعدم الالتفات . فان عظم نفسهِ واتساع صدرهِ وكرامة اخلاقهِ حملتهُ على ان يقول انهُ يجب ان يقتدي بالله سبحانهُ وتعالى بمعاملة الذين هم تحت سلطانهِ بالحلم والعفو حتى انهُ كان يهتم بصوالح الكثيرين من اصدقائهِ فانهُ كان يجد في سبيل اعظم المجد ليس بالانتقام من اعدائهِ ولكن بتعظيم شان فرنسا واستبداد احوالها واستقامة سياستها

وكان منزل بونابرت في ذلك الزمان في قصر التويلري كمنزل رجل غني جدًّا وليس كمنزل ملك ظالم عاتٍ . وكان جونو احد اعوانهِ مصمماً على ان يتزوج مادموازل برمون وكانت امها من بنات الامراء المتكبرين جدًّا حتى انها كانت تتكلف احتقار بونابرت اذ انهُ لم يكن من نسل الملوك . وصار تعيين مساء ثاني يوم زفافها لاجتماعها بجوسيفين فبعد ان حضرت التشخيص في قاعة ارت الى قصر التويلري وذلك قبل نصف الليل بساعة . فلما سمع اوجيني صوت مسير المركبة نزل الى ساحة القصر وانزلها منها وسار بها الى قاعة كبيرة واوجيني هو ابن جوسيفين من زوجها الاول . وكانت تلك القاعة جميلة جدًّا وفيها اثمن اثاث فكانت جوسيفين جالسة فيها مشغلة بالتطريز وكانت هورتانس ابنتها جالسة بالقرب منها وكان بونابرت واقفاً بجانب جوسيفين وبدا مُوراً مظهرهِ وكان يكلم امرأتهُ وابنتها الجميلة . فلما دخلت العروس القاعة نهضت جوسيفين حالاً وامسكت بديها وقبلت وجهها قائلة انني صديقة جونو منذ زمان طويل ولذلك لامراتهِ محل صداقة في فؤادي ولا سيما لانها قد اختارك انت . فهمس بونابرت في اذن امراتهِ قائلاً قد تجاوزت الحدود فما ادراك ان هذه الفتاة الصغيرة تستحق المحبة . ثم التفت الى العروس وقال لها ياماداموازل لولو (رايت كيف انني لا انسى اسماء اصدقاء القدماء فانني اعرف اسمك الاصلي) الا تتكلمين كلمة معي . وفي اثناء هذا الكلام امسك يدها وادناها منهُ . فوقعت في ارتباك عظيم ومع ذلك اجتهدت في ان تحافظ على مركزها المورث فاجابت قائلة وهي تبتسم يا ايها الجنرال انهُ ليس من حدي ان ابدأ بالكلام . فقال بونابرت ممازحاً ان

سنافي بقيته

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

رغبتها في مصاحبة القائد خالد بن الوليد حملتها على ان ترتضيا بالذهاب الى بلاد فارس عن طريق العراق . وفي الليل رحل القائد خالد بن الوليد من العراق بعد ان كتب كتاباً الى ابي عبيدة فسلمه بجيرة بن بان الخليفة ابا بكر اصدر امره بعزله وتوليه خلفاً له وقال في ذلك الكتاب وقد ولاني ابو بكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك والسلام . انتهى . وحمل عامر بن الطفيل من ابطال المسلمين كتاب القائد خالد الى ابي عبيدة . فلما قرأه تبسم وقال السمع والطاعة لله تعالى ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم قومه بانه قد عزل وان القيادة العمومية قد تحولت الى القائد خالد بن الوليد . ومن المعلوم ان الانقياد من اعظم اسباب فوز العرب في ذلك العصر فان رئيسهم كان يوليهم ويعزلهم بدون ان يؤثر ذلك فيهم تاثيراً مضراً بواجباتهم فكانوا يرتضون بان يعدلوا من الجنود المجاهدة وبان ينقادوا الى الذين كانوا يقودونهم اليهم فعوضاً عن ان تلوح لوائح الكدر والاسف والغيظ على وجوه ابي عبيدة عندما قرأ بان الخليفة عزله عن القيادة العمومية واقام خلفاً له القائد خالد بن الوليد تبسم فكان لسان حاله يقول سبحان عندي ان كنت آمراً او مامورا فان نوابي ومجدي في الجهاد في سبيل الله وهذا ميسر يجولو تعالى في كل حال . ولا يعجب الانسان اذا سمع بفوز قوم كانت تلك الصفات صفاتهم ولكنه يعجب اذا سمع انهم لم ينتصروا

هذا وقد قلنا ان شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القواد الذين خرجوا في اول الامر الى الجهاد واقاموا بالمعارك الاولى . وكان ابو عبيدة القائد العام قد ارسل شرحبيل القائد المذكور الى بصرى وهي مدينة كانت مبنية في مكان يبعد عن الشام مسافة اربعة ايام . وكان حاكم تلك المدينة من الاعيان الغير المتمسكين بدينهم وقد دعاهُ العرب روماس واسمهُ الاصلي رومانوس وقد عظمهُ المورخون العرب مع انهُ لم ينل ذلك التعظيم في تواريخ غيرهم . وبالجملة فان شرحبيل القائد من المدينة اخضع اهلها بو على الخصوص لانها حصينة . وقد تقرر في التواريخ العربية ان الحديث الاتي جرى بين رومانوس المذكور وبين القائد شرحبيل بعد ان دنا من رومانوس وسالهُ من انتم . فقال شرحبيل القائد العربي انا من اصحاب محمد صلى الله عليهِ وسلم النبي الامي القريشي الهاشمي المبعوث في الشراة والانجيل . فقال رومانوس ماذا فعل الله بو اي بالنبي . فاجاب رضيهُ الله اليهِ . فقال ومن ولي الامر بعدهُ . قال شرحبيل عتيق بن ابي قحافة بن بكر بن تيم بن مرة وهو ابو بكر الصديق الخليفة . فقال رومانوس وحق دينيَ لقد اعلم باسمهِ على العمى ولا بد لكم من ان تملكوا الشام والعراق واما اشفق عليكم اذ انتم في جمع يسير ونحن في جمع كثير ولكن ارجعوا الى بلادكم فانا لا نتعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر هو صاحبي وربيبي ولو كان حاضراً ما قاتلني . فقال لهُ القائد شرحبيل لو كنت اخاهُ لقاتلتك فانهُ مامور بالجهاد من لدن الله . فاجاب رومانوس لن

كان الامر مفوضاً اليّ لما قاتلتكم لانني اعلم انكم على الحق فاريد ان ارجع الى قومي وانظر ما عندهم. وهكذا انتهى الحديث الذي جرى بين القائد العربي شرحبيل والقائد الروماني رومانوس وسببهُ طلب رومانوس مواجهة شرحبيل ليرى ماذا يريد منهُ. وقد تقرر في تلك التواريخ ان رومانوس عاد الى قومهِ وجمعهم وقال يا اهل دين النصرانية وبني ماء المعمودية ان الذي كنتم تعتقدونهُ في كتبكم من الخروج من دياركم وبلادكم ونهب اموالكم قد قرب وهذا وقتهُ وزمانهُ ولستم باعظم جيش من روميس الذي سار الى شرذمة من العرب في فلسطين فقتل وقتل من معهُ وانهزم الباقون ولقد بلغني ان رجلاً منهم خرج الى العراق اسمهُ خالد بن الوليد وقد فتح اركنة والبحنة وتدمر وحوران وهو عن قريب يحضر اليكم والصواب ان تودوا الجزية عن يدي الى هولاء العرب وينصرفون عنكم. فلما سمع الرومان ذلك منهُ غضبوا وهموا بقتلهِ وقيل انهُ قال لهم انهُ اراد ان يختبرهم ويرى حميتهم وقيل بل خلعوهُ عن الولاية. والحاصل ان الرومان في بصرى وليست البصرة ولكنها مبنية في مكان يبعد اربعة ايام عن الشام كما مر شرعوا في التاهب للدفاع. هذا وظروف الحال مع تصرف رومانوس اللاحق لا يمكن المورخ من الجزم عنهُ اذ انهُ من الموكد انهُ اسلم بعد ذلك ففي التواريخ العربية يظهر ان اسلامهُ انما هو نتيجة الايمان وفي كتب اخرى انهُ نتيجة الخوف وحب الانتقام من قومهِ الذين خلعوهُ عن الولاية لما راوا ميلهُ الى التسليم والظاهر ان معرفتهُ لحقيقة الاحوال حملتهُ على ان يجتهد في ان يحمل قومهُ على اجراء ما هو من مصلحتهم وعلى الخصوص بعد ان تاكد ان خالد بن الوليد القائد العام كان قد خرج من العراق قاصداً بلاد الشام وانهُ كان قد دنا من بصرى بحيث انهُ اذا ثبت شرحبيل في قتالهم يوماً او يومين يدركهم فيجدهم وينزل الوبال والدمار باعدائهم. ومن المعلوم ان العامة في الغالب عمياء فانها لا تقدر ان ترى العواقب كما انها لا تقف على حقيقة الواقع فغضبت عليهِ وخلعتهُ عدواناً فاغتاظ منها واجرى ما سياتي ذكرهُ في مكانهِ

ولما راى قائد الحملة شرحبيل ان الرومان اخذون في التاهب للقتال شرع يعظ قومهُ ويحرضهم على القتال وقال اعلموا رحمكم الله ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال الجنة تحت السيوف واحب ما قرب الى الله قطرة دم في سبيل الله او دمعة جرت في جوف الليل من خشية الله قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاتهِ ولا تموتن الا وانتم مسلمون. انتهى

وبعد ذلك حمل العرب على جنود بصرى فدفعوهم باكثر من ضعف عددهم واشتد القتال بين الفريقين ولما راى شرحبيل ان الرومان اي جنود بصرى قد طمعوا فيهم اشتد عليهِ الوجل من سوء العواقب فرفع يديهِ الى السماء وهو يقول ياحي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم انصرنا

هذا وقد قلنا ان القائد خالد بن الوليد الذي كان قد خرج بامر الخليفة قاصداً فتح بلاد فارس كان قد شرع في الرجوع عن بلاد العراق ليجند جيوش الشام العربية وذلك بامر الخليفة فسار في البلاد الكثيرة المياه الى ان وصل بجيشهِ الى ارض السماوة وهي القفار الواسعة الواقعة في الجهة الشرقية من بلاد الشام فلما راى انهُ لا بد لهُ من قطعها ولو كان دون ذلك خطر وهلاك قال لقومهِ ايها الناس ان هذه الارض لا تدخلونها الا بالماء الكثير لانها قليلة الماء ونحن في جيش عظيم والماء عليكم قليل فكيف يكون الامر. انتهى. وكانت صاحبتنا

سلى للطبلة مع محبها سالم في ذلك الجيش وكان فيها بعض رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنه وهو من اكابر القوم فقال لخالد ايها الامير اني اشير عليك بامتصنع فقال القائد خالد يا رافع ارشدك الله بامتصنع وفقك الله لخير مولانا جل وعلا . فاخذ رافع المذكور ثلثين جملاً وعطشها سبعة ايام ثم اوردها الماء فلما رويت حزم افواهها ثم ركبوا الجمال والبوق وجيوش الخيول وساروا هذا خلا الجمال الكثيرة التي تقلوها في انية على مطاياهم وملأت سلى اناء كبيراً كان معها مع اناء اخر اشترته وقالت في نفسها انا لا خوف عليّ من العطش ولا على محبي سالم . وبعد ذلك سار الجيش بمحثّاً وكان كلما انزلوا ياخذون عشرة من تلك الجمال ويشقون بطونها ويأخذون ما يجدون من الماء في بطونها فيضعونه في حياض الادم فاذا برد سقوا النخيل فاكلوا لحوم الجمال المذبوحة . وفي ثلثة ايام تمت تلك الابل وفرغ الماء وقطعوا مرحلتين بلا ماء واشرف خالد ومن معه على الهلاك

وكانت سلى تنظر الى ضيقات الرجال والنساء حولها يقلب شقوق فتضايقت لضيقهم اكثر ما تضايقوا هم من الاحتياج الى الماء سيّ ذلك القفر الذي كانوا يقطعونه واشعة الشمس تلسعهم فيوكلها لهيب وحرارة انعكاسها منبعثة من تلك الرمال لتشدد ضيقهم وويلهم ولم تطق نفسها الكريمة ان ترى ما كانت تراهُ وفي طاقتها ان تخفف وبل البعض بما كان لا يزال باقياً معها من الماء فدعت اليها محبها سالماً وقالت له خذ هذا الاناء الصغير وارو بوظك وانا سأتي لي وارو فتي الاناء الكبير . فقال لها ماذا لا تبقينه عندك فاتيك لاروي ظمأ قلبي وفي في وقت واحد . فقالت له اخاف ان يصلبنه العطش مني فتصيبه بلاء فخذهُ وسر على بركات الله . وبعد ان استامنت عليه دعت اليها احدى نسائه من اللواتي كن يكدن يهلكن عطشاً وسقت كلاً منهن جرعة رجعت بها الى المحبوة وشربت هي وقالت في نفسها عندي من الماء ما يكفي ثلثين نفساً يوماً واحداً اذا شرب كل منهم جرعة واحدة فالاوفق ان ابقي الماء الى الغد . اما سالم فذهب بالاناء واعطاهُ لاحد اعوانه وقال له لا تشرب منهُ غير جرعتين في النهار واذا وجدت رجلاً مشرفاً على الموت عطشاً فاسقهِ جرعة على انه لا ينبغي ان تسقي اكثر من خمسة رجال في يوم واحد . هذا اجرى في المرحلة الرابعة . وفي نصف الليل كانت سلى جالسة فسمعت صوت انين فتحركت فيها الحمية العربية ونهضت على الفور طالبة مصدر الصوت فرات رجلاً مطروحاً على الارض بين من الم الظلم والتعب فشفقت عليهِ وسقتهُ قليلاً من الماء ثم رات فتى اخر كان قد اكثر من الاكل من اللحم وشرب ماءهُ في مدة قصيرة فطال عليهِ زمان العطش وشدد وبلهُ فلما رأتهُ سلى تاكدت بانهُ يموت سيّ اقل من خمس ساعات اذا لم يروَ عطشهُ فسقتهُ ما رفع عنهُ الآلام .

وكثر عليها الطلب فشربت وقالت للعطاش اشربوا فلي اسوة بكم وما يصيبكم يصيبني . وهكذا فرغ اناؤها وبانت بلا ماء . وفي ذلك اليوم فرغ ماء الجيش فسار في ذلك الحر بلا ماء واخذ كثيرون من الرجال والنساء ينقطعون عن الجيش لاحتياجهم الى الماء وخوار قوتهم من جرى الظما . وعند العصر من اليوم الثاني شعرت سلى بالاحتياج الى الماء فعدت الى اناءها فوجدتهُ فارغاً فضاقت نفسها غير انها قالت لا بد من الصبر على الشدائد . ومن المؤكد انهُ لولا تعود العرب الصبر على العطش والجوع لما نجا احد من ذلك الجيش . وبعد ان شعرت سلى بالاحتياج الى الماء بساعة اتاها محبها سالم وقال لها لقد فرطت يا اعطيتني من الماء لرفع الضيق عن الرجال فتفرغ فاتي لي في اناءك بقية لانهُ لا طاقة لي على احتمال

عطش الوجد والجسد . فقالت له مناسفة ولوائح اشتداد ضيقها تلوح على وجهها الجميل لو كان دمي ماء لا سلته لاروي عطشك ولولا انحباس ادمعي لاذرفتها لخدمتك فان ما اصابك قد اصابني وقد وقعت في الشدة قبل وقوعك فيها وقد اضرمت نار الظلم فوق نار الوجد في احشائي فتركتني اخبط بين الحيوة والموت فلا سبيل الى نجاتي من الهلاك اذا طال الخطب الى الغد وقد قال العارفون انهُ لا سبيل الى وجود الماء قبل اربعة ايام . ومع انني قد ايقنت بحلول الاجل باشد الخطوب لا اخافهُ ولا اتاسف من جرى مفارقة الحيوة ولكن اسفي انما هو على الانفصال عنك ونحن في شرخ الشباب فالعطش يعذبني ولكن ابن عذابهُ من عذاب توقع مفارقتك فتى هو مني كالروح من الجسد . ويا حبذا لو داهمني الموت بدون ان يسبقهُ نذيرهُ لان شدتهُ من اشتداد غرامي وضيقهُ من ذلك الغرام الذي كلما اقترب من الفراق يشتد عذابهُ . فاسالك وعدًا فيهِ تعزية لي وتبريد لناري فلا تخل عليَّ بهِ

وكان سالم يسمع كلام حبيبتهِ ويرى لوائح الضيق ويسمع صوتها الضعيف يقلب خفوق وغم شديد وكلما كان يسمع كلمة موثرة من كلامها يجري الدم باردًا في عروقهِ ثم يجري حارًا ويشعر بان النور قد تبدل بالظلام وان الارض تكاد تمور فانهُ لم يكن يطيق ان يرى محبوبتهُ على تلك الحال بدون ان يكون قادرًا ان يفرج كربتها . فقال لها اذا مت عطشًا ولم يتيسر لي ان اسير في سبيلك لوجود الماء اتبعك عند التقاء الجيوش فانني مصمم على ان اطلب الاجتماع بكِ في جنة تجري من تحتها الانهار ولذلك اخرق صفوفهم واعمل سيفي بهم الى ان تعمل في سيوفهم طلبًا للاجتماع بمحبوبة قد البسها الله من كرامة الاخلاق ثوبًا يحاكي ثوب حسنها ولطفها وطيب صفاتها . ولم يكن يريد ان يلومها على التفريط بالماء فانهُ لا سبيل الى رد ما فات والمقصود تخفيف شدائدها في ذلك الضيق وليس تكثيرها . فقال لها انني سابحث في الجيش لعلي افوز بشربة ماء فآتيكِ بها . فقالت له سرمتوكلًا على الله واعلم بانك ترد حيوة فنا قبلولا مفارقتك لما شئت عليها مفارقة الحيوة . فسار حزينًا ودعا اليهِ ثلثة من اعوانهِ وقال لهم شربة ماء بعشرين ناقة وفرسين وخمسين دينارًا ومن اتاني بها منكم سقيتهُ ربعها جزاء تعبهِ ودفعت لصاحبها ذلك الثمن . فساروا جميعًا في طلب الماء ولكن لم يكن من يجيب الى طلبهم لان الماء كان قد فرغ . وكان عدد الذين ينقطعون عن الجيش بسبب خوار العزم من العطش يزداد كل ساعة حتى ان قائدهُ خالد بن الوليد قال انهُ لا سبيل الى النجاة انا لله وانا اليهِ راجعون . وبعد ان طاف سالم وقومهُ في الجيش ثلث ساعات رجعوا الى سلمى وقلب محبها خفوق وقال لها اذا قطعت عرقًا من عروقي اما يرويك دمي . فقالت لهُ بصوت ضعيف جدًّا ان ذلك يزيد ضرام فوادي فان حبك فيهِ وقد حرقهُ فكيف اذا دخلهُ دمك . وكان سالم يعلم بانهُ لا سبيل الى ان يروي عطشها بذلك . فسار بجانبها واخذ يسليها وقال لها لقد دنا الليل فعندما ندخل فيهِ يقل احتياجكِ الى الماء . وكانت سلمى في ضيق شديد جدًّا غير انها كانت تحب ان تكتمهُ عن محبها لئلا تعذبهُ بعذابها وتشغل افكارهُ حال كونها تقدر ان تريحها بالتجلد والصبر على الاوجاع والشدة . ومع انها حاولت اخفاء الحقيقة عنهُ كان يرى من مجرد النظر اليها واستماع صوتها الضعيف انها اذا لم تُغث بشربة ماء تنفض نحبها في زمان قصير فيخسر بموتها خسارة لا تعوض فيطرح نفسهُ في المهالك اذا نجا من الموت عطشًا الى ان يتبعها وهو يجاهد في سبيل الله . وبعد الغروب بنحو ساعتين صرخت صوتًا على

غير قصد وكان سالم يسير بجانب عودجها فقال في نفسه لقد ماتت لخفق قلبها وكاد يسقط على الارض وبعد ذلك بهرعة قصيرة جدًا نادته قائلة الم تجد ماء فقال فقليل انها قريب فتشدد دي . وبعد نصف الليل باتت لا تقدر ان تجلس . فقال سالم من الحطاء خروج النساء وعلى الخصوص اللواتي لم يعتدن الصبر على الشدائد الى الحروب فانهن اضعف من الرجال ولا يقدرن ان يحتملن ما يحتملون . غير ان ذلك لم يكن يجدي نفعًا . وكان كل ربع ساعة ينظر اليها ويراها في ذلك الضيق فيتقلت كبدهُ حزنًا ويتمنى ان يرتفع ضيقها عنها بحلولهِ عليهِ . ولما راى اصفرار وجهها وضعفها وارتخاء جسدها وسمع انينها اخذ يذرف دموعًا سخية لانهُ كان قد تيقن بانها لا تعيش اكثر من ساعتين او ثلث ساعات بعد الصباح . فشرع يسال عن الماء فسمعهُ خالد بن الوليد القائد وكان قد اشتد عليهِ العطش فانهُ كان يشارك جيشهُ في تعبهِ ويؤسوه وكان ذلك من اسباب حب جنودهِ لهُ علاوة على اركانهم اليوم لشاكيدهم اهليتهُ واقتدارهُ على تدبيرهم وتدبير امورهم تدبيرًا يحببهم باذن الله من الغلبة ويوليهم النصر . فقال لهُ يا سالم اتحث عن الماء . فقال كيف لا وقد اشرفنا على الهلاك وانقطع كثيرون من جنودنا عن الجيش . فقال لهُ وما الحيلة عندك . قال الصبر على قضاء الله . وكان سالم يتكلم وهو مفتكر بسلمى وعلى الخصوص اذ انهُ كان يرى من الويل حولهُ ما كانت تتفت الاكباد لهُ فالة كان يرى الرجال تئن وتصرخ وتنشد ومنهم من كان يتعذر لحوار القوة لم يبقَ طاليًا المسير فيجزع عن النهوض فيجلس وهكذا الى ان يهبط مطر وحار والصبار تعمي الابصار والحيول تسير وجوهها كالحة من الشدائد والعطش والبوق يعج من التعب مع انهما تصبر على جميع ذلك صبرًا عجيبًا . وكان القائد خالد ينظر الى الويل الذي كان مجهدًا بهِ باسف لانهُ يزيد عليهِ لانهُ كان يحب ان يرى جيشهُ على الدوام سيء الفوز وراحة وسعادة وليس في ويل وشدائد وهلاك .

غير انهُ كان مهتمًا بنفسهِ وبجيشهِ مع ان سالمًا كان مهتمًا بحموليهِ التي كانت ضيقاتها توجعهُ اكثر من ضيقات نفسهِ . وبالجملة فقبل ان سالم تقطع الامل من خلاص سلمى واخذ يعلل الم فراقها قبل حلولهِ اجلها . والاوفق الاشتياع عن وصف حالتهِ وحالتها لان اللغة قاصرة فلا تاتي بالمقصود

هذا وقد قيل ان رافع بن عميرة كان قد اشار على القائد خالد بن الوليد بان يقطع ذلك القفر بعد ان ملا جوف ثلثين جملًا بالماء وكان رافع رامقًا ومتنحيًا عن الجيش يكابد اوجاع الرمد والعطش فسار اليهِ خالد وقال لهُ يا رافع لقد اشرفنا على الهلاك وانت عالم بهذه الارض القفر فهو باحوالها فهل تعرف لنا ماء في هذه الجهات لنزل عليهِ ونخلص الناس من الهلاك . وكان رافع قد رمدت عيناهُ فقال ايها الامير انا رامد كما ترى ولكن اذا اشرفتم على ارض سهلة فاعلموني

هذا ولما سمع سالم هذا الكلام انشنى راجعًا الى حيث كانت حبيبتهُ سلمى فلما دنا منها قال لها يا حبيبتي قد قرب الفرج فلا تجزعي وتشددي غير انهُ لم يكن من مجيب فاضطرب سالم وخفق قلبهُ وجرى الدمع باردًا في عروقهِ وقال في نفسهِ واحبيباه لقد قضت نحبها وليس للحوة لذة بعدها فسالحق نفسي بها اذا سلمت من الهلاك لعطشنا في القتال الاول . وكان معها جوالق فلان لهُ ايها ناقة فان العطش قد اشتد علينا وعلينا وقد هلكت احداثا . فدنا من الهودج ونظر اليها فراى لواقح الويل تلوح على وجهها الجميل فجس يدها فشعر بما دلهُ على ان الحوة لم تفارقها بعد غير انها تاكد قرب موتها فاشتد العطب عليهِ وسار

الى القائد خالد بن الوليد وقال له اسال رافعاً هل يبعد ذلك السهل عن هذا المكان . فدعا القائد خالد رافعاً اليهِ وقال له هل يبعد السهل عن هذا المكان فرفع طرف عمامتهِ عن عينيهِ ونظر وبعد برهة قال لهم اننا سنصل اليهِ بعد مدة قصيرة فلا تضطربوا . فقال له خالد قد انقطع كثيرون عن الجيش وقد هلك منهُ عدد غفير فان لم نصل الى الماء يهلك كلهُ وأكون انا اول الذين يذوقون الحمام . فرجع سالم الى حيث كانت سلمى تسير فوجدها لا تزال على حالتها فسار بجانبها برهة كثيباً حزيناً ثم سار الى حيث كان القائد يسير فرأى رافعاً قد ازاح عمامتهُ عن عينيهِ وسار على راحلتهِ يضرب يميناً وشمالاً والناس وراءهُ الى ان اقبل على شجرة من الاراك فكبر وكبر القوم ثم قال احفروا هنا سبع اثر الماء فحفروا فانفجرت مياهٌ غزيرة فنزل الجيش عليها وشكروا الله تعالى واثنوا على رافع خيراً ثم وردوا الماء وسقوا خيلهم وابلهم ثم جدُّوا في طلب من انقطع من الجيش بسبب العطش ومعهم قرب الماء وسقوهم فارتجعت قوتهم . اما سالم فلما رأى الماء اشغل عن ظمائهِ الشديد بالاهتمام بامر محبوبتهِ سلمى فانهُ كان في ابتداء خروج الماء قد ملأ قبل الجميع اناءهُ وسار بهِ وهو يكاد يطير من الفرح الى ان وصل اليها فراها لا تزال على ما كانت عليهِ . فقال لاحدى رفيقاتها اعطيني اناءه فاعطتهُ فوضع فيهِ ماءه وقال لها اشربي ثم اعطي رفيقاتك ليشربن وادخلي هودج سلمى واسقيها فانها شفقت عليَّ عند ابتداء نفوذ الماء واعطتني ماءه ولذلك باتت على ما قد باتت عليهِ فارغب في مكافاتها . فشربت وركبت معها في الهودج وابتدأت تغسل وجهها بالماء ثم سقتها شيئاً قليلاً منهُ وكان سالم ينظر اليها فلما رأى انها لم تنتعش اشتد عليهِ الحزن وحلف بانهُ لا يشرب ليموت موتها . وكان امرهُ محزناً فان الماء كان بين يديهِ ومع ذلك كاد يهلك عطشاً لاهتمامهِ بمحبوبتهِ وحزنهِ من جرى ما كان قد اصابها . غير انهُ لم تطل عليهِ تلك الحال فان سلمى انتعشت بعد دخول الماء القليل الى جوفها ببرهة قصيرة . وفتحت عينيها وقالت اغيثوني بشربة ماء فان الظماء قد اهلكني . فلما سمع صوتها انتعش جسمهُ ورجعت اليهِ قواهُ ودنا من الهودج وقال للجارية التي كانت قد دخلت لتسقيها زيد يا مة . فسقتها جرعة فانتعشت حالاً . وكان سالم يكاد يطير سروراً وقال لها لقد احييت اثنين . فاسقني يا هذه . فاخذ الماء منها وشرب ثم شربت سلمى وجلست فقال لها انني ذاهب لاسقي مطيتي وابلاً الانية وسارجع اليكِ فقالت لهُ سر على بركات الله

اما الذين كانوا قد انقطعوا عن الجيش فادركت المياه اكثرهم قبل ان فارقتهم ارواحهم فارتجعت قوتهم ثم لحقوا بالجيش . وصرفوا ذلك اليوم على تلك المياه طلباً للراحة بعد تلك المشقات والضيقات التي لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها . وفي اليوم الثاني جدوا في المسير وقبل ان وصلوا الى اركة راوا عامر بن الطفيل ماسوراً وهو الذي بعثهُ القائد خالد بخبر تحويل قيادة جيوش العرب في بر الشام اليهِ . اما آسرهُ فراعٍ كان معهُ مواشٍ كثيرة فخلصهُ وقتل الراعي وقال للاسير مسرعاً الى ابي عبيدة فسار ثم سار خالد القائد بالجيش من ذلك المكان ونزل بهِ في اركة وهي بلدة في الجهة الشمالية الشرقية من تدمر . وكان فيها قائد من الرومان وحراس فغار العرب عليها فالتجأ اهلها وجنودها الى حصونها . وشدد خالد الحرب عليهم وضايقهم وكانوا قد سمعوا ما حل بروميس وراوا من قوة ذلك الجيش ما حملهم على الانقياد الى راي حكامهم . فخرج شيوخها الى خالد وكلموهُ في الصلح فاجابهم الى ذلك ولاطفهم والان الكلام لهم وقابلهم بالترحاب والبشاشة ليستانس القوم بهم في تلك المدينة وغيرها فان

الرومان كانوا قد اشاعوا اخبارًا كاذبة عن تعدبات الجيوش العربية وانهم لا يراعون اهل الناموس ويفتكون بالنساء والاولاد ويقتلون جميع الذين لا يسلمون وغير ذلك مما يشدد اهالي المدن على الثبات في الحصار فتقوم مصالح الدولة بتشديد عزم الاهالي لدفع الويلات الموهومة. فان القائد خالد كان يجب ان يتمكن من فتح كل ما يتيسر فتحه من البلدان بدون قتال لحجب دماء العباد وكان عالمًا بان معاملة اولئك الاهالي بالرفق والليّن تحمل مدنًا كثيرة على الاستسلام بدون دفاع ولا ممانعة. وبلغ هذا الخبر الى بعض الاماكن فسلمت منها قدسة فاله صالحها على دفع ثلثمائة اوقية من الذهب. وارتحل من هناك قاصدًا حوران

هذا وقد قلنا ان ابا عبيدة الذي كان قائدًا عامًا للجيوش العربية في بلاد الشام قبل تحويل تلك القيادة الى خالد بن الوليد كان قد سرح القائد شرحبيل باربعة الاف جندي الى بصرى التي تبعد مسافة اربعة ايام عن الشام لفتحها. وبما ان اهلها من الاشداء وحصونهم منيعة طمعوا في جيش شرحبيل العربي واذا قوة تصدمانهم مرارة الخوف من الانكسار وقد ذكرنا دعاء شرحبيل عندما رأى الرومان طامعين به. ومن المعلوم ان التيقظ من اعظم اسباب الفلاح في الحروب وكان القائد خالد بن الوليد من اشد امراء العرب تيقظًا فكانت جواسيسه تسبقه الى جميع الجهات وتاتيه بالاخبار وكان لا يغفل عن التبار بجميع مقتضيات جيشه ولذلك كانت جيوشه منصورة على الدوام. وكانت جواسيسه قد سبقته الى بلاد الشام ورجعت اليه بخبر حمل شرحبيل القائد باربعة الاف جندي على بصرى وذلك بامرابي عبيدة القائد العام وهو سلف خالد وبينت جواسيسه له شدة اهل بصرى وصبرهم على الحروب ووصفوا له حصونها وصنّا حملة على ان يتيقن بان الرومان سيفوزون على العرب في معركة بصرى اذا لم يدركهم بنجدة وبناء على ذلك امر الجيش بان يسير مسيرًا مسرعًا بدون ان يمكن عامة من ان تعرف المكان المقصود

اما سالمى فرجعت قومها اليها وطابت نفسًا بعد ان خرجت من الفدار ودخلت بلادًا مخصبة ورات مارات من فوز قومها بدون سفك دماء.

وعندما وصلت مع الجيش الى اركة خرجت من الهودج وركبت فرسًا كريمًا ولبست لبس فتى وصممت على ان تكون معينة للجرحى والمرضى في ميدان القتال فانها كانت قد خدمت امثها بخريض الامراء في قتال سابق فرغبت في ان تخدمها بطريقة اخرى. ولم يمنعها محبها سالم عن ذلك لانه كان يود ان يراها تفعل ما يأتيها بالفضل ويرفع شانها بين قومها فيفتخر بها للقبول من كانت مثلها بالاقتران بو اكثر مما يفتخر هي باعمالها. وسار الجيش قاصدًا نجد جيش شرحبيل الذي كان يحاصر بصرى كانت تسير في طليعة الجيش وهي متفلدة السلاح ومجتهدة في ان يكون مسيرها على الدوام بالقرب من محبها سالم لتستانس بو. وكانت تقول له ان افتراقي منك في كل حال سعادة ودقيقة الابتعاد عنك عندي شقاء ولو صرفتها شيء الذ الاعمال. وكان يجب ان يسمع منها كلامًا يدل على صدق حبها وغرامها وعلى الخصوص بعد ان رأى ان كثيرين من الامراء كانوا يصرفون نصرفًا يدل على انهم يتمنون الحصول عليها وذلك في الطريق وعندما اشتد خطب الظاء عليها. وقد ضربنا صفحًا عن ذكر تلك التفاصيل للتفرغ لذكر ما هو اهم منها من الحقائق التاريخية والحوادث الغرامية التي كانت تجري منذ اقامة حصر الشام وما بعد ذلك

وبعد ان طال زمان القتال اشتد الخطب

سنأتي بقيتها

ملح

(من قلم فتح الله افندي اسعد جاويش)

كثرة المزح تورث الهوان

دخل بعض شعراء الهند على امير فمدحهُ بابيات نفيسة فقال لهُ الامير تقدم يا ابن الملعون فقال الشاعر وما معنى ابن الملعون قال الامير هـذه لغة العرب كناية عمن لهُ قدر جليل وصيت شهير ومقام كبير قال الشاعر فاذا كان الامر كذلك فانت ايها الامير اكبر ابن ملعون في الدنيا فخجل الامير وعلم ان مزحهُ اورثهُ الهوان

حيلة

قال رجل من بني عقيل مشيت لاسرق فرساً من بعض الاحياء فدخلت الحيّ واخذت اسال عن مكان الفرس حتى وصلت اليهِ واذا هو بقرب بيت صاحبهِ فاحتلت حتى دخلت البيت ليلاً فوجدت الرجل جالساً مع امراتهِ وهما يأكلان في الظلمة فتقدمت رويدًا رويدًا حتى قربت منهما واهويت يدي الى القصعة وكنت جائعاً جدًّا فانكر الرجل يدي فقبض عليها فخفت ان ينكشف امري ولم تكن لي حيلة الا اني قبضت على يد المراة بيدي الاخرى فظنت زوجها فقالت مالك ويدي فظن الرجل انهُ قابض على يد امراتهِ فخلى يدي فخليت يد المراة واكلنا سوية ثم انكرت المراة يدي بعد برهة فقبضت عليها فقبضتُ انا على يد الرجل لاضيع ظلها فظن يد امراتهِ فقال لها مالك ويدي فخلت يدي فخليت يد زوجها ثم صبرت حتى نام فقمت واخذت الفرس وركبتها وخرجت من الحيّ

حسن الجواب

تزوج رجل اعمى امراة فخاصما يومًا فقالت لهُ لو رايت حسني وبياضي واحمراري وقدّي واعتدالي لعجبت واندهلت وازددت لي محبة ولكني الان لا الومك لكونك لا تبصر فقال لها لو كنتِ كما تقولين لما تركك اصحاب البصر حتى صرتِ اليّ

قومٌ وطباخ

وقف قوم على رجل يطبخ فاخذ احدهم قطعة لحم فاكلها وقال يافلان يحتاج هذا الطبخ الى صنوبر وبصل ثم تقدم الاخر واخذ قطعة اخرى فاكلها وقال يا فلان يحتاج هذا الطبخ الى الخل والفلفل ثم تقدم الاخر واخذ قطعة ثالثة فاكلها وقال يا فلان يحتاج هذا الطبخ الى الملح والقرفة فقال الطباخ بنفسهِ ان انا صبرت ايضاً ياكلون اللحم جميعهُ بهذه الوسيلة فتقدم الى القدر ودفعهم وقال لهم ان هذا الطبخ يحتاج الى اللحم ايضاً فانصرفوا عنهُ منتهين

رجلٌ وخادم

كان لرجل حاجة عند احد الامراء فحضر ومعهُ هدية لاحد اعوانهِ لكي يوصلهُ الى الامير فلاقاهُ خادم الامير وقال لهُ يا رجل ماحاجتك قال لهُ محضر هذه الهدية لرجل يوصلني الى الامير ويترجاهُ بمصلحة لي فقال لهُ هاتِ الهدية واتبعني لان كلامي عند الامير لا تكون اثنتين ومشى خلفهُ الى ديوان الامير حتى دخل الخادم وسالهُ في تلك الحاجة فشتمهُ الامير قبل ان يتم كلامهُ لانهُ لم يكن اهلاً لذلك فتاخر للورا فتعلق بهِ صاحب الهدية لياخذها منهُ ويقدمها لغيرهِ فقال لهُ الخادم ليس لك سبيل عليّ فاني قلت لك ان كلامي لا تكون اثنتين فتشاجرا وسمع الامير فاخبروهُ بالقصة فضحك وقضى حاجة الرجل

فتاة نبيهة

قالت فتاة نبيهة لوالدها بعد كم سنة ينتهي العالم فاجابها لا اعلم ربما كان ذلك بعد خمسة الاف سنة او بعد خمسين الف سنة فقالت اذا دام العالم كل هذا الزمان سيطول التاريخ جدًّا على ابناء تلك الايام

نزول شديد جداً. فتفرج الانكليز في ان يعطلوا الى بونابرت ان يعقد الصلح واجاب طلبهم بشروط وملاحظة لا مزيد عليها. وقال لهم انهم يهمون علينا ان نعقد الصلح اذا كنت انكلترا راغبة في عقده. وقد قال مستر كرسويل بهذا المعنى ان بت وزير انكلترا الاول كان يحارب سائر الجمهورية عدا فكنت الحكومة الجمهورية المتصلبة من ان تعقد كل جراحات تلك البلاد فانهار جميع اعظامها المالية وتلاشت التعليم العمومي وارتجعت اكثر الذين كانوا قد هاجروا من المكوس. وارتجعت الصناعة وشرعت سبع القيام باستعدادات عظيمة للاصلاحات والتقرير العامات التقريراً موافقاً بين دستور جديد. وكانت الجمهورية الفرنساوية تحتج من انكلترا في كل شيء واطلقت التجارة الخارجية والصناعة وكانت الامة الفرنساوية اكثر ارتقاء من الانكليز بحالتها. ومن اصعب الامور ان نقدر الوزارة ان تتبع شرط السلام في ظروف سياسية كتلك الظروف حال كون البراجات والمفاوضات العمومية حرة وذات نشاط

وفي ٢١ تشرين الاول مساء صار امضاء شروط الصلح الابتدائية في لوندرا. وفي نفس ذلك المساء خرج بريد من لوندرا ليحمل الى فرنسا ذلك الخبر المسرور فوصل الى مالزدون في اليوم الثاني بعد الظهر باربع ساعات. وكان ذلك المكان محل نزه بونابرت وكان القناصل الثلثة مجتمعين لمفاوضتهم في الامور المتعلقة بالسياسة. وبلا يفهم ذلك الخبر فرحوا فرحاً لا مزيد عليه فاطلقوا مدافعهم وتعانقوا فان كلاً منهم كان يرجى منه الاخير ذلك النجاح العظيم. اما بونابرت فلم يقدر ان يضبط نفسه عن اظهار شدة فرحه فاطربه فانه كان قد اقام بالحال يعتق له ان الخير يبقى متزين صرف كل جهده. وحذق بوسع سبيل ترقية اسباب مصالح فرنسا فارجع الراحة في الداخل ومكن العالم من ان يتمتع بسلام تام. فقال القنصل كامبا سرس انما قد نجحنا في عقد معاهدة صلح مع انكلترا وذلك من اللازم ان نعقد معها معاهدة تجارية يحصل بها كل اسباب الخلاف. فاجاب بونابرت على الفور انه لا يلزم ان نسرع بالمفاوضات فانه قد عقد الصلح السياسي فمن الواجب ان نتبع به وسنعقد المعاهدة التجارية اذا ويسر عقدها فاني لا ارتضي بان اجعل الصناعة الفرنساوية اهل النقال للحصول عليها فاني لا ازال اتذكر ولايات سنة ١٧٨٦ الخ الخ

اما حكومة انكلترا فكتمت الخبر ٢٤ ساعة لكي يشيع الخبر السار في بارد ولوندرا في وقت واحد. ولما عرفت الامتان به فرحتا فرحاً شديداً جداً فان ذلك الصلح انما هو راحة لوسط اوربا فانه صلح عمومي وضع العالم كله في تجارة كل الامم. فان الحرب تجريح في البلدان فتلام الويل والفناء والنحس والسلام تشرق فيها بدور النجاح والثروة والراحة فاهلم الامة التي تسر فرحاً في كل مكان حتى ان ازقة الرجال كانوا يتعانقون فرحاً وحبوراً. اما عامة الانكليز فبلغت بهم الكائنات الفرح الشديد كل السابر فانهم كانوا يحبون الفرنساويين وكانوا يحاولون كل الميل الى ذلك الامل الصعيد والحكيم الحاذق الذي جعل الحرب بالصلح وساس فرنسا بالعدل والحفظ. فكانت تسير سبع شوارع لوندرا صارخة فايحتى بونابرت. وكانت كل المركبات التي تخرج من لوندرا الى اماكن اخرى تزيع رايات مكتوباً عليها مصالحة فرنسا واتحاد اهالي لوندرا يعبرون اذا كنتين قاصدين بيت سفير فرنسا الذي كان مرتباً لعقد المعاهدة ووصلوا اليه عدة مكاتب بدخل مركبة ليذهب الى وزير خارجية انكلترا لسلمة المعاهدة التي امضيتها حكومة فرنسا وبمطومية المعاهدة التي امضتها حكومة انكلترا

يأتي البقية

ولذلك لا بد من المحافظة على مجالسنا ومحاكمنا كما على ما هي عليه واصلاح نظامها اصلاحاً قد بلغنا ان الدولة العلية قد شرعت في البحث فيه وصممت على انفاذه ولا يخفى ان من اهم الامور ترتيب الاوراق في المجالس ووضع جراء تقدي على كل دعوى ترى بدون مراعاة العدد الترتيبي وجعل كل الاعمال ان كانت مختصة بالمجلس او بالمدعي او بالحكومة الاجرائية مكتوبة فلا بد من تبليغ عرض حال المدعي بواسطة المجلس وتبليغ الجواب لطالب المدعي تعيين يوم للمحاكمة ثم تبليغ ذلك مع تعيين زمان المحاكمة وجميع ذلك باوراق مرتبة ذات اعداد ووصولات من المتنازعين وكل ورقة بدون وصل لا ينبغي ان تعتبر مبلغة ولا احكام بانفاذ قومن انة عند فتح المحاكمة يكون مسوغاً كل يوم للمحاكمين ان يأخذا صورة مثبتة من تقريراتهما وان يكونا غير ملزومين بان يجيبا على شيء ما لم يكن مكتوباً في لائحة الدعوى المحاة بالجور نال وكذلك من المناسب ان لا تجري الحكومة الاجرائية شيئاً الا بالكتابة فطلب دفع مال او غير ذلك يلزم ان يكون بالكتابة وعند لزوم السجن ايضاً لا بد من اصدار امر مكتوب الحرنيس الضابط فهو بيلغة خطأ ايضاً الذي يلزم بحجة بحوث اذا اراد الانسان ان يرفع دعواه يكون حاصلاً على كل الاوراق اللازمة بدفع رسم الصور المجتمة اما الان فالمجالس لا تسلم اوراقاً فترى الانسان مطلوباً الى المجلس بدون ان يعرف المقصود ويبلغ شفاهاً اهم الامور فهذا لا يوافق روح العصر ولا تصان به حقوق العباد فاذا كان باذن الوكلاء المحامين يكون ذلك الاذن موقتاً الى ان يصير وضع قوانين جديدة مناسبة للظروف ومانعة لالوف من الاجراآت التي لا يمكن ان يعلم بها روح العدل الساري في صدر رجال دولتنا واذا قرأ الانسان هذه الجملة يقول انة لابد لذلك من زيادة الكتاب مع ان دخل رسم اخذ الصور المثبتة يزيد عن المصاريف اللازمة لطبع اوراق الاحضار والتبليغ والاجراء وعلم السجن وتبليغ السجين فبعد طبعها بقدر الكفاية يبقا اماكن الاسماء والتواريخ ووصف الدعاوي بالقلم من دقيقة وبصير وضع رسم لنسخ لوائح الدعاوي وفي المسماة جرنالاتها ويعين لها كاتب مخصوص في كل مجلس فبعض ذلك الرسم كاف لها ومن الموكد ان هذه الترتيبات الضرورية تكمل اجراء العدل بواسطة خوف المجالس والمحاكم من ظهور اعمالهم المغايرة بسهولة اذ بيقين لا يقدرون ان يجروا امراً او يبرموا حكماً بدون ان يسلموا المحكوم عليه ورقة شاهدة بذلك الاجراء والحكم فان كانا مخالفين للاصول والعدل يسهل التشكي من ذلك ويعين تفاصيل للمخالف فطبع قانون بيين هذه الامور مع صور الاوراق اللازمة يغير الحال واي تغيير ويمكن الاهالي من المحافظة على حقوقهم فيقطع ما نسمعة في اماكن كثيرة من ان القانون في الكتب والحكم بين شفتي الحاكم او المجلس لان اولياء الامور لا يقدرون ان يناظروا على اعمال المرؤوسين ولكن الاهالي هم الذين يناظرون عليها وهم الذين يشتكون عند وقوع المغدورية فهذه الترتيبات تقلل وقوع المغدورية وتسهل وسائط الوصول الى المحقة وتصير لوائح الدعاوي والاستنطاقات في يد اصحابها ومن يدعي المغدورية يقدر ان ينشرها او ان يحملها الى مجلس اعلى بدون ان يخاف من حدوث تغيير فيها هذا وكل من اختبر بعض المجالس وبعض اجراآت بعض الحكام في بلادنا وغيرها من بلدان اوربا يدري ان ذلك من الزم الامور وانفعها وقد قررنا هذه الجملة بعبارات واضحة جداً ليتمكن صاحب المعارف وجاهلها من فهمها ويأخذا اذا وضع قانون بسيط لحفظ الاوراق التي تدخل الى الحكومة والصورا التي تخرج بحيث يصير

كل الكتاب والمجالس قادرين على وجود الورقة بسهولة وسرعة ولا ريب في ان حكومتنا مهنة بخيرنا على الدوام ونحب تقدمنا لانها تقدمها وهذه في السياسة الصحيحة وقد عرفت ان المعارف في بلادها تصبح على ضعف ما هي عليه اليوم بعد خمس سنين وان ترتيبات كهذه هي الكفيلة بارضاء الاهالي الذين اذا طال عليهم زمان ورودها يبادرون الى قرع ابواب مرحمتها ولو كانت لنا ترتيبات مثلها في سورية لضبط ما يحتاج الى الضبط في مجالسنا لكنا في راحة لا مزيد عليها فان حضرة والينا قد تمم ما عليه تتميمه من المعاملات الادارية فكادت الشكايات تنحصر في اعمال بعض المجالس التي شانها الزيغ عن الصراط المستقيم

فرنسا

من المعلوم ان مجلس نواب فرنسا هو الذي قرر اطالة رياسة المرشال مكماهون سبع سنوات غير انه بعد ان راى الملكيون ان ذلك الرئيس لا يسعهم بان يقلبوا رياسته قبل انتهاء مدتها ليرجعوا الملكية وراى الجمهوريون انه لا يسعهم باقامة الجمهورية على اثارها باتت رياسة المرشال عرضة لمقاومات الحزبين ولمقاومات حزب الامبراطورية الذي لا ينقطع عن طلب اقامة الانتخاب العمومي المعروف بالبليبسيت ومن الجرائد التي تحب قلب رياسة المرشال جريدة لوتان الفرنساوية وقد قالت بهذا الشان ان بعض الجرائد المختصة بالوزارة قد اخذت في ان تحسب النواب الذين يرتضون ان يقرروا النظام الذي سيصير وضعه اساسا لرياسة السبع سنوات وذلك قبل ان اظهرت الوزارة النظام الذي قد صممت على اظهاره. وقد قالت جريدة البرس بهذا الشان انه لا ريب في ان اربعمائة عضو سيقررون ذلك النظام اذا لم ننل اكثر وهذا العدد كاف سياسيا وقانونيا لتمكين دعائم الرياسة سبع سنوات. اما نحن (جريدة الشان) فلا نقدر ان نسلم باقالة جريدة البرس تقالا سهلا ولذلك لا بد من ان ننتظر لنقف على ذلك النظام قبل ان نبحث في وسائط نجاحه واسباب فشله. غير اننا نقول ان الحصول على اكثرية بالتصادف اي غير ثابتة في تحزبها لا يكفي ليجعل النجاح ذا اهمية قدر الاهمية التي نسبتها جريدة البرس اليه. ومن المعلوم انه يمكن ان يصير الاستخلاف باكثرية كافية ولذلك نهنئ موسيو برولي بما حصل عليه من تفاصيل الجريدة المذكورة غير انه ما هي قوة النظام المقرر ذلك التقرير وكيف يا ترى تقابل البلاد ذلك وماذا يا ترى يكون نصيبها في المستقبل. وعندنا ان هذا هو الامر المهم فانا لا نتوقف على نتيجة تقرير مجاري في المجلس ولكنه يتوقف على صفات النظام وعلى مناسبته لاحتياجات البلاد ولميالها او عدم مناسبته لذلك. فهذا هو ما قد عرفناه من اخباراتنا الخاصة والرياسة المذكورة من الشواهد التي تشهد بصحة ذلك فانها قد حصلت على قرار المجلس باكثرية قدرها ٦٨ رايا فهل يمكنها هذه الاكثرية من الحصول على رضى الامة وهل خلصها ذلك بعد ان اذلم الملكيون المحجة عليها وبعد ابتعاد الامبراطوريين عنها وعدم اركان الجمهوريين اليها. فلو كانت الاكثرية التي قررتها اكثر من الاكثرية المذكورة بالتغيرت احوالها فان عدد المقررين ليس هو الذي اهمية ما لم يكن مقررو تاييد مناسبة النظام وموافقته لحالة البلاد. والجميع يعرفون حالة البلاد حق المعرفة وهي عدم ثبات عزم الحكومة وميل الاهالي الى الحكومة الجمهورية وهذا هو سبب المضادة التي يظهر جريا بين الحكومة والبلاد كلما جرت انتخابات جديدة. فان اقلعت الحكومة عن مقاصدها المكتومة وعن تعصباتها وحبها لعدم توضيح الامور ووافقت البلاد على تقرير ما وصلت الجمهورية اليه بحيث تقوي ضعف رياسة السبع

سنوات تحصل على النجاح المطلوب والاعتبار واركان الامة . غير انهُ اذا كان نظامها الاساسي خالياً من كل اساس وتحصوراً في ما حصرت فيهِ اتفاقات بوردو يصادف من النجاح ما صادفهُ نظام ٣ تشرين الثاني فيصير من اللازم اعادة كل العمل بعد ذلك بستة اشهر . هذا ولا بد من ان يكتفي باضافة عبارة واحدة بخصوص ما قالتهُ جريدة البورس عن النظام الذي قد اخذ الوزراء في تخضيرهِ وهو ان ذلك النظام لا يكون متعلقاً بالحكومة الاجرائية التي لا بد من ثبوت هيئتها البوتاً غير محدود بصفتها الجمارية ولكنهُ سيكون متعلقاً تامتها مجلس اخر تكون الوزارة قادرة ان تحصل على اكثرية فيهِ اذا ان تعيين عدد ليس بقليل من اعضائهِ يكون بامرها . وانشاء هذا المجلس الثاني انما يكون ليسعف الحكومة في الخلاص من مجلس النواب اذا مانعها في اجراء ارادتها وباسعافهِ يكون رئيس الحكومة قادراً ان يستولي على زمام الامور باقوى حال كون ذلك الاستيلاء قانونياً ولن كان على غير رضى نواب الامة . فاذا كان ما قد قيل صحيحاً لا يكون نظام موسيو دو بروي بواسطة ايقاع الخلاف الجاري بين الحكومة والبلاد ولكنهُ يكون لتضعيف البلاد بحيث لا تكون اقوى من الحكومة

هولندا واشتين

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة من اشتين الى حكومة هولندا عن حالة الحرب في اواسطها واذا وعدهُ ترجمتها لا تزال الحالة السياسية على ما كانت عليهِ وقد بلغنا ثلث مرات بان العدو (الاشتينيين) مصمم على ان يهجم هجوماً عمومياً على مراكزنا . غير ان رؤساءهُ دعوا واسترضوا فاعيم حالاً من الهجوم . وقد شرعوا في تقوية مراكزهم في الداخلية وقد طلب الرجا بالدرا ان يدخل في خدمتنا ولا تزال تحصيناتنا في خراطون جارية . اما الجنرال فان سوبتين رئيس الحملة فعهدهُ ان من الصواب ان يقرر بان ثغر اشتين مفتوح لتجارة حرة . انتهى

وعند ما اجتمع مجلس هولندا العالي طلب احد النواب الى الحكومة ان تخبرهُ عن احوال حملة اشتين فاجاب وزير مستعمرات هولندا ان الحكومة قادرة ان تقوم بما يلزم القيام بهِ من مقتضيات الحملة وان في يدها ٣٨ مليوناً فلورينة لمصاريف السنة الجارية وان الحرب ستفضي الى الحصول على نتيجة مرضية لهولندا فان الحكومة مصممة على ان تقوي مركزها في اشتين تقوية ثابتة وان تلزم ممالك سومطرى الكثيرة ان تخضع لسيادة الدولة الهولندية فان المعاهدات ليست بكافية للوصول الى هذه النتيجة . وفي نهاية الكلام وضع وزير المستعمرات كتابات سرية متعلقة بحرب اشتين

تذكار ولادة امبراطور المانيا

قد قلنا ان مجلس المانيا العالي يرغب في ان يجعل الجيش الالماني اقل مما ترغب الحكومة الالمانية ان تجعلهُ وقد وقع الخلاف بينهما على ١٥ الف جندي ففي ٢٢ اذار كان يوم تذكار ولادة الامبراطور غليوم فزينت برلين الابنية العمومية وكثيراً من الابنية الخصوصية وفي صباح ذلك اليوم اتمام الصلوة في الكنيسة ثم خرج ودخل عليهِ اكثر ملوك دول المانيا ودوقيتها وعظماء الدولة وهناؤا واجتمع حول القصر جمهور غفير واخذ يهتف فرحاً وسروراً . ثم اجتمع قواد الجيش بحضرتهِ وقرأ القيلدمارشال فون راكنكه خطاباً بهنئة بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن جميع القواد

فاجابهُ الامبراطور على ذلك وقال انني اشكركم على ما قمتموهُ لي بخصوص تهنئتي في المحنة فانني احب ان تصح تمنياتكم وعلى الخصوص في هذه السنة والتاسع صحتها

ثم التفت الى القواد وقال انني اشكركم على ما

اظهره بالنيابة عنكم الفيلد مارشال وبما انكم قد اجتمعتم في بصفتكم الرسمية وفي قواد جيشي لا اقدر ان اخفي عنكم ان صعوبات شتى قد ظهرت في افق ذلك الجيش ومن المعلوم ان ما افرغت جهدي في سبيل اقامته مدة خمس سنوات واتممت به وحفظته قياماً بواجباتي وتنفيذاً لما تقرر في عقلي قد اتى باثماره وجرائه بالنجاح الذي فاز الجيش به مع حلفائي فوزاً لم يكن منتظراً فهذا يحملني على الثبات الان فانني مصر على اجراء ما بيّن الاختبار موافقته ليس للقيام بالحرب ولكن للمحافظة على سلام اوربا فاطلب اليكم ان تستمروا على ما كنتم عليه بعضدي في هذا السبيل بخدامانكم (انتهى عن النيمس)

هذا ومن المعلوم ان المقصود من هذا الكلام ان حضرة الامبراطور مصمم على ان يلح على المجلس بان ينفذ ارادته بخصوص عدد الجيش كما كان يلح عليه قبل الحرب الاخيرة

المانيا

قالت جريدة النيمس ان المحرك القوي لسياسة المانيا الجارية انما هو البرنس بسمارك ولذلك نرى كل الامة تنتظر كل يوم اخبار اطبائه لتعرف حالة صحته على ان الحرب التي تراه يثيرها على الكنيسة الكاثوليكية في موافقة لافكار رجال يسوغ لنا ان نقول انهم هم الجيل السياسي الذي شرع في العمل. فانه قد تقرر في عقول رجال المانيا الذين يلقبون انفسهم من الحيوة بان الكنيسة الكاثوليكية بل كل الكنائس في بعض الامور هي قوة مضادة للدولة وظالمة لها الى اكثر ما تقرر ذلك في عقول الشيوخ من رجالها حال كونه قد بات مقرراً عند الشبان. وبناء على ذلك نقول ان امبراطور المانيا الحالي سيترك لخلفه القيام باظهار مقدار نفوذ تلك المبادي في الهيئة الاجتماعية الجارية. وستظهر منافع القوانين الجديدة او اضرارها في سنين غير كثيرة وهذه القوانين هي التي ستبدل التعاليم الدينية بالاركان الى الامة والى نصبها والعادات الدينية بالقوانين البلدية وتربية خدمة الدين في مدارس العامة عوضاً عن تربيتهم في مدارس الدين بحيث يبقون يعلمون بما يرونه حياتهم بطولها ان في الدنيا الالمانية سلطاناً اعظم من سلطان الاسقف حتى من سلطان حضرة البابا وهو سلطان الدولة الالمانية الحية القوية. اما في هذا الزمان فقد صار الشروع في وضع اساسات النظام الجديد وقد صار تمهيد السبل له بتخريب ما يلزم تخريبه بدون شفقة. ومن المعلوم انه يسهل تنفيذ قوانين لضبط الكنيسة ولرفع طقوس دينية اجبارية عن الشعب في بلاد كبروسيا اذ ان كل السلطان في يد الحكومة في دوائر سن النظامات والقوانين. على ان عزم البرنس بسمارك قد تجاوز حدود المملكة البروسيانية فانه قد بلغنا ان مجلس المانيا العالي قد قرر القانون المتعلق بقصاص الكهنة الذين لا يطيعون القوانين الجديدة وتنفيذها وهكذا قد جرى ذلك في كل ممالك المانيا خلا مملكة واحدة. فالحكم في صوابية هذه القوانين والنظامات وعدمها انما يكون لاهالي السنين القادمة وكذلك الحكم في صحة ما يعتقده الالمان بخصوص عدوان خدمة الدين وفي اقتدار النظامات والقوانين والضابطة على قطع ذلك العدوان عند وجوده. ولم تحصر سياسة البرنس بسمارك التي صار الابتداء فيها في ذلك فان الحكم في سياسته المتعلقة بدول اجنبية يترك لاهالي السنين القادمة. ومن المقرر ان السياسة التي ستعول المانيا عليها بالنظر الى الممالك العثمانية او الولايات الالمانية التي لا تزال مع النمسا هي مما لا علاقة شخصية له بامبراطور المانيا الحالي. على انه ما دام حياً لا بد من ان يكون له الراي الاول وفي كل سنة تزداد قوة

ذلك الراي اذا انهُ كلما طال الزمان يظهران في افق اوربا لا تزال الغيوم المظلمة مجتمعة . فالجيش مختص بالامبراطور اكثر من غيرهِ وعندما يحدث ما يمس قوتهُ يبادر الى ابداء رايهِ . فالخلاف الواقع الآن بين الحكومة والمجلس بخصوص عدد الجيش العامل (قد ذكرنا ذلك في الجنة) في وقت السلام لا يستحق الذكر بالنسبة الى الخلاف الذي وقع بين الملك والبرنس بسمارك وحزب الحرية التوفيري في ابتداء زمان ملكهِ فان الظاهر ان الخلاف واقع بسبب ١٥ الف جندي فان المجلس يرغب في ان يجعل الجيش ١٥ الفاً اقل من رغبة الامبراطور وحكومتهِ . حتى انهُ يوم تذكار مولدهِ تكلم بما يبين انهُ يلوم الذين يضادونهُ في ذلك

انكلترا

قالت جريدة النيويورك تيمس الاميركانية الظاهر ان حملة اشانتي ليست اعظم خطا ارتكبتهُ حكومة مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق وما من وزارة سقطت هذا السقوط من اعلى درجات السلطان الى احط دركات الانحطاط . ولا يخفى ان الاخبار التي نشرت بخصوص الجوع في بنغال موسسة على المبالغة التي نشرتها اقلام كتاب لم يقدروا ان يحفظوا انفسهم ضمن دائرة حقائق الحوادث . فانهُ لا صحة لما قيل من ان في بنغال ٣٦ مليوناً من الانفس يموتون من الجوع ولا لما قيل من ان حكومة انكلترا لم تقم بشيء ما من شانهِ اخراج المصابين من ضيقاتهم ولم تحصر المبالغة في ذلك فانهُ ما من خبر منشور خالٍ من المبالغة . ومع ذلك لا ريب في انهُ في بنغال مجاعة عظيمة جداً وانهُ لا سبيل الى منع امتداد ويلات لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها الا باجتهاد لا مزيد عليهِ ولا حاجة الى المبالغة لتحريك اهل العالم الى مساعدة اولئك الاهالي فان ذكر الواقع هو كافٍ لتحريكهم باخبار ويلات لم يسبق لها مثيل . اما عدد اهالي البلاد التي كان قد تقرر انها ستصاب بالجوع فهو ٣٦ مليون نفس وليس ٣٦ ومن مقاطعاتها ما لا يدركهُ خطر الجوع ولذلك المظنون ان الذين سيشعرون بالضيق في بلادهم هم اقل من العدد المذكور . ومن المعلوم ان حكومة الانكليز في الهند كانت راغبة في اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع وقوع الجوع غير ان وزير الهند في لوندرا منع والي الهند عن صرف النقود ما لم يتاكد حدوث الجوع وهذا هو الخطا واللوم لاحق بوزارة مستر كلادستون لانهُ لو صار القيام بالاستعدادات اللازمة لما وقعت البلاد المذكورة في جوع

شروط زواج نجل ملكة انكلترا

قالت جريدة التيمس ان الاتفاق الذي صار عقدهُ بين ملكة انكلترا وامبراطور روسيا عند عقد زواج نجلها الدوق اوف ادنبورج على كريمة ذلك الامبراطور الدوقة ماري الكسندروفنا قد طرحت امام المجلس العالي الانكليزي وقد صار طبعها وهي محتوية على ٢١ شرطاً وصار امضاؤها في بطرسبرج في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٨٧٤ وتقررت في ٢٩ من الشهر المذكور . وقد تقرر في البند الثالث منها ان لا يصير منع الدوقة المشار اليها عن القيام بمقتضيات مذهبها الارثوذكسي غير انهُ ما من مانع من ذهابها بارادتها مع الدوق زوجها الى كنائس انكلترا او اسكوتلاندا البروتستانتية لحضور احتفالات وغير اعمال عمومية فيها . اما الاولاد الذين يولدون فيكونون تابعين للمذهب البروتستانتي . وقد تقرر في البند الخامس ان الامبراطور قد عين لكريمتهِ المبلغ الذي يعينهُ الامبراطورون الروسيون لبناتهم

عند زواجهن وقدرهُ مليون وريال مسكوبي (١٥٠ الف ليرا انكليزية) وهذا المبلغ سيبقى في روسيا الى الابد ويكون فائضهُ خمسة في المائة في السنة ويصير دفعهُ مرة كل نصف سنة لحضرة الدوقة وستتصرف بفائضهِ تصرفاً تاماً آخراً. ولم يكتفِ الامبراطور بذلك ولكنهُ قد وهبها علاوة لحبهِ الاختيار ٧٥ الف ريال مسكوبي كل سنة (اي ١٢٥٠ ليرا انكليزية) وذلك يدفع سنوياً حسبما يطولها وستتصرف بهِ كما تشاء. وقد خصصها علاوة على ذلك بقسم مخصوص عطية زواجها وقدرهُ مليون وريال مسكوبي (١٥٠ الف ليرا انكليزية) وتكون كالهبة الاعتيادية المذكورة اعلاه التي يهبها امبراطور وروسيا لبناتهم عند زفافهن. وعلاوة على ذلك يبنى لها ما كان لها قبل الزواج وقدرهُ ستمائة الف ريال مسكوبي (٩٠ الف ليرا انكليزية). وقد تقرر انهُ يكون للدوقة وزوجها بيت واحد بادارة واحدة ويحق لها ان تدفع للقيام بذلك ما تنشاه ان تدفعهُ من معيناتها. غير ان دينونها وتعهداتها لا تكون واحدة. واذا ترملت تاخذ سنة الاف ليرا في السنة معاشاً من خزينة انكلترا ويحق لها ان تعيش اينما شاءت. وعند موتها اذا ماتت قبل الدوق او بعدهُ يرث اولادها معيناتها كبقية مداخيلها. ولكن اذا ماتت قبل زوجها بدون اولاد سيمتنع الدوق بفائض الهبة الاعتيادية الاولى وهي مليون وريال وعند موتهِ يعود ذلك الى امبراطور روسيا. اما المعينات التي وهبها اياها علاوة على ذلك (بدون ان يسلم بان يصير ذلك. ورضاكما على خلفاء الامبراطور) فتعود بالحال الى الامبراطور اذا ماتت الدوقة قبل زوجها بدون اولاد. غير انهُ سياخذ الدوق من ذلك ٢٥٠ الف ريال المذكورة في البند الخامس من الاتفاق وفائض هذا المبلغ يخصم من فائض المخصصات الاعتيادية وهي مليون وريال وهذا يكون للدوق حيناً بطولها

ايطاليا

قالت جريدة التيمس المؤرخة في ٢٤ اذار كان تذكار السنة الخامسة والعشرين من سني ملك حضرة الملك فيكتور عمانوئيل صاحب ايطاليا قائماً في نفوسهِ في ذلك اليوم بمقابل اكابر رجال دولتهِ وعند اعيانها فخاطبهُ المجلس العالي بخطاب بهيئة فاجابهُ بترجمة قد تم عمل الاستقلال المجيدي اذ انما قد جمعايين طلب الاستقلال ومراعاة حقوق استقلال الاخرين وطلب تقرير حقوقنا الدولية واحترام الحقوق الدينية. انتهى. ثم اجاب على خطاب النواب بما ترجمتهُ ان المجلس العالي قد اتى بمثال عظيم بدل على الحرية التي بقيت مستقلة بالاتفاق التجاري بين الملك ونواب الامة. انتهى. وقد قال في خطابهِ على المجلس الخاص والقضاة ورؤساء المحاسبات ان نفوذ القوانين وصيانة الحقوق هما عند الامة النفع العظيم. انتهى. وقد قال عند مخاطب الجيش ما لجهة اني اسر اذ ارى نفسي بين الذين صرفت شبوبتي بينهم وشاركتهم في آلامهم ومخاطرهم. وساجعل نجاح الجيش والبحرية ومجدهما في المحل الاول عندي على الدوام. فانهُ عندما تطبى هذه الحاجة تصبح صيانة حقوق البلاد في ايديهم. انتهى. وقد قال عند مخاطبة نواب الجمعيات العلمية والصناعية ان العصر الذي اخذنا في الدخول فيهِ يحتاج الى مساعدة المعارف واعمال السلام. فالاعمال النافعة العمومية والصنائع والتجارة ستضعف ايطاليا في الرجوع الى عظمتها القديمة. انتهى. وقابلت حضرة الملك المشار اليهِ عند من ولايات ومدن كثيرة وخاطبتهُ فاجابها قائلاً ان هذه الاظهارات الصادرة من قلب الامة الصافي تؤثر فيَّ تاثيراً شديداً فاتحاد ايطاليا اصبح ضمانة للسلام اوربا. وعندما اصبحت دولة عاصمة

ايطاليا تقررت قاعدة نافعة للتمدن والدين . فكل الفضل للامة الايطالية بعد الله . فان الحرية قد ايقظت تذكرات بلديات ايطاليا المجيدة فالتمتع بالحرية المحلية المستندة الى الاتحاد الجنسي ينبوع نجاح . واذا تركنا البلاد متمتعة بالنظام والنجاح والاتحاد يحق لنا ان نقول اننا صرفنا حياتنا بالاعمال النافعة . وعندما تكلم عن النظام الاساسي قال ان الشكر واجب لابيه على ذلك فانه هو الذي جعل الملك مقيداً وشرع في تقرير الاستقلال الجنسي

وقد كتب امبراطور المانيا الى ملك ايطاليا تحريراً تهنئة فيه عبارات ودادية لا يمكن ان يصير تقرير عبارات تدل على الصداقة اكثر منها وقد كتب فيه بعد التهنئة ان الله قد مكن حضرتكم من ان تروا الفوز التام الذي فازته حرية ايطاليا واستقلالها ومن اشد مرغوباتي ان يحفظ الله جلالتكم والامة الايطالية

وفي اليوم المذكور قابل حضرة الملك ثلثة الاف نفس وقابل جمهوراً غفيراً من الاهالي الذين اجتمعوا عند مكان مبني خارج نافذة من القصر وقد هنأ حضرته بتحريرات ملك هولاندا وبلجيكا وولي عهد المانيا وامير الفلاخ والبغدان وحضرة خديوي مصر . وقد وردت اليه رسالات برقية للتهنئة من عظمة السلطان ومن حضرة ملك البورتغال واليونان وورتمبرج وكراندوق بادن وامير السرب . فشكر جميع الذين هنأوا برسالات برقية

اسباب حملة اشانتي

قد اكثرت الجرائد الانكليزية الكلام بخصوص الحملة التي وجهتها انكلترا على الاشانتيين ولا يزال كثيرون من قراء الجرائد يجهلون سبب تلك الحرب . هذا ولا يخفى انه كان لهولندا على الشواطي الافريقية المسماة شواطي الذهب بعض مراكز تجارية اهمها مركز المينا فباعتها لانكلترا ولم تعبأ باحتجاجات الاهالي الذين امسوا في اضطراب عظيم من جرى ذلك غير ان اقرب السكان للشواطي لم يبدوا شيئاً من المقاومة ولكن الاشانتيين القاطنين في داخلية البلاد نهضوا لمحاربة الانكليز مفضلين ذلك على تركهم يتوطنون في جوارهم فساروا باسلحتهم الى الحدود الانكليزية وكادوا يدفعون الانكليز الى البحر ولو لم يكن للانكليز القليلين الساكنين في تلك النواحي بعض حصون صغيرة في كاب كاسل وبعض مراكب في المينا لما كانوا قدروا ان يثبتوا امام ذلك الجيش الغفير ولكنهم تمكنوا بواسطة اطلاق بعض المدافع والبنادق السريعة الانطلاق من منع العدو عن التقدم نحوهم وحاصروا مدينة المينا التي كان الاشانتيون قد استولوا عليها وحرقوها قاصدين بذلك القاء الرعبة في قلوبهم وهذا هو اهم قسم من الحرب التي انتشبت بين الفريقين قبل وصول النجدة الانكليزية فعزم حينئذٍ مستر كلادستون وزير انكلترا الاول (السابق) على ان يقيم حرباً في افريقية وجهز جيشاً صغيراً من اصحاب النشاط والبسالة ووجهه اليها تحت قيادة السار كارنت ولسلي فاخذ هذا الجيش يعدان وصل الى الاملاك الانكليزية في ان يسير في داخلية البلاد الافريقية قاصداً كوماسي عاصمة بلاد الاشانتيين وذلك في شهر كانون الثاني الماضي وكان الانكليز قد نظموا بعض الوف من الفانتيين (وهم الاهالي القاطنون على الشواطي) تنظيماً قليلاً ليكون لهم بذلك بعض المساعدة غير انهم لم ينتفعوا بهم الا انتفاعاً قليلاً وكل نجاحهم لم ينشأ الا عن حسن استعدادهم والاحتياطات التي اتخذوها للفوز بالمرغوب وقد صادفوا في تلك الحرب صعوبات عظيمة جداً فانهم التزموا ان يقطعوا احراشاً طويلة

صعبة المسالك وان يفتحوا الطريق بالفؤوس ويكونوا دائمًا في استعداد لدفع الكمناء وان يقطعوا نهر البراه ويتخذوا الوسائط الفعالة لمداومة المواصلات وجلب المهمات والذخائر على مسافة ١٢٠ ميلاً من الاحراش والغابات الكثيفة وقد تمكن السار ولسلي بواسطة استعداداته الحسنة من ان يفوز بالنجاح في كل اعماله وقد جرى القتال بينه وبين الاشانتيين في محل كان قد بذل جهده في اعداده لذلك وهو امواقول ودام القتال نحو ١٢ ساعة وتمكن الجيش الانكليزي القليل العدد (الذي لم يكن يبلغ الا نحو ٢٠٠٠ الف جندي) من الثبات ومن هزم الاشانتيين ومن ثم اخذ في ان يتقدم نحو كوماسي العاصمة ولئن كان قد تكبد خسائر جسيمة

ولما كان في نية الاشانتيين ان يوخروا تقدم الانكليز في بلادهم اخذوا في ان يجروا معهم مخابرات بخصوص عقد الصلح غير ان السار كارنت ولسلي لم ينخدع بذلك واذ تيقن ان مخابرات الملك ورسلائه لم تكن الا بقصد المماطلة لم يزل يتقدم نحو كوماسي ودخلها في ٥ شباط الماضي وقد قرر المكاتبون الانكليز تفاصيل مهمة بخصوص هذه العاصمة منها انها قرية كبيرة فيها نحو عشرة الاف من السكان قاطنين في بيوت متفرقة في حرش ذي اشجار كبيرة وبناء البيوت ليس خاليًا من الظرافة والاتقان ومما زاد تعجب الانكليز قصر الملك المبني على النسق الاوروبي وهو محتوٍ على امتعة كثيرة ثمينة واثاث متقن وكل ذلك مما يبين ان تلك المدينة ذات ثروة وهي ام المراكز الخارجية لتجارة الميناء واذ كان الملك قد وعد بانه باقٍ للمخابرة بخصوص عقد الصلح وتاخر عن المجيء رغب السار كارنت ولسلي في ان يدع لنصرته على الاشانتيين تذكارًا عظيمًا واذ لم يكن قادرًا ان يطيل مدة اقامته في كوماسي خوفًا من انقطاع المواصلات بينه وبين الشاطئ امر الجنود بالرجوع الى مراكزها الاولى بعد دخولهم الى العاصمة بيومين ولكنه قبل خروجه منها امر بحرق قصر الملك وبهدم المدينة وهكذا لم تكن نتيجة تلك الحرب الا هدم تينك المدينتين اللتين لا يوجد غيرهما في تلك الانحاء من البلاد الافريقية فهل امسى الاشانتيون يا ترى ينظرون الى الانكليز بعين الحب والصداقة اكثر مما كانوا ينظرون اليهم قبلاً بعد ان تكبدوا ما تكبدوه من الخسائر والمصائب فهذا مما لا يسلم به ولا شك بان مجيء شعب متمدن الى هذا القسم الافريقي لم يات اولئك المتكودي الحظ الا بخسائر جسيمة جدًا ولا ريب في ان اقامة مدن في تلك الانحاء لها من الاهمية ما كان لكوماسي والميناء ما يستلزم وقتًا طويلاً جدًا فان انتصارات كهذه ليست مما يعود على تلك الشعوب المتوحشة بالتمدن والتقدم ولكنها مما يزيد توحشهم ويبعدهم عن النجاح فاذا قابلنا والحالة هذه الحرب التي اثارها الروس على خيوا مع هذه الحرب نرى ان الروس قد اظهروا اعتدالاً اكثر من الانكليز فان هذم ارسال الحملة الانكليزية الى اشانتي كانت اولى كثيرًا من اثارة تلك الحرب التي لم ينج عنها نجاح الانكليز فيها الا ترك تلك البلاد قاعًا صفصفًا فان السار كارنت ولسلي اراد ان يلقي الرعبة في قلوب الاشانتيين وقد نجح في ذلك ولكنهم عوضًا عن ان يهتموا في ارجاع مدينتهم الى ما كانت عليه سينهمون في تلك الاحراش ويزدادون توحشًا وجهلاً

اوربا والصين

قد ذكرنا في الجنة كيفية نشر الحكومة الصينية لخبر مقابلة سفراء بعض دول اوربا لامبراطور الصين وقد نشرت جريدة التيمس جملة مخصوص تلك المقابلة وهذه ترجمتها . انه بعد مفاوضات طويلة

جرت بين سفراء الدول الاوربية في الصين والحكومة الصينية التي لاتزال تدعي بان لها التقدم على جميع دول العالم وتمتنع عن تمكين سفراء الدول من مقابلة امبراطورها صار الاتفاق بانهُ يصير الصاح لسفير انكلترا وفرنسا وروسيا وامركا وهولاندا بان يجتمعوا بالامبراطور الصيني وبان يتفوا قبالتهُ وهم ناظرون الى وجههِ وقد جرى ذلك في ٢٩ حزيران الماضي واستمرت المواجهة خمس دقائق وقد ارسل سفير انكلترا باخبار مفصلة بهذا الشان . اما المكان الذي عين لتلك المقابلة فلم يكن القصر الامبراطوري ولكنهُ قصر ترجمة احمو الراية القرمزية . فسار السفراء المشار اليهم قبل الظهر ببضع ساعات الى المكان المذكور بعد ان اجتمعوا في مركز القسوس الكاثوليك بالقرب من ذلك القصر ثم دخلوا الحديقة الامبراطورية من الباب الشمالي فقابلهم مامورون صينيون ودخلوا بهم الى هيكل وقدموا لهم فيهِ مشروبات فاقاموا هناك نحو ساعة ثم سير بهم الى خيمة مضروبة بالقرب من القصر غير ان الامبراطور ابطأ فقيل لهم ان سبب تاخر حضور حضرة الامبراطور انما هو ورود تحريرات مهمة من ميدان الحرب في الجهة الشمالية الشرقية . فانتظروا ساعة ثانية ثم سير بهم الى حضرة الامبراطور فدخلوا قاعة كبيرة وكان الامبراطور جالساً على عرشهِ في الطرف الشمالي منها وهو مربع الرجلين بحسب عادة المانسوبين وكان الامراء ورجال الدولة العظام يحيطون بهِ . وقد قال سفير انكلترا في تقريرهِ ان هذا المنظر كان ما تلذ العين بالنظر اليهِ غير انهُ لم يكن ذا جلال وعظمة . وعندما اقترب السفراء من العرش بحيث لم يبق بينهم وبينهُ غير عشر خطوات او اثني عشرة خطوة وقفوا واخذ سفير روسيا في قراءة الخطاب بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن سائر السفراء ثم وضع كل منهم تحريرات تعيينهِ سفيراً على مائدة .

وعند ذلك احنى الامبراطور راسهُ قليلاً واخذ يكلم البرنس اوف كون الوزير الصيني الذي كان راكعاً امامهُ بصوت منخفض فلم يسمع السفراء صوتهُ ولكنهم راوا ما دلهم على انهُ كان يتكلم فقال ذلك البرنس للسفراء ان حضرة الامبراطور قد قال ان التحريرات قد وردت اليهِ . ثم اخذ الامبراطور في ان يكلم ذلك الوزير فقال للسفراء ان حضرة الامبراطور يسال بان يكون ملوكهم متمتعين بالصحة التامة وان يصير تسوية جميع المهام الخارجية تسوية مرضية . وهكذا انتهت تلك المقابلة . ومن اللازم ان نقول ان امبراطور الصين كان قد سبق لسفير اليابان ان يقابلهُ قبل ان قابلهُ السفراء المشار اليهم وانهُ اذن لسفير فرنسا بان يتخلف عن سائر السفراء ويقدم الى الامبراطور تحريراً مخصوصاً من دولتهِ . وقد قال سفير انكلترا في تقريرهِ المذكورة ان المقابلة السفيرين المشار اليهما على حدة عظيم اهمية اذ ان الحكومة الصينية كانت قد تمنعت زماناً طويلاً عن القبول بحدوث تلك المقابلة وبعد مفاوضات كثيرة قبلت بان تجري بشرط ان يكون خمسة سفراء في وقت واحد فقبلوها بمقابلة سفير يابان وسفير فرنسا للامبراطور على حدة يسوغ لكل سفير من سفراء الدول بان يطلب مقابلتهُ وحدهُ . هذا وراى اكثر كثيرون من قراء جرائدنا يقولون انهُ قد صار الاهتمام بهذا الامر حال كونهِ لا يستحق ذلك الاهتمام مع ان سفيرنا في الصين يقول ان استحصال ذلك من الصينيين انما هو من الامور المهمة غير ان السفراء يظنون ان الدولة الصينية قد فعلت ما قلل اهمية تلك المقابلة بعين الشعب الصيني (من اعمالها نشر الجملة الغير الصحيحة التي نشرناها في الجنة) فان مقابلتنا لامبراطور الصين وقوفاً يدل على اننا قد جعلنا حكومتهُ تعترف بان دولتنا مساوية لها وهذا الاعتراف هو ابتداء رجوعها

عن الادعاء المتعلق بانها افضل من جميع الدول وهذا يوخر تقدمها الداخلي ويجعل صلاتها الخارجية في خطر دائم من الانكدار. وقد راى امبراطورو الصين حوادث قرن وهذه الحوادث تبين لهم حقيقة مركزهم في العالم السياسي فانهم قد راوا جيوشهم مكسورة بقوة جيوش الدول التي لا يعترفون بقدرها وقد راوا مدنهم مفتوحة لها او محفوظة رهينة حتى انهم شاهدوا الجيوش الفاتحة في نفس عاصمتهم وقصورهم مدمرة. وقد امضوا معاهدات صلح بحسب طلب المنتصرين وبالجملة تقول انهم امسوا امام جنودها بدون قوة كما بات امام ملك اشاتي. ومع ذلك لا يزالون يدعون بحق التقدم على غيرهم حتى ان بعض الدول الذين يقال انهم راغبون في ان يجعلوا كل الامبراطورية الصينية تحت حمايتها وسلطانها يكاد لا يسع لها ادخال سفرائها الى حضرة الامبراطور فهذا من الامور المضحكة غير انه لا يخلو من الحكمة فان تمكن السفراء من مواجهة الامبراطور قد رفع شان السفراء عند المتوظفين والاهالي ورفع شان كل الاجانب في البلاد الصينية. فصوالحنا في الصين كثيرة فان تمكنا من ترقية اسباب نجاحها بالشروط التي وضعت قبل تلك المقابلة نخضع لها ونحن نستهزىء بها

حل لغز الشيخ عبد المجيد افندي نامية المدرج في الجزء الخامس

(من قلم الشيخ خليل اليازجي)

يا من تسامى اذ غدا ... بجلى المعارف يتصف
انشات لغزا عنده ... ادراك كل فتى يقف
بسعيد كان نظامه ... وسعيد اسم قد عرف
علم لشخص قد غدا ... وبه اذا احببت صف
ما زال منصرفا فان ... ابدلت من باء الف
او ان تضعها اولا ... او اخرا لا ينصرف
اسم وحرف بعضه ... والفعل ان حرف حذف
والنصف منه يدلي ... عينا بمنزلة الكنف
والراس منه طرة ... بجمالها العاني شغف
واذا ترقى صار خد ... ثم اذ يرادف هالك قف

ومن اراد كشف معماه في الحال. فتح العين من سعيد مع ضم السين وقال

ذلك اسم للربع من لبنة الثو
ب ابى الشي والقيام معا
ليس يمضي فان قطعت له رج
لا هي الدال منه يبقى سعى

بدا منه السين وهي نهاية جالينوس وثاني احرف المسيح وثالث احرف موسى. ونهاية الدال وقد بدى بها داود وختم وليست من المسيح في شيء ولا عيسى. بقي السد من حرفين منه وها اولة ومنتهاه. وتالف منه اسم السيد الجرجاني والسعد التفتازاني رحمهما الله. ودخل في تركيبها اخرا الاندلس واول العراق واليمن واواخر الهند المعبر عنها بالاطراف. مع انه لم يدخل في حوزته شيء من بحارها ولا جبالها وانما توسط الارياف. وكذا السين والياء من اسيا والياء من الجزيرة المعبر عنها بالاواسط. وخمسا بغداد واواسط واسط. وثلثة ارباع الصعيد. وهي العين والياء والدال من سعيد. بل استولى على نصف الدنيا بالاجمال. ولم يستول على شيء من النبوة ولا المال. واحرز ثلثي الدين ولم يلم بشيء من القرآن ولا التوراة. ووصل الى اواخر الانجيل ولا عهد له ببتداه. وهو عالم عربي الا انه لم يشتمل على شيء من اللغة ولا النحو ولا الصرف. اذ ليس في احد هذه المذكورات منه حرف. راسه وهو السين في اول السماء والسحاب. وثلثة ارباعه في السعير

وباقيهِ في سدرة المنتهى . وبعضهُ في اطراف جنة المأوى . ورجلهُ وهي الدال في المدينة وهو سعيد بن العاص الذي بايع الرسول وهو من جملة الاصحاب . واذا حسبنا احرف نوح بحساب الجُمَّل كان الحاصل اربعة وستين . فاذا زدنا عليهِ مائتين وواحدًا وخمسين كان المجموع ثلثمائة وخمسة عشر . فاذا طرحنا من هذا المجموع جُمَّل لفظ عامين الذي هو مائة وواحد وسبعون كما اشار اليهِ بقولهِ غير عامين كان الباقي مائة واربعة واربعين وهو جُمَّل سعيد . وسعيد اسم للامام الاوسط ابي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي احد النحاة البصريَّة . ووساطة عند ائمة العربية . واما الذي هو من قوم قال فيهم المتنبي

ما شيَّد الله من مجدٍ لسالفهم
الا ونحن نراهُ فيهم الآنا
ان كوتبوا اولفوا او حوربوا وجدوا
في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

فهو ابو سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي مدحهُ المتنبي بقصيدة مطلعها

قد علم البين منا البين اجفانا
تدمى والف في ذا القلب احزانا

بقلع عينهِ اي بحذف حرف العين منهُ يعود الناس لانهُ يبقى منهُ سيداي السين والياء والدال . وبقطع راسهِ اي بحذف اول حرفٍ منهُ بان يبقى منهُ عيد تظهر بشائر المسرَّة والاقبال . اولهُ وهو السين في طيلسانك . ولا وجود لهُ في اوطانك . وهل اقرب منهُ لليد وهي شطر مبناهُ . وفي اقصى البلاد الذي هو الدال وفي قلب ثلاثة ارباعها ايضًا يظهر منتهاهُ . ولا ينفع منهُ شيء في الابصار ولكن ينفع منهُ شيء في الاسماع . وبعضهُ في غاية البعد مع انهُ اول دانٍ وقد عانقت بهِ اليد ولم يفُتِ الباع . نصفهُ الاعلى وهو العين والسين من العسجد . واولهُ في المسيح واخرهُ في محمد . ونصفهُ الاسفل وهو الياء والدال من الحديد . واذا طرحت ثلثي اولهِ الذي هو السين بان طرحت ثلثي صورتها وصحَّفت الباقي بان جعلت نحتهُ نقطة كان باء فتحصل من ذلك بعيد . وهذا ما سمحت بهِ القريحة الفاترة . مما عنَّ للبصيرة القاصرة . فان كنت قد اصبت حلَّ عقود دررهِ اللوامع . وفزت بابراز درارئ افقهِ السواطع . فانا سعيد الطالع . حميد المطالع . والاَّ فعذري انني لست من جهابذة هذا المقام . والعذر من شيم الكرام . والسلام . انتهى

هذا وقد نشرنا هذا الحل علاوة على حل جناب فرنسيس افندي فتح الله المراش لاحتوائهِ على تفاصيل ولولا امتناعنا عن نشر اكثر مما يملا صفحة ونصف صفحة من الجنان الغازًا لما التزمنا ان نترك نحو نصف هذا الحل بدون نشر

الدعاوي في الاستانة العلية

قد نشرت جريدة الجوائب ما ياتي

هذا ما كتبهُ النجيب الحسيب اللبيب الاريب سليم افندي ايوب ثابت من وجوه بيروت

ان قرب زمن رجوعي الى الاوطان بعد غيابي عنها مدة من الزمان يضطرني الى تقديم هذا الطرس لكم شكرًا على ما شاهدتهُ من مكارم اخلاقكم وحسن معاملتكم اياي وارشادكم لي بنوع احظهُ ما دمت حيًّا وهو على عادتكم المالوفة من حسن معاشرتكم للغرباء وتيسير سبيل وصولهم الى ابواب الفوز والنجاح وثانيًا ارجو منكم نشر اسطري هذه في جوائبكم الغراء لانهُ ربما يهم الجمهور الاطلاع على افكاري من جهة احوال الحكومة السنية والاشغال والاعمال المتعلقة بها وبيان امور اخرى مكنني من الاطلاع عليها طول

اقامتي بالاستانة فاقول

ان سبب تغربي عن وطني المحروب نحو سنتين انما كان للمحاماة عن حقوق لي راهنة لا يمكن غض الطرف عنها عند ارباب النخوة العربية اذ ثبت عندي ان احتمال مشاق التغرب والفراق قياماً بالمحافظة على حقوقي الشخصية بنوع يصون حقوق ابناء وطني العمومية هو من اهم الواجب عليّ خشية من الوقوع في ذلك الداء العتيد وحيثما يتسع الخرق على الراقع فاتيت الاستانة مستمدًا من الله الاعانة لاني طالما سمعت من الذين اتوا اليها انها صعبة المسالك بعيدة المسافات اشغالها بعيدة المنجاز وانجازها على الغريب تعسيرها لاعجاز وذلك لتراكم المصالح على ارباب الحكومة لكن نتائج اعمالها حسنة ولا بد للذي المحى ان يصل الى حتوه بالاعتصار بالصبر الجميل فبعد وصولي اليها صرفت مدة من الزمان في الدوران بها لمعرفة محلاتها المتسعة والوقوف على احوالها المتشعبة ولاكتساب ما لا بد منه من الكلام باللغة التركية لمقابلة ارباب الادارة والمصالح ثم شرعت في عرض مطالبي ومقاصدي على اولياء الامور العظام ولا زمت ذلك بجد وكد فكنت انتقل من دائرة الى اخرى ومن ديوان الى اخر ومع اني رايت من المصاعب والمشاق ما لم يخطر لي ببال ولا سبق له عندي مثال لم تضعف عزيمتي بل اعتصمت بالصبر الجميل ووضعت الفوز والانصاف نصب عيني لاني رايت ان منهج الحكومة عادل مستقيم ولم انكر من طول مدة الاستقراء والاستقصاء ومن تاخير العمل من يوم الى يوم لاني وجدت اعمال المامورين كثيرة جدًا وانه لا بد من مدة مديدة لانجازها فلم اتضجر من ذلك مع اني رايت انه قد مضت عليّ مدة طويلة ولم اكن افهم كنه الحجاب الذي كنت اسمع منهم واما كان يسهل عليّ فهم قولهم يأمرون اوتركون اعني غدا او بعد غد وما اخر انهاء مصالحتي بل انهاء غيرها من المصالح كثرة تغييرات المناصب اذ لا يخفى ان توالي هذه التغييرات من شانه ان يوخر الاعمال ثم بعد استعلامات شتى وفحص بليغ وافادات كثيرة حصلت على حقوقي بعناية اولياء الامور الفخام وتخلصت من المغدورية التي حاول اخصامي ان يوقعوني فيها وشاهدت من انصاف الباب العالي وعدالته في دعواي وفي دعاوٍ اخرى متعددة ما يوجب عليّ على الدوام شكرهُ وثناءهُ والانتداب لابطال اقاويل بعض الناس الذين يشكون من قلة انصافهم لكونهم لم يفوزوا بمقاصدهم الخبيثة ولم يتحصلوا في اعلام الفاسدة والدليل على رفض دعواهم هو ان دعواي اقترنت في اول الامر باخبارات وتطويلات وسلمت من الاهمية اعظمها ولاقت مقاومات اصحاب الحمد والاغراض الزائفة فلم يكن المنصفون من قرب وبعد يقترون دقيقة واحدة عن تحريك الفساد عليّ تارة بنوع واضح وتارة بنوع خفي ومع ذلك فان عدالة الباب العالي لم تبالِ بهم وانما امعنت النظر في تحقيق الحال واختبار الواقع فانفذ لي من هوة المظالم والتعديات الى اوج الانصاف ومن الايضاحات التي نشرت في الجوانب سابقًا وفي جرائد اخرى ما يغني عن زيادة الاسهاب بهذا الباب اماما يحال من الخلل في دوائر الحكومة الثانوية فهو بالنسبة الى ما هو حاصل في بلادنا ليس بشيء فان فيها اي في بلادنا ترى بعض الموظفين في دواوين المحاسبة على غاية من الاستقلال وبعض المامورين يرومون تنفيذ اغراضهم على اي وجه كان ومثل هذا الامر نادر وجودهُ هنا فان اولياء الامور يراقبون الامور ليلاً ونهارًا ويحرون الوسائل الفعالة لتسديدها ولكي كل من يتجاوز حدود التنظيمات فالمامول بعناية الوزارة الحالية ان هذه المبادي الحسنة تمتد الى سائر النواحي والاقطار لان المساعي الجارية في تحسين

الاحوال ورفاهية الرعايا لم تشبهها شائبة وتفصيلها الايسعه هذا المقام اما اهل الاستانة فانهم من اهل المعروف والفضل ومعاملتهم للغرباء تستوجب الثناء غير ان طمع الباعة وشططهم على الغريب يوجب الشكوى هذا ولا يمكنني غض النظر عن ذكر الانشقاق والتحزب الحاصل بين الغرباء الذين ياتون الى هنا لاجل التجارة وغيرها وقد طالما سمعت تشكيات من سوء معاشرة بعضهم بعضاً ومن التهمة والاغتياب اللذين صارا لهم ديدناً وخصوصاً الذين لا شغل لهم ولا عمل فتراهم يخطئون زيداً ويسفهون عمراً ويشبعون اراجيف ويختلقون الاقاويل فرايت اولى الوسائل للخلاص منهم عدم المبالاة بهم حتى يرجع كيدهم في نحرهم اذ الواجب على صاحب العرض والانسانية ان لا يتبع غايات المفسدين وقد طالما رشقني بعضهم بسهام اللوم والطعن واجتهدوا في ايصال الضرر اليّ فرايت ان الداء الوحيد لردعهم هو عدم المبالاة بهم والنظار اليهم بعين الاحتقار والاستخفاف فرجعوا منقهقرين وانجزت اعمالي الحمد لله على وفق المرام ولا يخفى ان قولي هذا ليس من باب التعميم فان من هولاء الغرباء من اتصف باللطف والكمال وكرم الاخلاق ومنهم من ساعدني بنوع ممتاز فصرت غريق بحر لطائفهم ومعروفهم

هذا ما اردت ان ابلغه اليكم قبل رجوعي الى الوطن اولاً اداءً لفرض القيام بشكر اولياء الامور العظام عموماً الذين اجتهدوا في انصافي ورد حقوقي وثانياً لنشر ثناء جميع الذين عاملوني بودهم ومحبتهم وصدق مساعيهم من ابناء وطني وغيرهم مدة اقامتي بالاستانة مع تكرير الثناء على عنايتكم الممتازة

ثم اني شرعت في تاليف كتاب مطوّل سميته مصباح الانام في الحكام والاحكام فيه تفصيل تام لحوادث الزمان وصروف الايام وقد اخرت اتمامه الى رجوعي الى الوطن رجاء ان اضيف اليه شيئاً مما ساشاهده من الاحوال فقد حان اظهار الخوافي وكشف النقاب والله الموفق الى الصواب

الكنيسة الارثوذكسية في روسيا

قد نشرت جريدة بطرسبرج المورخة في ٢٥ كانون الثاني حساباً شرقياً سنة ١٨٧٤ جملة عن جريدة موسكو وهي التقرير الذي قدمه الوكيل العام للمجمع الكنائسي عن سنة ١٨٧٣ وهذه ترجمته ان الكنيسة الارثوذكسية في روسيا كانت ذات ستين مقاطعة كنائسية (ابرشية) خلا المقاطعات في البلاد الروسية في امركا الشمالية وكان لهذه المقاطعات ثلثة مطارنة و١٩ رئيس اساقفة و٤٥ اسقفاً وكان عدد الاساقفة الذين كانوا يقومون باعمالهم بالوكالة ١٩ اسقفاً . وكان للكنيسة المذكورة في تلك السنة ٤٨ الفاً و٨٠٩ كنائس وثلثة الاف وثلثمائة واربعة وخمسون معبداً خصوصياً (كابلاً) . اما خدمة الدين الارثوذكس فيها فكانوا الف ومائة وستين رئيس كهنة و٢٦ الفاً و٤٤٠ كاهناً و١٢ الفاً و٣٥٠ شماساً و٥٨ الفاً و٨٦٦ خادماً وكان فيها ٤٨٤ ديراً للرهبان فيها خمسة الاف وثلثمائة وعشرة رهبان وخمسة الاف وستمائة وسبعة عشر راهباً مبتدياً ويسمون بالاخوة . وفيها ١٤٩ ديراً للراهبات فيها ٢٨٠١ راهبة و١١٢٥٨ اختاً مبتدئة . وهكذا ترى ان عدد الذين كانوا يقومون بخدمة الدين الارثوذكسي في روسيا هم ١٢٦٧٢٩ نفساً . هذا وفي سيبريا وهي بلاد روسية في قارة اسيا خدمة دين كثيرون قد ارسلوا الى تلك البلاد الواسعة بترتيب ونظام لمضادة المذاهب الغير المسيحية بالتعليم ومضادة الامور التي من شانها منع نجاح التمدن . غير ان هذه السفارات الروحية ومنها سفارة إركوتسكا وآلتي وآبدور فليست حاصلة على

كل ما يلزمها من الوسائط المادية لنجاحها حتى ان الحكومات المحلية لا تهتم بها الاهتمام اللازم. وقد قال الوكيل العام في تقريره ما يأتي ان من واجبات تلك السفارات الروحية تحسين حالة الذين ينتصرون ولذلك كان قد اشار والي سيبيريا الشرقية بان يعين لكل سفارة ثلثمائة الاف فدان من الارض في كل مقاطعة من بلاد كترانسيبيريا ل ليسكنها الوثنيون المنتصرون غير انه لم يقبل بذلك غير حكومة مقاطعة سلانكا. وقد ذكر في ذلك التقرير ما هو متعلق باتحاد الكنائس المسيحية. وانه منذ سنة ١٨٥٩ بعد ان خرج الدكتور اوفاربك من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وصار من الكنيسة الارثوذكسية قدم الى المجمع الكنائسي في بطرسبرج عرضاً فيه اسماء ١٢٢ عضواً من الكنيسة الانكليزية مآله طلب مساعدة ذلك المجمع لتمام الاتحاد. ولذلك اقام المجمع عدة مخصوصة للبحث في هذا الامر وغيره. وفي سنة ١٨٧٢ عرض على المجمع عرض الانكليز وترجمة الطقس او الرسم مع ملاحظات العمدة المقامة لذلك وكان قد قبل الانكليز بتعاليم الكنيسة كما انتخبتها الكنيسة الشرقية غير انهم طلبوا المحافظة على الرسوم او الطقوس في الغرب على ما هي عليه فاجمع راي المجمع الروسي الكنائسي على هذا الامر وقبل ترجمة رسم (طقس) الدكتور المذكور ولئن كان ذلك محتاجاً الى بعض المراجعة والتنقيح وقد احيل الامر اخيراً الى غبطة بطريرك القسطنطينية ولكنه لم يجب عليها الى الان. ومما ذكر في ذلك التقرير مساعي الرئيس ميشود والكاثوليكيين النمساء في المانيا المصروفة في سبيل الاتحاد

حل لغز عبد المجيد افندي ناميه

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

يا ملغزاً بياتو لغزاً تدوت به كفٌ

وابيك حين قرانه اصبحت فيه منشغف

وبه عندتُ العين مني م بيَّ بدلك تعترف

عهديك سيدنا اذ شممت م ارجحة قلبي خطف

عجباً ازهرٍ قد حوى خبر الطبوب وقد حذف

ولقد سعيت اليك في تعبيره اذ قد عرف

فهو السعيد وكلة سعدٌ بشبهه وصف

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الرابع

(من قلم الياس افندي عيسى بركات المتغرب)

ارسم القطر وانصفه الى سبعة اقسام متساوية وارسم عن جانبيه الواحد ستة انصاف دوائر بزيد قطر كل منها عن الاخر على نسبة ١ و٢ و٣ الخ واجعلها تمس بعضها في احد طرفي قطر الدائرة. ثم ارسم عن جانبيه الاخر ستة انصاف دوائر مشابهة للستة الاولى مبتدئاً بالاصغر في الطرف الثاني من القطر حيث تمس بعضها كما ترى في الشكل فالقطع ا آ وب بَ وس سَ الخ الواقعة بين انصاف الدوائر هي متساوية

وليست جميعها متشابهة

البرهان. يتضح من (اقل ق ٦ ك ١ مضافات)

ان نسبة مساحات انصاف الدوائر بعضها الى بعض كنسبة مربعات اقطارها بعضها الى بعض. فاذًا اذا فرضنا مساحة ا = ا فتكون النصف الدائرة اب = ٢ ا ومساحة اب س = ٤ ا الخ فاذا طرحنا كل نصف دائرة من التي تليها اي مساحة ا من مساحة اب و اب من اب س و اب س من اب س د الخ فمساحات البقايا الواقعة بين انصاف الدوائر اي البقية ب والبقية س والبقية د الخ تعدل ٢ ا − ا و ٤ ا − ٢ ا و ٨ ا − ٤ ا الخ اي ٣ ا و ٥ ا و ٧ ا الخ وهكذا يبرهن على ان مساحات القطع حَ وفَ ويَ ودَ الخ = ا و ٣ ا و ٥ ا و ٧ ا الخ. وبيان من (اصول جبرية رقم ٣٠٨) انه اذا جمعنا سلسلتين حسابيتين متساويتين على التخالف تكون مجموعات الازواج متساوية فالقسم ا آ الذي مساحته تعدل ا + ١٢ يعدل القسم ب بَ الذي مساحته تعدل ٣ + ١١ وهكذا س سَ = ٥ + ٩ ود د = ٧ + ٧ الخ

فرع اول. على هذه القضية يمكن ان تُقسم دائرة الى اي عدد شئنا من اقسام متساوية وذلك بقسمة القطر الى عدة تلك الاقسام ورسم انصاف الدوائر كما مر

فرع ثانٍ. يتج من الشكل بانه اذا كانت عدة الاقسام المتساوية فردًا فالقسم الاوسط يقسم الى قسمين متساويين ومتشابهين بقطر الدائرة وبقية الاقسام عن جانبيه الواحد مشابهة للتي عن جانبه الاخر اي كل قسم يشابه نظيرهُ. واذا كانت عدة الاقسام زوجًا فكل قسمين على بعد واحد من المحيط متشابهان

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الرابع من جنان هذه السنة

(من قلم اسعد افندي ذياب رحال)

قد فرض ان م د يوازي ف ع فلنا حسب (اقل ك ٦ ق ٢) نسبة ف ب : ب ع :: م ب : ب د وبقسمة التاليين على ٢ يكون ف ب : $\frac{ب ع}{٢}$ :: ب ع : $\frac{ب د}{٢}$ وبحل النسبة الى معادلة ف ب × $\frac{ب د}{٢}$ = ب ع × $\frac{ب ع}{٢}$ وقد فرض ان ب ل = $\frac{١}{٣}$ ب د اذًا ف ب × ب ل = ب ع × $\frac{ب ع}{٢}$ ونصف القطر في ربعه = $\frac{١}{٨}$ مربع يحيط بالدائرة لان مربع القطر = مساحة مربع يحيط بها (اقل ك ٤ ق ٧) اذًا ق ب × ب ل وهي مساحة الشكل ك ب = $\frac{٣}{٨}$ من المربع وهو المطلوب

غريبة

(مكتوب من اربيل بجروفه)

ذكر في الزوراء. وقعت مادة غريبة في اربيل احببت تحريرها فبادرت لتقديم هذا المكتوب

وذلك ان شخصًا من اهالي اربيل اسمهُ (س) لا زال يلتقي ويجتمع مع شخص من اهالي كركوك اسمهُ (ع) ودار بينهما المؤانسة والمحادثة مع بعضهما في اغلب الاوقات

اما الشخص المسمى (ع) فقد وقع بيده دعاء ذو سر عجيب وهو ان الذي يتلوهُ فانهُ يختفي عن اعين الخلق حتى انهُ يراهم وهم لا يرونهُ وفي المناسبة اجرى هذا البحث لرفيقهِ (س) وحكى لهُ القضية

اما المرقوم (س) كون انهُ غشيم وصافي القلب لا يفرق بين الخالص والقلب تعلق في فكرهِ تعلم هكذا دعا ليقف بهِ على ما يجب من المطالب ويروم من المارب فباشر يذكر لرفيقهِ (ع) ماهو موجود بينهما من المحبة والالفة والخلوص والاتحاد ويلتمس منهُ

تلقينه ذلك الدعا المأثور وكلما زاد (س) في التذلل والاسترحام لاسعافه بالمرام لم يزل (ع) يزيد في الاستغناء ويلوي عنان السماع عن الثناء ويقول هذا دعا لا يجوز تعليمه لكل احد وهو كذا ومن خواصه كذا وكذا

ثم لم يزل (س) يلح ويلحس ويبرم ويتضرع الى ان راى (ع) ان الزيادة على هذا موجبة لكسر قلب رفيقه فقر قراره على تعليمه الدعاء المزبور وقال له يلزم في اول الامر ان توجد ديكا اسود حالكا لا يكون فيه ولا ريشة بيضاء فلما سمع (س) ما قال لم يزل ينقش ويفحص الى ان وقع في شبكة املا ديك اسود وفق المطلوب بعد ماقاساه من العنا والتعوب فقدمه الى رفيقه (ع)

اما المزبور (ع) فانه اخذ الديك واصحب معه (س) ودخلا في حجرة وذبح الديك وجمع دمه من دون ان يقطر منه نقطة واحدة ووضعه في كاس

ثم اخذ (ع) القلم وفتح كتابا موجز بعض السخوط والارقام على قطعة من الكاغد وقال لرفيقه (س) يلزم ان يبتدي هذا الدعاء داخل الطاسة في ذلك الدم الى صباح يوم الجمعة القابلة وفي الساعة الرابعة من يوم الموعود تغسل بدنك وكافة وجودك وتلطخ وجهك وعينيك من ذلك الدم لان الذي يجري عمليات هذا الدعا يلزم ان يكون على طهارة كاملة واوصاه بان يترع كافة ثيابه حتى القميص واللباس ويخرج الى الناس فانه يراهم من حيث لا يرونه اما المذكور (س) فمن شدة فرحه وزوال ترحه ووقوع هكذا دعا جليل بيده تحير في امره من السرور وقام ووقع على يد (ع) ورجليه وقبلها وقال له انا افعل ما وجب توصيتك ولم يزل ينتظر يوم الجمعة

وبقي بعد الايام يحصي الليالي الى ان حل يوم الجمعة فلما صارت الساعة الرابعة منه نزع كافة ثيابه كما اوصاه رفيقه (ع) وبعد ان صار مثل ما قبل ربي كما خلقني اخذ السمر من الطاسة ولطخ به وجهه وعينيه ولحيته واذنيه وحال كون يديه ورجليه مخضوبة بالدم خرج بتلك الحالة عريانا الى الزقاق فلما وقع نظر المخلى عليه وبانت صورته وهيئته لم ماتوا اضحكا وكثير منهم حكموا بجنون ذلك المسكين واجتمعت الاولاد حوله في الشوارع يركضون خلفه وهو يصرخ ويقول (بوحا كلمة نقولها الاكراد عند التعجب) فحصل للحال من الحيرة لا يدري ماجرى عليه وهو راكض والاولاد خلفه الا ان التي نفسه في داره بعد ان كادت تزهق روحه مما قاساه

وبناء على ان هذا الرجل من الناس المعلومين بهذا الطرف ولما سمعت بجزوه ما جرى على راسه من البلاء وانه قد قطع حبل المصاحبة وقلع وتد الوداد مع رفيقه ذهبت بنفسي اليه ورسالته عن هذه المسئلة المعضلة فحكى لي ماجرى مما قررته اعلاه من المبدا الى المنتهى

ويحسب غرابة المسئلة وانها معجوبة احلت درجها ونشرها في جريدتكم الراقي العالي

لطف الله

رحلة

تابع الجزء السابع من المجلان

الاربعا في ٢٤ ايلول سنة ٧٢ . ارتحلنا من زبنور الساعة ٢ بعد نصف الليل ومررنا بقرب بعض قرى اخفاها عن اعيننا ظلام الليل والساعة ٧ مررنا بجانب مزار يعلوهُ قبتان ويسمى مزار الشيخ محمود وبعدهُ بخمس دقائق قطعنا نهر كالرين على جسر مبني باسم النهر كان مبدومًا على ماقيل لداوجده بناهُ هذه السنة فنزلنا هناك للراحة ورايتا بقرب الجسر مغاير منقورة في الصخور من جملتها مغارة واسعة

قائمة على خمس دعائم من نفس الصخر وفي دائرها مداخل كانها كانت مقبرة في زمن الاولين الذين كانوا يدفنون موتاهم ضمن الجبال ولهذه المغارة نافذة في وسط سقفها والساعة ٧٤ قمنا من هناك والساعة ٩٠ مررنا بجانب قرية تلميان وقبل وصولنا اليها بنحو ساعة لاحت لناعن بعد براجيك وقلعتها بسفح جبل امامنا والساعة ١٠٠ حللنا شاطئ نهر الفرات ونظرًا لقلة الامطار في هذه السنة كان ماؤهُ ربع ما كان في السنين الماضية فقطعناهُ بواسطة سفائن ذات شكل غير مالوف في غير بلاد لانها كانت مرتفعة جدًا من جهة المؤخر وواطئة من جهة المقدم حتى عندما تلاصق الشاطئ تصير بمساواة سطح البر وهكذا تمر عليها الدواب محملة وربما تحمل عند مرورها فتطرح الاحمال في الماء كما حصل لنا حيث سقط لنا صندوق بسبب ذلك في الماء وتلف اكثر ما ضمنهُ فالاوفق اذ ذاك شحن كلٍّ وحدهُ وهذه السفائن التي يسمونها قوائق غير متقنة العمل ولها ملاح واحد وعندما انتهينا الى الضفة الثانية من النهر انزلوا الاحمال الى الجمرك وهناك رأينا عددًا غفيرًا من العالم وكلهم ينظرون الينا نظر المتفرج . فنصبنا خيامنا بقرب باب اورفا وكان من حديد وعلى جوانبهِ وباعلاهُ كتابات عربية لم يسمح لنا الوقت بنسخها وكان على احد مصراعي الباب الحديدي هذه الكلمات (الملك الاشرف قايتباي عز نصرهُ) وهذا كان احد ملوك مصر قبل استيلاء الدولة العثمانية عليها ملك سنة ٨٧٣ وتوفي سنة ٩٠١ للهجرة

اما براجيك فهي قصبة متوسطة المقدار ضيقة الطرقات عديمة النظافة واسواقها مظلمة وغبارها كثير والمسافة من زنبور اليها نحو سبع ساعات ونصف والطريق اكثرهُ سهل وتكلم اهل تلك القرى باللغة التركية

الخميس في ٢٥ ايلول سنة ٧٤ . تركنا براجيك الساعة ٢٠ بعد نصف الليل والساعة ٧٤ نزلنا عند بئر منقورة في صخر تدعى سبيل فارس باشا حيث تجتمع فيها مياه المطر لارتواء عابري السبيل ولكن لم نجد فيها ماء فانحدرنا اليها بواسطة درج طلبًا للظل والراحة لان طريقنا كان اكثرهُ اودية وبعد ان تناولنا الطعام تركناها الساعة ٩ وابتدانا بالسهول والساعة ١٠٠ مررنا على قرية مغربي وقبل الظهر بعشر دقائق مررنا على قرية صغيرة تدعى مزرعة وبعد بربع ساعة حللنا في المحطة وهي قرية قارنه حوشي وافهمنا شيخها بان الاهالي تاتي من براجيك اليها وحتى ديار بكر جميعهم اكراد ولغتهم كردية ولكن كانوا يخاطبوننا بالتركية ويا لها من تركية ردية

وكان من قصدنا ان نتوجه من براجيك الى اورفه لنراها ولكن عندما علمنا الفرق بزيادة الوقت عدلنا عن هوانا واخذنا طريق هواك . والمسافة من براجيك الى قارنة حوشي ساعة ٧٤

الجمعة في ٢٦ ايلول سنة ٧٤ . ارتحلنا من قارنة حوشي الساعة ٢٠ بعد نصف الليل وكانت طريقنا غير مسلوكة والساعة ٦ كانت قرية طونه لي عن يسارنا والساعة ٦٢٠ نظرنا قرية طارطاش عن يميننا والساعة ٧٢٠ حللنا في بساتين هواك على نبع نهر كثير الاسماك لعدم معرفة الاهالي بصيدهِ وهو يروي تلك الغياض النضرة والساعة ٢ بعد الظهر ركبنا من هناك وبعد مضي ربع ساعة مررنا في قرية هواك وكانت قرية قره قاش عن يميننا والساعة ٢٠ نظرنا عن يميننا قرية جاطاغ والساعة ٤٠ مررنا بالقرب من قرية بوغديك والساعة ٦ حللنا في قرية نتريش للمنامة وكانت المرحلة من قارنه حوشي اليها ٩ ساعة

السبت في ٢٧ ايلول سنة ٧٤ . قمنا من نتريش الساعة ١٠ بعد نصف الليل والساعة ٦ عند

بزوغ الشمس مررنا بجذاء قرية طاطوق والساعة ٧ نزلنا في قرية قره جون للراحة والساعة ٨ تركناها والساعة ١٠ حللنا في بساتين مشمشين للميت وهذه القرية تعش المسافر بعد مقاساة حر الشمس وانعاب السفر بعذوبة مياهها ومنظر رياضها

والمسافة من تاريش اليها ٨ ساعات واكثر الطريق سهل (ستاتي بقيتها)

في النساء

(من قلم حضرة الست فريدة قرينة المرحوم منصور شكور)

انني عالمة بان كثيرًا من بنات جنسي يطالعن الجنان ولذلك قد تطفلت بكتابة جملة متعلقة بهن ولئن كنت لا استحق الدخول في هذا الميدان ولعل جسارتي تشجع الفتيات فيصبحن بتحفن جنسهن بكتابات من اقلامهن فانه ربما كان لاختبارهن احوالهن المار لا تجنبها اختبارات الرجال وبناء على ذلك اقول ان ارتفاع درجة الافراد والامم انما تكون بالمعارف والبرهان القاطع الفرق بين حالة اوربا في زمان ظلماتها في القرون المتوسطة وهذا الزمان ولما كانت المراة ذات قابلية لجمع ما يجمعه الرجال ولادراك ما يدركونه من سلم الادب والمعارف كان لا بد من ان تكون الوسائط الرافعة لشانها والمخففة لعقلها نفس وسائط تقدم الرجال وبرهانه ما يجري في البلدان المتمدنة في هذه الايام مما يدل على تقدم النساء وتفهن للهيئة الاجتماعية واذا نظرنا الى ذلك افرادًا او اجمالًا نرى انهن بالمعارف يكتسبن علو الدرجة والاعتبار وبالجهل يخط شانهن واي انحطاط فاين مركز نساء زمان الجهل من مركز نساء ايام المعارف. ولا تقدر الملابس والحلى ان ترفع الشان لانها طالما تزينا بهِ في ايام الجهل ومع ذلك كان ضعفنا المقترن بالجهل يحمل الرجال على احتقارنا لقلة نفعنا في الهيئة الاجتماعية بالنظر الى الادبيات التي هي اساس التقدم في كل الاعمال والافكار. ومع انني اعلم اننا نميل الى التزين الخارجي وان المراة تستصعب تغيير عادات ورثتها عن جدتها وامها اعلق الامل الشديد بفوز تفاهتنا نحن النساء على ضعفنا الناتج عن ذلك الجهل الذي طرحناه وهو مراعاة الامور العرضية اكثر من الامور الجوهرية. وما من شيء اصعب من مفارقة لمعان الملابس الجميل واصفرار الذهب الغرور ولذة الافتخار بتعطيل مال والد او قرين وحجب نفوعن الهيئة الاجتماعية على العقل الضعيف والفطرة التي تظن ان وجودها انما هو لنفع من عيني الرجل موقعًا حسنًا وانها لا تصير حاكمًا ولا تاجرًا مع انها هي التي تربي الملك والحاكم والقاضي والكاهن والعالم والجندي والزارع والصانع والتاجر وهي التي لتربيتها التاثير في الناس حتى في زمان الشيخوخة فصدقهن واعتبارهن للحق يغرس في قلوب الرجال منذ الطفولية الاعتبار له والافتخار به فاذا حصرت نتيجة تفاهتهن ومعرفتهن لاصول التربية في ان يقطعن الكذب من عشرين في المائة من الرجال والنساء يصلحن العالم اصلاحًا ليس بقليل ولا ريب في ان ذلك من التربية فان درجات الكذب تختلف باختلاف الامم كما ان الطيش والحدة من عدم التربية ولو اردنا بسط الكلام في هذا الموضوع لملأنا كتبًا كثيرة غير ان المقصود وضع المبادي العامة. ومن نتائج التربية حسن الترتيب وتنظيم احوال العائلة وهذا من متعلقات النساء وما من سبيل الى الوصول الى ذلك بدون ان تكون المراة ذات معارف ونشاط وهما فراحة الرجال وانتظام حالة ماليتهم تكون بتعقل نسائهم ومعرفتهن الاصول التوفيرية بالمطالعة او القدوة فكم من امراة تعمر بيتًا قريبًا من السقوط وكم من مراة تخرب بيوتًا متينة

الاساسات فما دام عقلها ضعيفاً وللامور العرضية الافتخارية تاثير فيهِ كما تؤثر التزيينات في عقول الاولاد لا تستقيم احوال عائلتها ولا يرتاح زوجها وعلى الخصوص اذا كان اتكالها في ارضايهِ على محاسنها الخارجية عوضاً عن ان يكون على ادراكها وحسن تدبيرها وتربيتها لاولادهِ . فالتي شانها ذلك الشان لا تحصل على اعتبار زوجها وعلى الخصوص اذا كانت جاهلة واذا اراد ان يعتبرها على مراى من اولادهِ وخدمهِ ليمكنها من تربيتهم وادارتهم يجد لنفسهِ طريق المتاعب لانها تحيد عن الصواب وتتعدى حدودها ولذلك نرى كثيرين من الرجال الذين قد جربوا نساءهم وراوا انهن غير اهل للاعتبار يجعلهن على الدوام بعيدات عن اسباب التمتع بما ينفذ سلطانهن في العائلة فانحطاط درجة النساء في الماضي وما بقي منهُ الان انما هو نتيجة جهلهن ولا تزال ترى رجلاً جالساً ياكل وامراتهُ واقفة كخادمة حاملة كاس ماء لتناولهُ لهُ وما من شيء اضر بالنساء وبالاولاد من هذه المعاملة فان اشتراكهن مع الرجال بالجلوس والاكل يوسع دائرة معارفهن ويمكنهن من اختبار امور كثيرة ويجعل اولادهن ينظرن اليهن بعين الاعتبار والوقار . وارتفاع شانهن بعقولهن وتثقيفها انما يكون بالمعارف وما من امراة اجهل من التي تظن ان المعارف المتفقة كالتواريخ والجغرافية والحكمة والحساب وغيرها لا تلزم لها وان القراءة البسيطة مع الكتابة القليلة هي كافية ومع ان هذا خير من الجهل التام شتان بين التي قد وسعت عقلها بالمعارف الكافية وبينها فالفرق بينهما كالفرق بين الرجل العارف معرفة تجعلهُ يوسس كل تصرفاتهِ على الحكمة والذي لا يعرف غير القراءة والكتابة البسيطة . ولو كان التمدن بلبس الاساور والقلائد والخواتم وغيرها لكان المال نفس التمدن والحال انهُ كم من غني المال شين لهُ فانهُ واسطة يقدر الانسان ان يستخدمها للمعارف ولكنهُ لا يقدر ان يستغني بهِ عنها فكما ان المراة الغنية لا تكتسب جمالاً بالمال ولو كان قدر مال قارون كذلك الرجل الغني لا يكون متمدناً عاقلاً عارفاً بمجرد غناهُ . واشقى الامم التي يفوز بغناها قوم قد حجب الله عنهم الحكمة والعقل فالمال للانسان الجاهل كالبصر للحيوان المضر . وابن منافع المراة التي تربيتها بالحدة والشتائم والكذب والحيل من المراة التي تربيتها بالتاني والنصائح والاقناع والصدق . ومن يا ترى ينظر الى ولد عندما تعده امهُ بجائزة او بشيء مطلوب ولا يرى لوائح الشك في صدقها تلوح على وجههِ ومن من الاولاد لا يتعلم الشتائم والسبات والكلام القبيح قبل ان يتعلم اسم خالتهِ . حتى ان استعمال الضرب ما يجب ان يبطل شيئاً فشيئاً فثبات الوالدة في تنفيذ وصيتها بالتاني منذ الصغر هو عنوان الانقياد فاذا تعود ذلك مع الابتداء بتعليمهِ الاركان الى صدق امهِ عند بلوغ السنة يلين طبعهُ وتسهل تربيتهُ وكما ان المراة تقدر ان تعمر البيوت بتعقلها كذلك تقدر ان تعمرها بحسن تربيتها فان الشاب الذي ينمو بتربية حسنة بركة ونعمة وكذلك سعادة الفتاة انما تكون بتربيتها وهذا الغالب وقلما يفوز الانسان بحسن التربية ويا تي بسوء الخصال فالسعادة التصرف الحسن

نخاع الحيوانات واعصابها

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يخفى اننا قد قلنا ان الانسان يجمع كل معارفهِ ويظهرها بواسطة الاعصاب والعظام والعضلات فانها هي التي تقوم بتبليغ النخاع او العقل ما تشعر بهِ بواسطة الحواس وتقوم باصدار اوامرهِ كما قد مر . وهكذا قد

رأينا ان مركز العمل انما هو النخاع وهو العقل او العقل فيهِ. ولم ينحصر ذلك في الانسان وهو الحيوان الناطق فان حكم الحيوان الغير الناطق حكمهُ فان للحيوانات نخاعًا واعصابًا وعضلات وعظامًا كما للانسان وتجمع ما تقدر على جمعهِ بواسطة تلك الآلات الطبيعية كما يجمع الانسان معارفهُ بها وحكمها في اصدار الاوامر حكم الانسان. على انها اي الحيوانات لا تقدر ان تتعلم قدر الانسان. واذا لاحظها الانسان وهي صغيرة يرى ان معارفها قليلة بالنسبة اليها بعد ان تكبر. فاذا نظرت الى هرة وهي عند ولادتها ترى انها تشابه الطفل في جهل حالتها وعدم اقتدارها على القيام بأودها وغير ذلك. وفي كل يوم تزداد معارفها حتى تبلغ اشدها وتكمل معارفها فكل ما تجمعهُ من الاختبار بالاقتداء بوالدتها وبغير ذلك انما يجمع بواسطة حواسها وهي البصر والشم والسمع والذوق واللمس فان هذه الآلات بلّغت عقلها ما شعرت بهِ فتناول منها ما تمكنهُ درجة قوتهِ من تناولهِ ونخاع الحيوانات يستخدم العضلات للقيام بالاعمال كنخاع الانسان. فاذا رأيت الهرة تلعب ترى في اعضائها حركة فهذه الحركة انما تم بامر نخاعها بواسطة الاعصاب. فاذا مددت لها شيئًا لتلعب بهِ تبلغ عيناها نخاعها ان شيئًا ممدود لها فيصدر النخاع امرهُ الى العضلات بان تفعل كذا وكذا فتقفز لتلتقط ذلك الشيء واذا صحبتهُ امامها على الارض وكان خيطًا او قطعة من منسوج ترسل عيناها اللامعتان خبر ذلك الى نخاعها وعند ما تقفز لتلتقطها يكون النخاع قد اصدر امرهُ الى عضلات كثيرة من جسدها فانهُ بدون انضغاطها وتمددها لا يتم القفز وهكذا قد رأينا ان عضلات الحيوان خاضعة لنخاعها كعضلات الانسان واذا دخل رجل غريب الى بيت فيهِ كلب لحمايتهِ يرى الكلب بعينيهِ قدومهُ فتبلغ عيناهُ نخاعهُ ان رجلاً غير مألوف عندهُ داخل فعندما يعرف النخاع بذلك يامرهُ بالهجوم وبالعض فامرهُ هو الذي ينفخ حنكيهِ للعض ومن خاصية الكلاب قوة حاسة الشم فيها فانها تبلغ نخاعها امورًا كثيرة فما يعرفهُ الكلب بالشم لا يقدر الفرس ان يعرفهُ. ولا ينحصر ذلك في الحيوانات الكبيرة فان لاصغر الهوام نخاعًا قادرًا على ان يفتكر ويميز بواسطة حواسهِ واذا رأت الذبابة يد انسان مقتربة اليها تبلغ عيناها نخاعها الخبر فيحكم بوجود الخطر من قرب اليد فيامر الاجنحة بالانبساط والطيران وهكذا اصغر الهوام فان لها كلها اعصابًا تدخل بالاخبار الى العقل وتخرج بالاوامر وتنفذها في العضلات. فالنخاع صغير والاعصاب دقيقة جدًّا ومع ذلك تقوم باعمالها حق القيام فما احكم الخالق وما اقدرهُ. ومن اعجب الامور ان يتامل الانسان في قدر الافتكار الذي يجري كل يوم في نخاع عدد لا يحصى من الحيوانات والطيور والاسماك والهوام الصغيرة والتي لا نراها الا بالنظارات المكبرة وكم من الاوامر تصدر منهُ وكم من الاخبار ترد اليهِ فما اعجب هذا العالم فانهُ عالم العمل والحركة. ومن المعلوم ان التفاوت موجود فان بعض الحيوانات اقدر على التفكر من البعض الاخر ومنها ما هو اسرع في الادراك وفي اصدار الاوامر فالعصفور السريع الحركة والكثير التنقل سريع التفكر وبعكسهِ السلحفاه مثلاً البطيئة الحركة فان نخاعها لا يفعل في عضلاتها بسرعة وهو قليل التفكر ولذلك نرى انها قليلة الحركة وهذا التفاوت بين البشر فالبطيء هو الكسلان قليل التفكر واذا كان بطالاً وكثير التفكر لا بد من ان يشغل نفسهُ بشيء. ومن الحيوانات ما هو كسلان الا انهُ سريع الحركة في بعض الامور. والتفاوت في التفكر يدل على التفاوت في كبر النخاع بالنسبة الى الجسد فالانسان اكثر تفكرًا من الحيوان لان نخاعهُ اكبر من

نخاعها كلها بالنسبة الى جسمه ومنها ما تكاد لا ترى له نخاعاً. اما نخاع الكلاب والهررة والعصافير والفردة وغيرها فهو كبير فانها كثيرة التفكر غير انه اصغر من نخاع الانسان بالنسبة الى اجسامها. فاذا رأينا آلات كثيرة قوية نحكم بانها جمعت معاً لتقوم بعمل كبير وبخلاف ذلك اذا رأينا آلة صغيرة بسيطة وكذلك نخاع الانسان آلة كثيرة الاقسام والقوة منظمة التركيب فان نخاع الحيوانات مركز تفكرها غير ان بينها وبين الانسان بوناً عظيماً في ذلك فما نجعله موضوعاً لتفكرنا لا تقدر في ان تجعله موضوعاً لها وكذلك اعمالها في دون اعمالنا وهذه الامور سيأتي البحث فيها ان شاء الله

ثبات الرتيلاء

(ترجمة الياس افندي ملوك من تلاميذ المدرسة الوطنية)

من المعلوم انه قد جرت حروب شديدة بين الانكليز واهالي اسكوتلاندا وهي ايكوسا الواقعة في الجهة الشمالية من انكلترا وذلك قبل ان جمعتا مملكة واحدة وكان روبرت بروس المشهور حاكم اسكوتلاندا وهو من الابطال الحاذقين الذين قاتلوا في سبيل الدفاع عن وطنهم على انه لم يكن قادراً على قهر الانكليز وبعد ان انكسر ١٢ مرة غير ملابسة واخفى نفسه عن اعدائه الذين كان يعرف مركزهم وقال في نفسه بعد ان دخل مكاناً لينام فيه انه لا سبيل الى الفوز فالرجوع من اوفق الامور. وبعد ان استيقظ في الصباح راى رتيلاء كبيرة تحاول الصعود على حائط املس غير انها لم تكن تقدر ان تثبت اقدامها على ذلك الحائط فراها تصعد مسافة قصيرة ثم تتهافت تقع ثم الى الصعود فانتبه اليها الملك روبرت بروس الاسكوتلاندي المذكور واخذ يتامل في ضيق نفسها من جرى عدم نجاحها فضاقت نفسه لضيقها وعيل صبره ولا سيما لما راى منها ما راى من الثبات والجد مع عدم التوفيق فاخذ يعد مرات سقوطها بعد الصعود ففي المرة الثالثة عشرة راها تسير بنشاط عظيم ولسان حالها يقول لا بد من الفوز بالمرغوب وهكذا تمكنت من قطع المسافة الملساء. فلما راها ذلك الملك ناجحة سر جداً وقال بصوت مرتفع ما اثبتها وما انفع قدوتها فلا بد من الاقتداء بها فانني قد انهزمت ١٢ مرة ورجعت بخيبة الامل ملتجئاً الى هذا المكان وهذه الرتيلا الضعيفة اثبت مني واحكم وقد نالت جزاء ذلك الفوز بمرغوبها. فنهض من فراشه منشداً وجمع جيشه المشتت الشمل وخطب عليهم خطاباً حرك هممهم وسهل خوض المنايا عليهم وهاجم جيوش الانكليز الذين كانوا حينئذٍ تحت قيادة ملكهم ادورد الثاني وانتشب القتال في مكان يسمى بانوكبرن فانكسر ادورد ملك الانكليز انكساراً تاماً وهرب بجيشه بدون ترتيب تاركاً زادهُ وآلاتهِ الحربية ومهماته واموالهُ فالثبات في كل عمل سبيل لنوال المقاصد

غرائب الجمهور

من اغرب الامور في اعمال الانسان ما نراهُ من تصرفاته عند الاجتماع جماهير او شعوباً وفي مراجعة بعض العادات برهان على ذلك وكذا في ملاحظة بعض الخرافات فترى امة كاملة تبغض امة اخرى وتلك الامة تبغضها بسبب حرب او خلاف اخر مع انهُ لابد من ان تكون امة متعدية وامة قد وقع التعدي عليها والنادر كالعدم واذا لاحظنا اعمال الامم وتعصباتهم في القرون المتوسطة حتى في نفس هذا العصر نعجب عندما نرى جماهير كثيرة تنقاد الى اوهام غريبة والى اراء فاسدة والى تعصبات مضرة حتى اننا نرى اصحاب الغايات يسوقون الطوائف او الامم الى قتل صالحهم

يا يديهم وهم يظنون انهم قد جاؤا بخدمة مبرورة ومن الزم الامور ان يتأنى الانسان قبل ان يميل الى جهة دون اخرى او ان يحكم بصوابية شيء او غلطه ليتمكن من ان يميز الخطأ من الصواب وليتخلص من الانقياد الى ما فيه خراب مصلحتهِ ومصلحة قومهِ على غير قصد وانتباه وهذا هو الفرق بين العاقلين واهل الجهالة والطيش ومن اغرب الامور واشدها تبييناً لصحة ذلك القصة الاتية الصحيحة وهي مترجمة عن التواريخ الانكليزية وهو انها تجري كل يوم حيثما اجتمع البشر هي غريبة فالمأمول مطالعتها بالتأني وجني الفائدة منها فان مطالعة التواريخ للافادة

في سنة ١٧٤٩ للميلاد كان الدوق اوف مونتاكو الانكليزي جالساً بين قوم وكان هذا الدوق من الذين يحبون الاخبار والاحاديث الفكاهية ومن اصحاب الثروة وعلو المقام فجرى الحديث بينهُ وبين اولئك القوم عن اهالي مدينة لوندرا وعن سرعة تصديقهم للامور التي لا تصدق وميلهم الى ما لا يكون مطابقاً للصواب وحبهم للاشياء الجديدة وغير ذلك مما هو من هذا القبيل فقال الدوق المذكور ان من الامور الموكدة عندهُ انهُ اذا قال انسان انهُ قادر ان يدخل في قنينة من قناني البيذ يصدقهُ الناس ويجتمعون اليهِ لينظروا على دخولهِ اليها وانهُ اذا اعلن ان ذلك يجري في قاعة تخيص يجتمع فيها الوف بحيث تمتلىء مقاعدها فان في المدينة من الحمقاء جمهور كاف لامتلاء قاعة تخيص ولو كان كل منهُ ملتزماً ان يدفع مبلغاً من النقود ليتمكن من الدخول . فعارضهُ بعض الحاضرين وقالوا ان هذا من الامور التي لا يمكن ان تحدث فقال لهم الدوق انني اراهنكم على ذلك وابين صحة كلامي بنشر اعلانات في كل الجرائد فان اجتمع في قاعة التخيص جمهور كاف ليملأ مقاعدها اكسب الرهن والا فانتم تكسبونهُ فقبلوا بذلك وعينوا رهنا ليس بقليل . وبناءً على ذلك نشر في جميع الجرائد في لوندرا الاعلان الاتي نسخة ترجمتهُ

يوم الاثنين في ٦ الجاري سيحضر رجل الى قاعة التخيص المسماة بجي ماركت بيانو وسيقوم بالاعمال الاتية التي لا تصدق . اولاً سيأخذ عصاً اعتيادية من احد الحاضرين في القاعة ويخرج منها كل اصوات الالات الموسيقية المعروفة في الدنيا . ثانياً يأتي بقنينة بيذ اعتيادية ويسمح للحاضرين ان يفحصوها ليتأكدوا بانها قنينة لا غش فيها . ثم يضعها على مائدة امام الجمهور ويدخل اليها على مرأى من جميع الناس الحاضرين ويقيم فيها وهو يغني اغاني كثيرة عمومية . وكل من يريد ان يمسك تلك القنينة وهو فيها ليفحصها ويتأكد بوجودهِ داخلها يسمح لهُ بذلك . واذا اراد الذين يأتون القاعة للتفرج ويجلسون في المجالس العمومية ان يسترو اوجههم بقناع او باوجه صناعية يقدر ان يخبرهم عن اسمائهم بدون ان يرى وجوههم . اما اجرة الرتبة الاولى من مقاعد المتفرجين فهو ٧ شلينات (الشلن ٦ غروش) و٦ بنس والرتبة الثانية ٥ شلينات والثالثة ٣ والرابعة ٢ وابتداء العمل يكون الساعة ٦ بعد الظهر . انتهى

ففي مساء ذلك اليوم ملأ القوم مقاعد القاعة قبل الساعة السابعة والى سبع دوقون ودوقات وامراء وامبرات وكثيرون من جميع رتب الاهالي . فجلسوا ينتظرون بروز ذلك الرجل . على ان عافة حملت القوم على التذمر فخرج رجل وقال لهم انهُ اذا لم يحضر الرجل المذكور في الاعلان يصير رد المال المقبوض لاصحابهِ . فانتظروا برهة ثم اخذ اهل الذوق من الحاضرين في الخروج . اما العامة فبقيت ولما تأكدت انها قد خدعت اخذت في ان تخرب داخل القاعة فكسرت المقاعد وعطلت النقوش وحملت القطع الى الشارع وحرقتها هناك . فحضرت فرقة من الجنود

لمع ذلك غيران حضورها كان بعد تخريب داخل القاعة . وكان الدوق المذكور قد استاجر تلك القاعة ولذلك التزم ان يدفع قيمة كل العطل غيرانه اكتسب الرهن وقيمته لم تكن قليلة

لؤم الضيف

انا كنا نستغرب الاخبار التي كنا نسمعها عن الانكليز وغيرهم بخصوص عدم مكالمتهم لمن لا يعرفونه بواسطة صديق يعرفهُ ومن تسمعهم عن قبول الضيوف ومع ان ذلك يكاد يكون محصورًا في المدن اذا طالع الانسان اخبار بعض الضيوف والعارف يستصوب عملهم فانما كرمن مرة سمعنا بان ضيفًا سرق ما مضيفهُ في نفس هذه البلاد والقصة الاتية الصحيحة من اغرب الاخبار المتعلقة بهذه الامور وهي مترجمة

في حزيران من سنة ١٨١٨ الميلادي اتى بايع وراثة بيت رجل ساكن في حقل وطلبا ان يصنع لهما بالنوم فيهِ وكان ذلك يوم السبت مساء . فصنع صاحب المحل لهما بذلك ببشاشة وترحاب . وفي الصباح سار صاحب المحل وخادمهُ الى الكنيسة للقيام بصلوة الاحد وسار البايع المذكور معهما اما امراة البائع فقالت انها لا تقدر ان تذهب بسبب انحراف صحتها . وبعد ان ذهبوا بمدة قصيرة دخلت امراة البايع تخدع امراة صاحب البيت وكانت مريضة في فراشها وطلبت اليها ان تعطيها مفاتيح خزانة الدراهم فلم تقدر ان تدفعها عنها فالتزمت ان تسلمها المفاتيح . على انها عندما عرفت انها دخلت الخدع الثاني خرجت من فراشها باجتهاد وسارت بعناء الى ان وصلت الى باب المخدع الذي كانت فيهِ وقفلت بابهُ عليها فاصمت داخلهُ محبوسة ثم دعت اليها ابنها وكان صغيرًا وقالت لهُ ان يذهب ركضًا الى الكنيسة ويدعو اباهُ ومعهُ قوم لاسعافها . فسار الولد ركضًا غيرانهُ لسوء الحظ صادف البايع في الطريق فانهُ كان قد خرج من الكنيسة قبل نهاية الصلوة ليسعف امراتهُ في سرقة بيت الذي كان قد فتح لهُ بيدهِ واكرمهُ . فسال الولد قائلاً الى اين تذهب فقال انني ذاهب لادعو والدي . فقال ما لك ولذلك ارجع معي فانني اسعف امك في نوال ما ترغب في نوالهِ واحميها من الخطر فرجع الولد معهُ . ولما وصلا الى باب البيت وجداهُ مقفولاً فنراءاهُ غيران امراة صاحب المحل سمعت صوت البايع مع ابنها وليس صوت زوجها فلم تفتح لها فقال لها ان لم تفتحي الباب اقتل ابنك . فاخذت تتوسل اليهِ بان يرحمها وهي تقول انهُ لا ذنب عليهِ الى غير ذلك من الكلام الذي يلين الصخر هذا ولم تفتح الباب ولكنها كانت تنتظر رجوع زوجها او خادمها فيخلصانها . غيران الظاهر ان ذلك الرجل البايع من الوحوش واردا منها فانهُ قتل ذلك الولد المنكود الحظ . وبعد ذلك تمكن من الصعود على السطح ودخل المدخنة المفتوحة في الحائط واراد النزول منها الى البيت . فلما عرفت بما صنعهُ امراة صاحب المحل خافت جدًا وارتعدت فرائصها وخفق قلبها غيرانها لم تفقد قوة التمييز فانها وضعت حذيشًا يابسًا فوق ما كان في مكان النار من المواد واشعلتها بسرعة فصعد دخان كثير حتى ان ذلك الرجل البائع كاد يختنق فوقع في وسط النار وهو يمشي عليهِ . وكان قد اثر في امراة صاحب المحل الخوف والتعب فانها كانت مريضة فاغمي عليها وسقطت كالميتة على الارض . على ان زوجها وخادمهُ رجعا بعد قليل فكسرا الباب اذ رايا الولد مقتولاً امامهُ وفي برهة قصيرة وقفا على الحقيقة فصار الفاه القبض على البائع والمراتهِ وحبسا ثم حكم عليهما بالقتل غيران امراة صاحب المحل المنكودة الحظ لم تعش زمانًا طويلاً بعد قتل ولدها المسكين

تاريخ فرنسا الحديث

هذا هو غير مشرب امها . ثم قال كيف حال امك مادام برمون . فاجابت انهُ قد اشتد المرض عليها يا ايها الجنرال ولذلك قد اشغلت افكارنا منذ ستين فقال قد كدرني هذا الخبر لانني لم اكن اظن انها في تلك الحال وقد احزنني جدًّا فسلي عليها . ومن المعلوم انها ذات محلولة ونفس منعظمة على انها ذات اخلاق كريمة وقلب محب للناموس . هذا والمسلسل الاجتماع بك مرات كثيرة يا مادام جونو فانني مصمم على ان اجمع حولي عائلة كبيرة اعضاؤها قواد جيوشي ونساؤهم الفتيات فيصرن صديقات لامراتي جوسفين وابنتها هورتنس كما ان رجالهن اصدقاء لي . غير انهُ ينبغي ان ننتظري الاجتماع بمعارفك الذين هم من الامراء القدماء فانني لا احبهم اذ انهم اعدائي والبرهان اعمالهم على ثم صبغي

وكان هذا الكلام مجرد بهار عظيم الامبراطورية التي ابهرت اعين اعظم ملوك اوربا واقدرهم . اما هورتنس فكان عمرها في ذلك الزمان سبع عشرة سنة ثم تزوجت لويس بونابرت شقيق بونابرت وفي امر لويس نابوليون امبراطور فرنسا الثالث الذي قلبت امبراطوريته بعد معركة سيدان في حرب فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ وقد قالت مادام جونو المذكورة عنها انها كانت غضة لطيفة زاهية كالورد . هذا وقد انهم بونابرت اعدائهُ بانهُ كان يحب هورتنس المذكورة وهي بنت امراتهِ محبة غير لائقة وانتشر هذا الخبر في كل العالم . غير ان بورين قد قال ان بونابرت لم يحبها غير محبة الوالد للولد فانهُ احبها بعد ان تزوج امها كانها ابنتهُ . وقد شاهدت كل تصرفاتهم الخصوصية تلك سنوات ووقفت على اسرارهم وبناء على ذلك اقول انني لم ارَ ما يحملني على ان اتهمهُ باقل الاشياء المذكورة . ولذلك لا بد من ان اضيف هذه التهمة المعيبة الى تهمات المحسودين الذين يسرون بثلم صيت الرجال الذي يرتفع شانهم ويشتهر امرهم فيصدقها العالم بدون فحص . اما الان فقد مات بونابرت ومن واجبات المورخ العادل ان يذكر حقيقة الحوادث ان كانت مناسبة له او غير مناسبة وبناء على ذلك نقول انهُ لا يسوغ للمورخ العادل ان يبني عليهِ تلك التهمات . ومن واجباتي ان اقول انهُ كان محافظًا بدقة على مبادیهِ وانهُ لم يخطر لهُ ببال شيء مما يتعلق بالفساد الذي نسب اليهِ لان ذلك كان مضادًّا لمبادیهِ ولدقوتهِ . انتهى . وفي ذات يوم اخذ في مطالعة كتاب لشهرة اعدائهِ وعنوانهُ غرام بونابرت وكان حينئذٍ في جزيرة سان هيلينا فتبسم عندما قرأ بعضهُ وقال انني لا اعرف اسماء اكثر النساء اللواتي ذكرن هذا المولف وتقرير ذلك حماقة فان الجميع يعلمون ان اشغالي الكثيرة لم تخولي من الزمان ما يمكنني من الاشغال بالفساد . انتهى

الفصل العشرون

معاهدات واخبار سلمية

من المعلوم ان بونابرت صمم عند القبض على اعنة السياسة على الاهتمام في تقرير السلام بين فرنسا واوربا بحيث تصبح بلادهُ مسالمة لكل العالم فانها كانت قد كلت من الحروب وامست محتاجة الى الراحة لتضمد جراحها بعد اضطرابات الثورات واضرارها . ولما كان بونابرت عالمًا بذلك جميعهِ كان لا بد لهُ من افراغ الجهد في سبيل الحصول على الغاية المطلوبة وكانت حكومة الديركتوار التي سبقت حكومتهُ قد اغاظت حكومة الولايات المتحدة الامركانية باجراآتها الظالمة . فشرع في ملافاة الحال بالمخابرات السياسية

ويمكن من ترجيع الصداقة الى مجراها في زمان قصير وقبل عقد معاهدة اوتيل بزمان قصير قرر معاهدة بينه وبين امركا . وعند امضائها اقيمت افراح عظيمة في مصب جوزف شقيق بونابرت الجميل الفاخر فانه كان قد اشترى بعد ان جمع ثروة اعظم من ثروة اخيه الفنصل الاول بالاقتران بغناء غنية جدًّا وكان اسم ذلك المكان مورفونتان . وسار بونابرت اليه في قوم من اعوانه وقابل السفراء الامركان فيه . واقاموا اجمل التريبات في بساتين القصر رمزًا الى اتحاد فرنسا وامركا . وفي اثناء الوليمة شرب بونابرت قائلاً انني اشرب لتذكار الفرنساويين والامركان الذين ماتوا في ميدان الحرب لتقرير حرية العالم الجديد (ان فرنسا انحدت مع امركا في محاربة الانكليز لحصول امركا على الاستقلال) . اما موسيو لوبون الفنصل الثاني فشرب كاسًا قائلاً انني اشرب سر اتحاد امركا مع الدول الشمالية لتقرير حرية البحار . ثم شرب كاسًا سر الفنصل الثالث قائلاً انني اشرب سر خلف واشنطون . وهكذا كان بونابرت يجهد نفسه في سبيل الحصول على صداقة الولايات المتحدة الامركانية

وفي تلك الاثناء توفي البابا بيوس السادس واجتمع الكاردينالية لانتخاب خلفًا له . وكان بونابرت قد عامل البابا باحترام واعتبار وساعد المهاجرين من الكهنة في حربهم الاولى في ايطاليا وكان ذلك ضد معاملة حكومة الديركتوار للبلاط الروماني والكهنة الكاثوليك فانها كانت تضطهدهم وتهينهم ولذلك اثرت اعمال بونابرت تاثيرًا حسنًا جدًّا في حضرة البابا وكردينالية . وكان العالم الكاثوليكي يعتبر اسقف ايمولا لانهُ كان من محول العلماء ومن اهل الفضائل وعندما انحدت دائرته الكاثوليكية مع جمهورية سالبين وعظ عظة مشهورة وذكر الفرنساويين ذكرًا جميلاً جدًّا واثنى عليهم ثناء ارضى بونابرت . وبما ان بونابرت كان قد وصل الى اعلى درجات السلطان ارادت رومية ان تحصل على صداقته . فقال الكردينال كونسالفي ان فرنسا كانت مصدرًا لاضطهاداتها في السنين العشر الماضية وربما كانت هي البلاد التي ترد اليها المنافع منها في المستقبل . فان السائد فيها اليوم شاب ذو قوة غير اعتيادية ومن المعلوم اننا لا نقدر الان ان نحكم حكمًا قاطعًا بصفاته . ولا ريب في ان سطوته ستمتد عن قريب الى ايطاليا فتذكروا بانهُ حمى الكنيسة سنة ١٧٩٧ وانهُ اقام جنازًا للبابا بيوس السادس . انتهى . ولا يخفى ان ذلك الكلام دليل حذق المتكلم ووقع عند الكاردينالية الحاذقين موقعًا حسنًا . وبما انهم كانوا يرغبون في الحصول على رضى بونابرت انتخبوا اسقف ايمولا بابا فدعا نفسهُ بيوس السابع

اما مملكة نابولي فكانت من الاعداء فرنسا وكانت ملكتها ابنة ماريا ترنزا وهي ام امبراطور النمسا وملكة فرنسا ماريا انتوانيت المنكودة الحظ وكانت متكبرة وذات صيت متلوم . ومن العدل ان لا نلومها اذا انعضت ثورة سافت شقيقتها وزوجها الى السجن ثم الى المذبحة . وكانت نابولي ضعيفة جدًّا ولذلك لما بات امبراطور النمسا غير قادر على اسعافها في محاربة فرنسا بسبب المعاهدة التي عقدها امست في اضطراب وقلق خوفًا من انتقام بونابرت ولذلك صممت على ان تذهب بنفسها الى بطرسبرج لتلتمس مساعدة امبراطور روسيا . وكان محبًا للفملق فقيد بتوسلات الملكة الجميلة وبادر الى مساعدتها فارسل سفيرًا الى بونابرت طالبًا اليهِ ان يمن عليهِ بمعاملة نابولي معاملة لطيفة . ومن المعلوم ان بونابرت سر جدًّا بهذه المداخلة فانها فوز له فاجاب طلب ذلك الامبراطور حالاً وبلطف . ومن المعلوم ان اساس سياستهِ في ذلك الزمان كان تقرير صوالح فرنسا مع امتداد مبادئ

الثورة وتاسيسها على الراحة والنظام وباستجلاب صداقة الملوك المجاورين له باظهار عدم اجتهاده في سبيل ادخال الثورات الى مالكهم. هذا مع انهُ كان قادراً ان يسوق ملك نابولي وملكتها بكلمة واحدة الى الذي ثم يحول ملكتهما الى جمهورية غير انهُ لم يمع عن ذلك وعضد ملك نابولي في سيرهِ

هذا وكان الدوق دوبارما شقيق ملك اسبانيا قد حصل على مبادلة دوقيتهِ بولاية تسكانيا الجميلة وذلك بواسطة مداخلات بونابرت وكان قد جعل تلك الولاية مملكة اترووريا وكانت محتوية على مليون من الاهالي. اما دوق دوبارما شقيق ملك اسبانيا فكان متعصباً جاهلاً مغفلاً لجميع الاصلاحات وكان قد زوج ابنهُ بابنة اخيهِ ملك اسبانيا وكان بونابرت قاصداً ان يجعل مملكة اترووريا المجددة للعروسين المذكورين. وهكذا اصبح بونابرت يشيد الممالك ويقيم الملوك قبل ان بلغ سن الثلثين. وكان العروسان يجبان ان يحصلا على الملك حالاً على انهما كانا لا يقدران على ذلك الا بعد وفاة الدوق والد الزوج او تحويهِ. غير انهُ لم يرتضِ بذلك. وكان بونابرت راغباً في ان يجعل تاثيرهُ ادبياً في باريز بواسطة اقامة ملك فيها ولذلك لم يكن مرتضياً من عناد الاب ولذلك ابقى دوقية بارما بيدهِ الى موتهِ ليمكن ابنهُ من تبوء إتخت ملك اترووريا. وكان راغباً في ان يمكن العالم من ان يرى ان فرنسا الجمهورية شارعة في اقامة ملك وكان يؤمل ان يقرب ملوك اوربا من فرنسا باظهار غير ما كان قد تقرر في عقولهم من انها عاملة على قلب الملوك وتشييد الجمهوريات وهذه دقة سياسية لولا حذقة وانقياد الامة اليهِ لما تمكن من تنفيذه. فطلب الى العروسين ان ياتيا باريز ليتوجها بيديهِ فسارا من مدريد عاصمة اسبانيا الى قصر التويلري في باريز ليركبا تخت تلك المملكة بواسطة فصل فرنسا الاول. وكان لذلك العمل غايتان عظيمتان وهما مقاصدة قبل الفرنساويين من جهة كرههم للملوك وانهما لا تحاول اذاعة مبادي الثورة في كل الممالك. اما لسان حالها فكان دالاً على الملوك فانهُ قال يا ايها الملوك لا بد لكم من الاتضاع والخضوع الا ترون اني قادر ان اقيم ملوكاً مثلكم. وكان بونابرت عالماً بان مجدهُ رفعة عن درجة الدولة الذي خلقها ولذلك اقام للعروسين استقبالاً عظيماً. اما الباريزيون فتصرفوا تصرف قوم قد وضعوا في زوايا النسيان ثوراتهم التي دامت ١٢ سنة واعتبروا الدماء جارية فيها واسرة الملوك مفلوعة بها وبادروا بزهاتهم الاعتيادي الى الفرح بنتائج انتصاراتهم فكانوا يصرخون قائلين فليعش الملك. اما الملكيون فكانوا يقولون في قلوبهم في ذلك اليوم فلتغلب اسرة الملوك. فسبحان الذي يغير ولا يتغير على ان ذلك كان موافقاً للفطرة البشرية وفي تلك الحال.

ومن لا يعجب عندما يرى المجمهوريين يفعلون ما يضاد مبادئهم وكذلك الملكيون فما اغرب صفات الامة الفرنساوية التي لا تثبت على حال لانها تساق بالتهيج والاحتفال الى ما يضاد المبادي التي تقررها

وصار الاتفاق على ان العروسين يزوران بونابرت في اليوم الاول وفي اليوم الثاني يرد لها الزيارة. فقابلها بونابرت ومعهُ اعوانهُ المحبوبون في ملاءسهم الفاخرة وعاملها معاملة والد شفوق ولاطفها واكرمها غير انهُ كان يظهر في حركتهِ انهُ يقوم في السلطان والمجد. واقيمت لهما ولائم كثيرة فاخرة في قصر تاليروند في نويلي وهكذا اصبحت باريز في مدة شهر مشغلة بولائم واحفالات متواصلة. وبما ان انشغال بونابرت بمهام السياسة لم يمكنهُ من ان يصرف اوقاتهُ في القيام بهذه الولائم سلم امرها الى وزرائهِ على انهُ اشار على العروسين بمشورات مفيدة غير انها عجب

من ضعف عزيمة الملك فانهُ لم يكن يهتم في امر ما لم يكن من متعلقات التنزه والملاهي حتى انهُ كان مشغفًا بالملاعب التي كان على الدوام مشغلاً بها هو وبعض رجال البلاط الفرنساوي. فتقرر في عقل بونابرت انهُ لا يقدر ان يقوم بواجبات الملك فقال لاحضورائهِ الم ترَ انها من نسل الملوك فكيف يأترى تقدر امة ان تسلم قومًا منهم ازمة املاكها. ولا يخفى عليك انهُ من مصلحة فرنسا ان تراها تتجدد في ذهنها حالة البوربون فترى هل تقدر تلك الدول القديمة ان تقوم بسياسة الامم في عصر باتت السياسة فيهِ محاطة بالصعوبات. وبالخروج ذلك الملك من باريز قاصدًا مملكة الجديدة قال بونابرت لاحد اصدقائهِ لا ينبغي ان تبيت رومية في قلق فانهُ لا خوف عليها من مهاجمتهِ وارسل بونابرت احد قوادهِ ليكون سفيرًا لهُ على انهُ كان سفيرًا بالاسم وبابيًا للملك من قبل بونابرت بالفعل. وكان ذلك الملك الضعيف العقل يحب ان يحصل على الرتبة الملوكية مع عظمتها وان يتخلص من اهتماماتها واشغالها. والمظنون ان اقامة بونابرت لهذا الملك من اعظم اعمالهِ الناجحة عن العظمة والسلطان وحب الافتخار

وكانت ما دام دومونتيسون قد باتت محبوبة للدوق دوريان بيد الملك لويس فيليب ولم تكن تجهل بهذا الفساد وعلى الخصوص في تلك الايام التي كان قد كثر الفساد فيها. وكانت تلك المراة تفتخر بشرها اذ انها كانت حاصلة على حب اميرٍ من العائلة الملوكية القديمة وكانت هي من اعضاء تلك العائلة ولذلك ظنت انهُ من واجباتها ان تدعو الملك والملكة الجديدين في باريز اذ انها كانت تعتقد بانها يسران بالحصول على التفات امراة من العائلة الملوكية ولذلك دعت قومًا كثيرين من اعيان رجال الدولة حتى انها دعت عائلة الفصل الاول. غير انهم لم يجيبوا بونابرت بهذه الدعوة اذ ان اعوانهُ كانوا يعلمون انهُ كان يحتقر اهل الفساد ولو كانوا من المراتب العالية. ولكن بلغة الخبر في اليوم الثاني فلام اشد اللوم الذين حضروا الوليمة من اعوانهِ وقال لهم ان دخول الفاسدين اهل المراتب العالية عار واي عار.

وقد قال موسيو سافاري الذي كان من المدعوين وناول اصبعيهِ من لوم بونابرت انهُ لولا شفاعة جوسيفين التي طالما تشفعت بالناس لانحى بونابرت قصاصًا صارمًا بتلك المراة

وبعد ان عقد الصلح مع دول اواسط اوربا حوّل افكارهُ الى انكلترا ليلزمها ان تنقطع عن عدوانها وقد قال بهذا الشان ان فرنسا لا تقدر ان تجني ثمار السلام حتى البحري الا بعد ان تعقد الصلح مع انكلترا غير ان الظاهر ان حكومتها قد باتت لا تعتبر حتئذٍ. فارضلها لم يخصص في الامة الفرنساوية ولكنهُ قد امتد الى جميع دول اواسط اوربا وفي الحكومة الظالمة قصيرة الدولة ومن واجبات جميع حكومات اواسط اوربا ان يجعلوا الكنفدراتيون الى سبيل الاعتدال والانصاف

هذا ومع ان العدوان كان جاريًا بين الدولتين كانت تجري بين الدولتين مخابرات لطيفة ففي اوائل شهر كانون الثاني سنة ١٨٠١ بعث بونابرت الى جمعية لوندرا الملوكية هبة كتبًا كثيرة ثمينة مجلدة تجليدًا فاخرًا وارسل مع تلك الهبة تحريرًا لطيفًا مكتوبًا فوق امضائهِ فيهِ رئيس الجمعية الوطنية وفصل فرنسا الاول. واشار الى مبادي بصورة كرمة صغيرة وهي عندهم رمز الحرية وهي موضوعة في صدفة سابحة على وجه البحار وبالقرب منها مانرجحة حرية البحار

وكانت انكلترا تدّعي بحق فحص كل مراكب الدول واذا قمعت المراكب التجارية عن الخضوع لها ستاتي بقية

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

على شرحبيل وجيشه وقد قلنا انهُ دعا الى الله تعالى ملتمساً النصر وقال في اواخر دعائهِ ياذا الجلال والاكرام اللهم انصرنا في استتم القائد شرحبيل هذا الكلام حتى جاءهُ النصر من عند الله فانهُ راى غباراً من جهة حوران ولما قربت منهم راوا تحتها الفرسان والرايات العربية وسبق منهم فارسان احدهما يزعق ويقول ياشرحبيل يا ابن حسنة ابشر بالنصر لدين الله انا الفارس الصنديد والبطل المجيد انا خالد بن الوليد . وهو القائد العام خلف ابي عبيدة الذي بعث بشرحبيل باربعة الاف فارس لفتح بصرى الحصينة . وكان الفارس الاخر يقول انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وممكذا كانت الجنود العربية تشرف من كل جانب واشرف ايضاً رافع بن عميرة الطائي حاملاً راية العقاب . ولما رات جنود القائد شرحبيل النجدة وعرفوا ان افرس قواد العرب خالد بن الوليد فاندهاسكن بلبالهم وبعد ان تيقنوا بان النصر لعدوهم اصبحوا موقنين بان الفوز لهم . اما جنود الرومان فلما راوا غبار النجدة وسرعة مجيئها وقع الخوف في قلوبهم وخمدت اصواتهم . فاقبل القائد شرحبيل على خالد بن الوليد وسلم عليهِ . فقال لهُ خالد مرحبًا يا شرحبيل اما علمت ان هذه المدينة هي مركز صلات العراق والشام وفيها عساكر الرومان وقوادهم فكيف غررت بنفسك وبمن معك من المسلمين . فاجاب شرحبيل ان هذا كلهُ بامر ابي عبيدة . وهي سلف خالد في القيادة العامة . فقال خالد اما ابن عبيدة فانهُ رجل خالص النية وليس عندهُ غائلة الحرب ولا يعلم بوقعها . وقد اصاب القائد خالد بن الوليد بما قال عن ابي عبيدة فانهُ لولا تيقظهُ ونشاطهُ اللذان حملاهُ على ان يبادر الى نجدة جيش شرحبيل لانكسر جيش شرحبيل بصدمات جيش الرومان في بصرى . ومن يدري يقدر ان يعرف العواقب التي تنتج عن مثل ذلك الكسر وكفاهم خسارة تقع ما كان قد شاع من انهم جيوش لا تغلب . هذا خلا المخاطر الاخرى فانهُ بعد غلبة جيش شرحبيل يتمكن الرومان من ان يهاجموا جيوش العرب وهي متفرقة فتلحق بهم اضرار كثيرة اذا لم تقل انهم يبيدون غير قادرين على الثبات في البلاد التي كانوا قد شرعوا في فتحها . فما ابلغ الانسان اذا كان منتبهاً ومتيقظاً ونشيطاً فغفلة رجل تقلب دول وتيقظ رجل يصونها ويخلصها من اشد الكربات والوبال

وكان وصول خالد الى بصرى بالنجدة واسطة لحمل الرومان على الرجوع عن القتال وفي تلك الاثناء جرى بين خالد بن الوليد القائد العام وبين شرحبيل قائد جنود حملة بصرى الكلام الذي قد فرزناهُ . فعندما انقطع القتال اخذ بعض الجنود العربية يسلم على البعض الاخر . ثم ان خالد الناس بان يرتاحوا فرتاحوا عن افراسهم وارتاحوا بعد ان شيعوا واقاموا الصلوة . وكانت سلى مفرغة الجهد في الاهتمام بالجرحى حتى انهُ شاع لها ذكر جميل وامتدت لها صيت حسن بين كل الجيوش . ومع ان سالما كان يعلم بان في الجيش كثيرين من الامراء الذين يفوقونهُ في القدر والشان كان يسر برفع شانها ولئن كان يعلم

ان ذلك يشدد الذين كانوا يهمون الاقتران بها فيفرغون الجهد في سبيل الحصول عليها لانهُ كان يعلم ان حبها لهُ مؤسس على امتن الاساسات فلا تتركهُ ولو عرفت انها ستقترن بالخليفة نفسهِ. وما ذلك الا نتيجة الاختبار والاركان الى احدى الحجج التي يكاد يجمع العالم بان اكثرهُ لا يركن اليهِ من جهة تفضيل زيد على خالد بعد عقد عهود مع الاول وذلك انما يكون طلبًا لزيادة مال فانهُ مغناطيس العقول الصغيرة وكل العقول غير ان ما زاد منهُ عن اللازم لا يكون مفضلاً على المبادي الصحيحة عند الذي يعلم انهُ هو ومالهُ انما وجدا للنفع براحة البال الناجمة عن المحافظة على الصيت وكل ما هو عزيز ومصون عند اهل الناموس والكرامة. ومع ان اركان سالم في سلى كان متينًا وشديدًا كان اركانها البواتل وربما ضعف الجنس الضعيف بجملهِ غير قادر على الثبات بحقوق الادبيات كعدم اقتداره على ان يقوم بحقوق الماديات قيام الرجال. حتى انها بعد ان سمعت بجمال نساء الشام ولطفهن وقوامهن الجاذبة بالوسائط التكميلية الشهدية التي تروق في اعين اكثر الرجال اكثر من بساطة الحالة السابقة للبدن خافت من ان يهوى نحبيبها احدى الفتيات الشاميات فيهاجرها الى يتزوجها برضاها فيكون ذلك سببًا لتركو سلى او للاقتران بها بمهر ضرة. والحالتان غير مقبولتين عندها فانها لا تقدر ان تحتمل الانفصال عن الذي كان هواهُ الحقيقي بها كل ما خفق ولم تكن تطيق ان ترى لها شريكة في هواهُ. ولم يكن ذلك دليلاً على خوفها من عدم ثباتهِ في حبها لعدم ثباتها في حبهِ ولكنهُ كان نتيجة ضعف جنسها والغيرة الشديدة المستحوذة على قلب فتاة لا يطيق ان يثبت في احتمالها. حتى انها لم تقدر ان تكتم امرها فاسمعتهُ كلامًا يدل على قلقها فعرف الحقيقة ولكنهُ تجاهل حتى انها ظنت انهُ لم يفهم المقصود من كلامها

وفي اليوم الثاني من معركة بصرى الاولى نظر خالد بن الوليد القائد الى جهة المدينة فراى جيوشها زاحفة قاصدة قتال العرب فدعا اليهِ بعض القواد فانهُ ولئن كان شجاعًا لا يخاف الموت كان حكيمًا ومتيقظًا وعارفًا بفنون القتال وابوابهِ. فقال لاولئك القواد الظاهر ان الرومان قد عرفوا بانتصاراتي وان خيولنا قد كلت من الطراد فانهم قد حملوا علينا فاركبوا بارك الله فيكم واحملوا على بركات الله تعالى.

فركبوا بعد ان اخذوا اهبة الحرب فاقام في الميمنة رافع بن عمير الطائي وفي الميسرة ضرار بن الازور وكان غلامًا فاتكًا في الحرب ونطاحًا عنيدًا لا يثني ولو اشتد عليهِ الطعن والضرب. وجعل على الموخرة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الخليفة. فهذا ما كان من ترتيب جيش الرسان. ثم قسم جيش الزحف فجعل على شطرهِ المسيب بن نجبة الفزاري وعلى الشطر الاخر مدعور بن غانم الاشعري وامرهم ان يرفوا الخيل اذا حملت وبقي القائد العام خالد في الوسط وهو يعظ القوم ويوصيهم. وكان يتفظ القائد خالد وحركاتهُ الدالة على اركانهِ التي معارفهِ الحربية واقتداره واسطة فعالة لتشديد عزائم الجنود ولو كانت جيوش اعدائهم اكثر منهم عددًا وانظم عِدَدًا وعلى الخصوص عندما كانوا يرون من اصابة ترتيباتهِ ما كانوا يرون وفضلاً عن ذلك جميعهِ وكان يقاتل في صدر الابطال ويعرض نفسهُ لاعظم الاخطار فكان سيدًا قليق بهِ السيادة فانهُ كان متممًا بمجدها وحاملاً شدائدها كاصغر الجنود

وبعد ان تقابل الجيشان ودنت صفوف الجنود الرومان من جيوش العرب انشقت صفوف الرومان وخرج من وسطها فارس عظيم الخلقة ضخم الجسم يلمع ما عليهِ من الذهب والجواهر فلما توسط بين

الجيشين صرخ بلسان عربي فصيح وقال يا معاشر العرب لا يسرني الا امبركم فانا صاحب بصرى . فسمع خالد كلامه وهو يسم اذ انهُ طالما انتظر سنوح فرص كهذه ليوقع على قومهِ شدائد القتال بتعريض نفسهِ لخطر القتل فخرج اليوكنا لاسد الضرغام ودنا منهُ . فقال لهُ القائد الروماني واسمهُ رومانوس وعند العرب روماس انت امير القوم قال كذلك يزعمون اني امبرهم ما دمت على طاعة الله ورسولهِ فان عصيتهُ فلا امارة لي عليهم . فقال القائد رومانوس انتي رجل عاقل من عقلاء الرومان وملوكهم وان الحق لا يخفى على ذي بصيرة وعالم في قرارت الكتب السابقة والاخبار الماضية فوجدت ان الله تعالى يبعث نبياً قريشياً واسمهُ محمد بن عبد الله . قال خالد وانا نبينا فقال فهل رومانوس انزل عليهِ الكتاب . فاجاب خالد نعم القرآن . فقال هل حرم عليكم فيهِ الخمر . فاجاب خالد نعم من شربها جلد ثمانين ومن زنى جلد مائة . وان كان محصناً رجم حتى يموت . فقال رومانوس هل فُرضت عليكم الصلوات . فاجاب خالد نعم خمس صلوات في اليوم والليلة . فقال هل فرض عليكم الجهاد . فاجاب خالد ولولا ذلك ما جئنا كم بني قنالكم . فقال رومانوس اني لاعلم انكم على الحق واني احبكم وقد حذرت قومي منكم واني خائف منكم قاتلوا . فقال خالد قل اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله يكون لك ما لنا وعليك ما علينا . فقال رومانوس اني اسلمت واخاف ان يجعلوا هولاء يقتلني وسبي حريمي ولكن ابا الخير الى قومي وارغبهم فلعل الله ان يهديهم . فقال خالد ان رجعت الى قومك بدون قتال يحتي وبينك خفت عليك . ولكن احمل عليَّ حتى لا يتهمونك وبعد ذلك اطلب قومك . فحمل رومانوس على خالد وانتشب القتال بينهما وكانت الجيوش تنظر اليهما منتظرة النتيجة بقلب خفوق واراها خالد من ابواب الحرب وسرعة الجمال ما اجهرها وبين لرومانوس بانهُ لا طاقة لهُ على ان يثبت في قتال خالد قائد العرب اذا انتشبت بينهما حرب افرادية . والحرب الافرادية هي ان يخرج بطل من كل جيش من الجيشين وان يتفانيا على مرأى منهما وكان ذلك من الامور الكثيرة الحدوث في حروب تلك الايام ولا سيما في حروب العرب وكانوا يصرفون ازمنة طويلة في ذلك . والحاصل ان خالداً شدد الحملة على رومانوس لئلا يعرف قومهُ بانهُ قد وافق على الاسلامية فالتزم الى قومهِ الرومان . فلما وصل اليهم سالوهُ قائلين ما الذي رايت من العرب . قال لهم ان العرب اجلاد ما لكم بقتالهم طاقة ولا بد لهم ان يملكوا الشام وكل بلاد الرومان . فادخلوا نحت طاعتهم وكونوا مثل اركنة والحقنة فان اعاليها اطاعوم . فلما سمعوا منهُ ذلك اغتاظوا لانهم كانوا مستندين الى حصونهم وقوتهم وهم من الاساءة لهم انهم بالمحافظة على الحدود ومن المعلوم ان الجيوش التي لها قلع للمحافظة تستصعب الاستسلام اكثر من الجيوش المنتفة . ولم يكتفوا باظهار الغيظ من كلام رومانوس ولا بزجرهِ ولكنهم ارادوا قتلهُ وقالوا لهُ ادخل المدينة والزم قصرك ودعنا لقتال العرب واذا مولاعليهم حاكمنا اخراسامة عند العرب الدبرجان اما رومانوس فاغتاظ بسبب عدم نجاحهِ وكان يتمنى الفوز للعرب تديناً لكلامهِ واتفاماً من قومهِ الذين لم يتقادوا اليهِ بل خلعوهُ واقاموا غيرهُ فخرج بهم للقتال وبرز من صفوفهم وطلب خالداً للقتال الافرادي . فقال عبد الرحمن ابن الخليفة ابي بكر لخالد القائد العام يا امبرانا اخرج اليهِ فقال دونك يا ابن الصديق فخرج وحمل على الدبرجان وهو القائد الروماني خلف رومانوس في حكومة بصرى بانتخاب الجيش فما لبث ابو القتال غير ساعة وقد احس الدبرجان من نفسهِ بالتقصير

فولى منهزماً الى قومهِ . فخافوا لما راوا ان فتى من العرب قد هزم بطلهم وعلم خالد بخوفهم فحمل عليهم بجيشهِ وحمل جيش الرومان عليهم واشتد القتال وكثر القتل والنضال

وكان سالم وسلمى في ذلك الجيش عند ما حمل تلك الحملة وكانت سلمى قد ركبت فرساً عربياً كريماً ولبست ملابس فارس وسارت بالقرب من محبها قاصدة القتال فانها كانت قد رات منهُ ما مكنها من ان تنتظم في سلك المقاتلين . ولم يمنعها سالم عن ذلك اذ انهُ كان يحب ان يراها تقوم باعمال الرجال ولا سيما اذ كانت غير معروفة عند القوم الذين كانوا يظنون انها لا تزال مهتمة في امر الجرحى . وعند ما اشتد القتال وكادت الغبار تعمي الابصار والنصر في الميزان وكتيبة ترجع تارة الى جهة العرب وطوراً الى جهة الرومان قالت سلمى لمحبها هيا بنا نحمل على القوم فانني لم احمل قط واحب ان اجرب الحمل . فقال لها الا تخافين عاقبة الوقوع في ايدي الاعداء فقالت لا فان فرسي كريم وعضدي سالم فلا ابالي بهم . فقال لها احملي غير انهُ لا بد من الرجوع الى صفوفنا بدون اطالة الحمل على قرب من الاعداء لانك لا تقدرين ان تحملي في الحملة الاولى كالابطال الذين تعودوا خوض المعارك فقالت لهُ السمع والطاعة فحمل وحملت معهُ الى ان وصلا الى قوم من الرومان يقاتلون بشعة فرسان من العرب فجندلهم وقتل سالم اثنين منهم غير ان سلمى لم تتمكن من ان تطعن احداً غير انها اكتفت بذلك وعلى الخصوص بعد ان رات ان حملتها مع محبها خلصت بعض قومها من مضايقات كثيرين من اعدائهم فحولت راس فرسها غير انها لم تر انها مالت قليلاً عن طريق حملتها فمال معها سالم فباتا بين جيشي الزحف اي المشاة وكانا يقاتلان بالنبال . وهكذا امست في عظيم خطر مع محبها من وقع النبال . فقال لها ميلي الى الجهة اليمنى والاَّ نهلك لا محالة . فقبل ان تم كلامهُ راها مجندلة على الارض . فارتعدت فرائصهُ اذ ذاك واراد النزول عن فرسهِ ليخلصها غير انهُ راى ان اطالة الوقوف وبال وهلاك لان وقع النبال حولهُ كان قد كثر جداً . فاحتار بامرهِ واشتد خوفهُ لما مضى نحو دقيقة بدون ان يرتفع لها صوت . فقال في نفسهِ واسفاه لقد قتلت سلمى فما يطيب العيش بعدها . واراد ان يعرف مركزهُ من الجيشين غير انهُ لم يتيسر لهُ ذلك لان الغبار كان قد غطاها وكان الضجيج والصراخ يزيد موقفهُ شدة ورعبة . وبعد وقوعها باقل من دقيقتين نزل عن فرسهِ وامسك يدها غير انهُ لم ير علامة للحيوة فيها فاراد ان يرى مكان القتل من جسدها فلم يرهُ . وكانت النبال لا تزال تقع حولهُ غير انها كانت قد قلت . وبينما هو على تلك الحال سمع ضجة شديدة من جهة جيش العرب فنظر اليهم فراهم يتقدمون الى جهة صفوف الاعداء وكان قد انقطع النبل من جهة الرومان وقل جداً من جهة العرب . هذا وهو في حيرة عظيمة ولا سيما بعد ان راى ان النبل اصاب فرس سلمى فجدلها فانهُ وقع في مقتل من جسدها ولم ير للجرح اثراً فيها هي . فاراد ان يوقفها فلم تقف فصمم على ان يحملها امامهُ على فرسهِ ويرجع بها الى المعسكر . لانهُ قال في نفسهِ ان ابقاءها بين القتلى لا يوافق لانها فتاة . فركب ورجع بها بصعوبة الى جهة المعسكر الى ان دخل بها خيمتهُ . ولم ير للدم اثراً فيها . فقال لعل سقوط فرسها بها قد اضر بها . فاتاها بماء وغسل وجهها ودموعهُ تذرف من عينيهِ مع ان املهُ من شفائها لم يكن منقطعاً . حتى انهُ قال اذا ماتت اطعن نفسي لاموت معها وادفن بجانبها اذ انهُ لا عيش لي بعدها . وبعد رجوعهِ بها الى المعسكر باقل من نصف ساعة رجعت الى نفسها

بعض الرجوع وقالت له انها تشعر بالم في جانب راسها فوضع يده عليه فوجد اثر لطمة شديدة فعرف حينئذٍ ان ذلك انما هو سبب غيابها عن الصوات ففرح بسلامتها فرحاً لا تقدر ان تصفهُ . وقال لها بلسان يدل على انهُ ترجمان قلب معنًى يامهجتي انك مني العالم كلهُ فهو بدونك بلقع ليس فيهِ غير الشقاء والعناء . ولولا رجوعك الى قيد الحياة لسرت اليك فان الاجتماع في الجنة اطيب من الاجتماع في هذا العالم . فاعلمي ان ساعة احتمال الحزن من جرى مصيبة حلت بكِ قد اضعفت جسمي وجلدي وهمتي عندي وعظمتكِ في عيني . فاحمد الله الذي ردكِ اليَّ سالمة . فقالت له بصوت لطيف فيهِ ما يبين بلسان انهُ منصر عن وصف حاسيات صاحبهِ ان حمدك ليس هو باقل من حمدي ولا سرورك برجوعي اليك اشد من سروري . وما تريد ان تصفهُ من حبك الصافي تصفهُ حاسياتي فان لسانك كلساني يقصر عن ان يأتي بالمقصود . فاعلم اننا واحد وقد ابعدنا عنا كل خيانة وغيظ وكنود وخلاف وكدر وبغض وملانا امكنتها بالامانة والرضى والشكر والاتفاق والسرور والحب فصيرانا واحد وغايتنا واحدة وهي الاجتماع وطيب العيش بان يرضى كلٌ منا صاحبهُ ولو احتمل مشقة في ذلك السبيل

ولما اشتدت حملات العرب على جيش بصرى راى ان فرسانهُ لا تقدر ان تثبت في قتال ابطال العرب وكانوا لا يزالون يركبون الى اسوارهم ويوملون بان يحصنوا بها ويدفعوا العدو عنها باطالة زمان الحرب حال كونهم في احتياج الى الزاد ولا سبيل الى الحصول على ما يكفي منهُ اذا تمكنت بصرى من ان تلزم ذلك الجيش العربي ان يبقى منفصلاً عن بقية الجيوش حال كون عساكر الرومان تتمكن من الاجتماع والهجوم على جيش ابي عبيدة وغيرهِ . ولا ريب في ان جنود بصرى واهاليها كانوا يعلمون ان نجاحهم في ذلك ربما كان واسطة لتخليص الامبراطورية الرومانية من المخاطر التي كانت تتهددها . فتشجعوا ودخلوا المدينة وتحصنوا فيها مع انهم لولا الاستناد اليها لقدروا ان يطيلوا الثبات في الحرب . فرفعوا الصلبان على الاسوار وعولوا على ان يكتبوا الى الامبراطور بان يمدهم بالخيل والرجال فيهيت جيش العرب محاطاً بجيوشهم وهذا هلاك مبين لهم وخلاص ظاهر لاعدائهم . فلما راى العرب انهم قد تحصنوا داخل اسوار منيعة لا سبيل لهم الى الثبات في صدامهم وهم وراءها بدون الحصول على الابراج اللازمة والمجانق وغير ذلك من وسائط اقامة الحصر في ذلك الزمان كفوا عنهم واخذوا يقتلون اصحابهم وعدوا القتلى من العرب فوجدوا انهم مائة وثلثون فارساً . وغنم العرب غنائم كثيرة من قتلى جيوشهم . وبعد ان صلى خالد على القتلى امر بدفنهم فدفنوا . وبات الجيش العربي في ذلك الليل في ظاهر المدينة

وكان خالد القائد العام من اشد القواد تيقظاً واهتماماً باحوال الجيوش وبانتظامها واحتسابا من طوارق الحدثان ولذلك كان يولي الحرس اشد قومهِ باساً ومن اعظمهم درجة واكثرهم تيقظاً واحتسابا ففي تلك الليلة تولى الحرس عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهو الخليفة ومعمر بن راشد ومعهما مائة من جيش الزحف اي المشاة . فاخذوا يدورون حول الجيش ويرقبونهُ خوف غدر العدو . وبينما هم على تلك الحال اقبل عليهم رجل وسالهم عن خالد بن الوليد وهو القائد العام فسالوهُ عن اسمهِ فقال لهم انني رومانوس صاحب بصرى وهو الخلوع الذي تقدم ذكرهُ . فساروا بهِ الى القائد العام فلما راهُ رحب بهِ اذ انهُ كان يجب ان يجد وسيلة لفتح المدينة بدون احتمال مشقات حصرها فانهُ كان يعلم ان دون ذلك مصاعب

ما لم تجتمع جيوش العرب قبل ورود النجدة اليها وهذا مما يحسرهم المحلات التي كانوا قد فتحوها . وكان يعلم ان رومانوس يميل الى التسليم او الى المصالحة على شيء معلوم . فاخذ رومانوس ينقص خبرهُ على خالد ثم قال له ان قصري ملاصق للسور . ومن المعلوم انهُ لما انكسر جيش بصرى في الامس تحصنوا فيهِ . اما انا فلما جنَّ الليل امرت غلماني بحفر السور وفتحوا فيهِ بابًا فاتيتك فارسل معي من تعتمد عليهِ من اصحابك لاسلمهم المدينة

ولما سمع ذلك قائد العرب سر سرورًا لا مزيد عليهِ بدون ان يجاهر سرورهُ خوف الغدر لانهُ كان قد تاكد وقوع الخلاف الشديد بين رومانوس وقومهِ وانهم خلعوهُ لانهُ اشار عليهم بالتسليم فبات يرغب في ان يغدر بهم . ولولا ذلك لما امر عبد الرحمن بن ابي بكر بان ياخذ مائة من الجنود ويذهبوا مع رومانوس لان الغدر بهم بعد ادخالهم الى داخل الاسوار من اسهل الامور . فلم يتردد عبد الرحمن عن تنفيذ امر خالد فسار رومانوس امامهم وتبعوهُ . وكان سالم من الذين ذهبوا مع عبد الرحمن على غير معرفة سلفٍ وكان مسيرهم شيئًا فشيئًا لئلا يدري الاعداء بهم من صوت مسيرهم فيوقعوا بهم اشد البلايا ولما اقتربوا من السور قال رومانوس لهم لا بد من التيقظ ومن ان يدخل بعضكم قبل البعض الاخر . والاوفق ان يدخل كل اربعة او خمسة في وقت واحد وليس اكثر . ففعلوا هكذا الى ان اجتمعوا جميعًا في قصر رومانوس . ففتح لهم خزانة السلاح فلبس كل منهم سلاحًا جديدًا احسن من سلاحهِ . وبعد ذلك قسمهم عبد الرحمن قائدهم اي قائد المائة الذين دخلوا القصر من باب رومانوس الى اربعة اقسام كل قسم خمسة وعشرين رجلاً وقال لهم تفرقوا الى الجوانب الاربعة وعندما تسمعون التكبير كبروا واحملوا

ولا يخفى ما في ذلك من الخطر اذ انهم كانوا مائة فقط في وسط الوف وهذه الحملة من الحملات التي تستحق ان تدون بين اعمال الجنود الغير الاعتيادية فاولها جسارة عجيبة ونهايتها توفيق غريب اتى بكل المرغوب وباكثر من المنتظر . اما عبد الرحمن بن ابي بكر الخليفة وهو قائد المائة الذين ارسلهم خالد القائد العام ليدخلوا بصرى من باب ثقبهُ رومانوس في الحائط فلبس سلاحًا وسار هو ورومانوس قاصدًا المكان الذي كان فيهِ الدبرجان وهو خلف رومانوس وكان معهما ضرار ورافع وهما من ابطال العرب وشرحبيل بن حسنة وهو قائد الجيش العربي الذي فتح الحرب على بصرى . فلما دنوا من مكانهِ قال لهم من انتم . فاجابهُ رومانوس قائلاً انا رومانوس . فقال لهُ لا اهلاً ولا مرحبًا بك . وهذا مما يبين انهُ كان قد وقع خلاف شديد بين رومانوس القائد الاول وبين الدبرجان خلفهُ اذ انهُ قد تقرر ان الدبرجان كان مامورًا من قبل الامبراطور ليلاحظ احوال حكومة بصرى واحوالها وربما كان قد وقع خلاف بينهُ وبين رومانوس قبل ان انتشبت الحرب بينهُ وبين العرب في بصرى بسبب تقريرات بعث بها الدبرجان الى الامبراطور فبات رومانوس ينتظر العزل ولذلك اشار على قومهِ بان يدخلوا في طاعة العرب غير ان الذي قُرر في التواريخ العربية يبين ان معرفتهُ لحقائق الامور ووقوفهُ على كتب تدل على الاستقبال ومجيء نبي من قريش حملتهُ على ذلك فهذا وجه والوجه الاخر استنتاج ومن المعلوم انهُ يسوغ للمورخ في كل حال ان يستنتج ما هو ذو فائدة مع قطع النظر عن المتعلقات الدينية وتركها للكتب المذهبية لان المقصود من تقرير التواريخ انما هو افادة القوم بحوادث مع تبيين اسبابها ونتائجها لتناس الحوادث الجارية عليها ويكتسب باختبارها ويثقف العقل ويهذب بمعرفتها . ولذلك لا نعول

على ذكر الاسباب الدينية في هذه الرواية ونتائج حوادثها قدر التعويل على الاسباب والنتائج الدنيوية المجردة عن الاعتقاد الديني والمذهبي

هذا وبعد ان قال الدبرجان لروماتوس لا اهلاً ولا سهلاً بك قال له ومن الذي معك . فاجاب معي صديقي لك ومشتاق الى رؤياك . فقال ويحك ومن هو يا روماتوس . قال هذا ابن ابي بكر الصديق فلما سمع منهُ الدبرجان ذلك هم ان يقتلهُ . فجرائنهُ تردد تحمل عبد الرحمن عليهِ وهو سيفهُ في وجههِ وضربهُ على عاتقهِ فتجدل صريعاً يخور في دمهِ . هذا وقد قلنا ان عبد الرحمن قائد المائة جعل علامة اعمال السيف في جنود بصرى بعد ان دخلوها الشكير ولذلك بعد ان قتل الحاكم كبر فاجابهُ روماتوس وسمع المائة رجل الذين دخلوا معهُ وقرقبم اربعة اقسام في المدينة تكبيرهُ فكبروا اي قالوا الله اكبر . وفي الحال وضعوا السيف في اعدائهم الذين استغفلوا مذعورين وظانين ان الجيوش الاسلامية قد ملأت المدينة وهم في غفلة الرقاد . وكان خالد والجيوش خارج بصرى فسمع تكبيرهم فصرخ هو وقومهُ . وكان غلمان روماتوس واولادهُ قد استولوا على الابواب من داخل عند وقوع القلق في جيوش بصرى وباتت في خوف واضطراب لا مزيد عليها ففتحوها فدخلها خالد ومن معهُ . فلما رأى اهل بصرى الابواب مفتوحة والسيف عاملاً بهم واكابرهم يسلمون حصونهم الى اعدائهم تيقنوا الهلاك اذا لم يطلبوا الامان فطلبوهُ

اما سلمى فلما استيقظت طلبت سالمًا فلم تجدهُ فقيل لها انهُ من الذين دخلوا المدينة في اول الامر مع عبد الرحمن اي من المائة فاشتغل بالها جدًّا ولذلك تقلدت سلاحها وعولت على ان تتبعهُ اذا انهُ كان قد تقرر في عقلها ان اكثر المائة الذين دخلوا من الباب الذي فتحهُ روماتوس ليتمكنوا من فتح الابواب للجيش ومن القاء القلق والرعبة في قلوب جيش المدينة يقتلون لقلتهم

بان الخليط ضحى من الجرعاء
نحن المقيم لشدة وعناء
انهُ يعلمُ ان صبحي في الهوى
سبان بعد رحيلهم ومساءي
نظري على ذي الغايات كانني
سر الهوى وكاتمها احشاءي
واشد ما يشكو الفؤاد ممنعًا
في لحظهِ داءي ومنهُ دواءي
ريحانة الحسن التي لعبت بها
راحُ الضلالة راحة الصهباء
تجري مياهُ الدلِّ في اعطافهِ
جريُ الصبابة منهُ في اعضاءي
قمرٌ اذا حسر القناع تحاطلت
شمسُ الضحى منهُ على الاحياء
ملكت ولاية كل قلب مولعٍ
لحظاتهُ من عالم الانشاء
ان يجتلي ليل الهوى فجبينهُ
صبح بهم عليهِ بالاضواء
كربتْ هلوعيَ الضلوع على جوًى
اغضى الجفون بوعلى الدرحاء
فالوم فيهِ تبكيكي وتضحكي
والوم فيهِ تبكيني وتبكاءي
(يتبع باشا)

فنهضت وسارت الى قرب الاسوار بعد ان تقلدت سلاحها وهي تقول في نفسها لا بد من الاجتماع به فان كان حيًّا ارجع بهِ والا لحق نفسي بمحبوبها وروحها . وعند ما دنت من الاسوار رأت خالدًا واقفًا بالقرب منها مع البعض من اعوانهِ وهو منتظر استماع التكبير سنأتي بقيتها

ملحة الملح

اذ كان ناظم الابيات الاتية والامام الذي يشتشهد به من اشهر الاكلة واخبرهم كانا نقة في هذا الباب ولهذا نؤمل ان قراء الجمان يقرأون هذه الابيات بتأنٍ وامعان

قال الامامُ ظاهرُ الشهيرُ
في الاكلِ ما له به نظيرُ
الاكلُ نحنُ الاكلِ بالسنانِ
ولوكهُ في الفمِ باللسانِ
وبعضهم عرفهُ بالضربِ
وبعضهم عرفهُ بالدبِ
وغير هذا قال فيهِ النعفُ
وغير هذا قال فيهِ البعفُ
كقولهم عند الولية اضربِ
وقولهم ندبتُ صحن العنبِ
وقولهم قد نعفت الطبيخا
وهكذا قد بعفتَ البطيخا
والاكل يا صاح لهُ شروطُ
لازمةٌ يجهلها البسيطُ
فان اضفت احدًا يومًا فلا
تنم عن الطعامِ قبل الاكتلا
فان يكن حتمًا صديقًا بطربِ
اولا فكل واشرب ودعهُ يغضبِ
كذا اذا تدعى الى وليمهْ
حاويةً اطعمةً عظيمهْ
فكل اواطلب كلما اشتهيتَ
اذ لا تنالهُ اذا استحييتَ
واجلس على الطعام شبه الاسدِ
مربع الرجلين ممدود اليدِ
وبعد ان تدبت بطنًا وارما
مقصص من العظام واشنع عارما
وان تواكل زمرةً اكيلهْ
امامهم اطعمةٌ قليلهْ
اياك ان تكثر الكلاما
فتحتقر الكلام والطعاما
وان تجالس زمرةً اديبه
وسرعةُ الاكل لهم معيبهْ
فواجبٌ الملكَ باحتشامِ
والجري في الحديث والكلامِ
اذ كان مع ذاك الحديث مكسبُ
وربحُ شيئين معًا ذا اوجبُ
وان اكلت كل بورٍ وجبهْ
فذاك للصحة افضلُ نحبه
واجتنب الطعامَ عند الدوم
اذ تستحقُّ بعد ذاك اللوم
وكل حلوٍ كُلهُ بعد الاكل
فبعد اكلِ لذّةُ التحلي
واشربنَّ مع الطعامِ ما تشاه
اذ لا يفيدُ بعد ذاك الماه
وليس ذا لانهُ مسببُ
هبوط قعقورٍ فليس يرغبُ
فان تجع فكلُ ما لا يكرهُ
كلهُ وما يكرهُ فاحتش شرهُ
كذلك الاكل بغير جوعِ
يسبب التخمة للجميعِ
ولا يواكلون تخمًا اثمعا
فيجعل الحوانَ قبرًا للمعا
وصحِ الصحفة بعد الاكلِ
كي لا يكونَ حاجةً لغسلِ
هذي قصيدةٌ بشان الاكل
مفيدةٌ ولو بنوعِ الهزلِ
فليتخذها كلُّ مَنْ يراها
نصيحةً وليحفظنَّ معناها